

قامت الطالبية بإجراءات التصويبات التي طلبتها لجنة المناقشة
اعضاء لجنة المناقشة
د. محمد خيرى عرقسوسى د. عبد السميع الحائغ د. منصور بن عون العبدلي

١٤١٥/٢/٢٧

المملكة العربية السعودية
مكة المكرمة
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
الدراسات العليا الشرعية
قسم الكتاب والسنة



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٢٢٣٩

جهاز النفس وثمراته

في

ضوء الكتاب والسنة

دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالبية

فائزه أحمد سالم بافروج

إشراف الدكتور

الشريف منصور بن عون العبدلي

الجزء الثاني



العام الدراسي
١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

الفصل الرابع الفقه في الدين

الفقه في اللغة :

ورد في لغة العرب بمعان :

الأول : العلم بالشيء والفهم له .

يقال : فقه الرجل - بالكسر - يفقه فقهاً، إذا فهم وعلم . وفقه بالضم يفقه إذا صار فقيها عالماً .

وفقه بالفتح إذا سبق غيره إلى الفهم (١) .

قال ابن فارس [الفاء والقاف والهاء أصل واحد صحيح يدل على إدراك

الشيء والعلم به : تقول فقهت الحديث أفقته وكل علم بشيء فهو فقه] (٢) .

الثاني : الفطنة

وهي التنبيه على المعنى وإبتداء المعرفة من وجه غامض (٣) .

قال ابن سيده في المحكم : الفقه الفطنة وفي المثل (خيرُ الفقه ما حاضرت به

وشر الرأي الدبري) (٤) .

الفقه في استعمال القرآن والسنة :

ورد استعمال الفقه في القرآن والسنة بمعنى العلم والفهم مطلقاً والعلم

والفهم لأموال الدين . ومما ورد في ذلك :

١ - قوله تعالى : { وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ } (٥) .

(١) انظر : جمهرة اللغة ١٥٧/٣ ؛ تهذيب اللغة ٤٠٤/٥ ؛ الصحاح ٢٢٤٣/٦ ؛ النهاية

في غريب الحديث ٤٦٥/٣ ؛ لسان العرب ٥٢٢/١٣ .

(٢) مقاييس اللغة ٤٤٣/٤ .

(٣) الفروق الغوية (٦٧) .

(٤) المحكم والمحيط الأعظم ٩٢/٤ وانظر : أساس البلاغة (٣٤٦) ؛ لسان العرب

٥٢٣/١٣ .

(٥) سورة الأنعام آية (٢٥) .

٢ - وقوله تعالى : { وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُوْنَ بِهَا } (١)

٢ - وقوله تعالى : { وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ } (٢) .

٤ - ومنه دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لإبن عباس رضي الله عنه « اللهم فقهه في الدين » (٣) أي فهمه (٤) .

٥ - ومنه « ..جنناك لتتفقه في الدين » (٥) .

٦ - ومنه « .. فقال الأعرابي بعد أن فقه .. » (٦) أي فهم .

التفقه في الدين والبصر بأحوال الحياة في نصوص القرآن والسنة :

إن العمل بغير علم ضلال وضياع، لذلك فإن الإنسان مطالب بمجاهدة نفسه وصرفها إلى الفقه في الدين، والعلم بالأحكام الشرعية، وجبيلها على الطاعات، وأداء العبادات، والبصر بأمور الحياة الدنيا، حتى يكون على طريق بين واضح، يجاهد نفسه على أسس صحيحة، ومنهج مقتبس من كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم. [فإن العامل على غير علم كالسالك على غير طريق، والعامل على غير علم يفسد أكثر مما يصلح] (٧) - كما قال الحسن - وقد نقل عن بعض السلف أنه قال [إن من عبدا لله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح، والأعمال إنما تتفاوت في القبول والرد بحسب موافقتها للعلم

(١) سورة الأعراف آية (١٧٩) .

(٢) سورة التوبة آية (١٢٢) .

(٣) خ مع فتح الباري ٢٤٤/١ كتاب الوضوء باب (١٠) .

(٤) النهاية في غريب الحديث ٤٦٥/٣ .

(٥) خ مع فتح الباري ٤٠٢/١٢ ك التوحيد باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم .

(٦) جه : ٩٩/١ كتاب الطهارة باب الأرض يصيبها البول كيف يغسل .

(٧) انظر : مفتاح دار السعادة ٨٢/١ .

ومخالفتها، فالعمل الموافق للعلم هو المقبول، والمخالف له هو المردود، فالعلم هو الميزان والمحك [(١)] .

والله سبحانه حث على طلب العلم، وأمر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بأن يستزيد منه في قوله تعالى { وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا } (٢) . والنص الكريم واضح الدلالة على فضل العلم لأن الله تعالى لم يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب الإزدياد من شيء إلا من العلم (٣) .

وحث الله عز وجل على التفقه في الدين وتعليم من لم يتعلم .
قال تعالى : { وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ } (٤) .

فقد دلَّ النص الكريم على طلب التفقه في الدين، وبين أن وجه التفقه هو الوقوف على أسرار التنزيل، وأشار إلى أن تعلم العلم أمر واجب، وإلى أن غاية طلب العلم هو التفقه في الدين، وفهم أسرار الشريعة فهماً تصلح به نفس العالم حتى يكون ربانياً قرانياً، وأن أثر ذلك في الخارج هو الدعوة إلى الله، وإنذار قومه إذا رجع إليهم، فيعلمهم، ويثقفهم، ويهديهم، ويرببهم على

(١) انظر المرجع السابق .

(٢) سورة طه آية (١١٤) .

(٣) انظر : فتح الباري ١/١٤٠-١٤١ .

قال ابن حجر [المراد بالعلم العلم الشرعي الذي يفيد معرفة ما يجب على المكلف من أمر دينه في عباداته ومعاملاته، والعلم بالله وصفاته، وما يجب له من القيام بأمره وتنزيهه عن النقائص، ومدار ذلك على التفسير والحديث والفقهاء] فتح الباري ١/١٤١ .

(٤) سورة التوبة آية (١٢٢) .

حب الخير ، وعلى حب العمل والجد (١) .

وقد بين عز وجل أنه فصل الآيات في الكون وجعلها جلية واضحة لأهل العلم والفهم الذين يفقهون حجج الله وبراهينه ومواضع العبر فيها قال تعالى :
 { وَهُوَ الرَّحِيمُ أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ
 لِقَوْمٍ يَفْقَهُوهُ } (٢) .

بمعنى [بينا الآيات والحجج وميزنا الأدلة والأعلام وأحكمناها لقوم يفهمون مواضع العبر، ومواقع الحجج، ويفهمون الآيات والذكر، فإنهم إذا اعتبروا بما نبهتهم عليه من إنشائي من نفس واحدة ما عاينوا من البشر، وخلقي ما خلقت منها من عجائب الألوان والصور ، علموا أن ذلك من فعل من ليس له مثل ولا

(١) انظر التفسير الواضح ٤١٦/١ .

[وأختلف في بيان الفئة المأمورة بالتفقه في الدين . فمن قائل : أن الفئة التي تخرج للغزو تتفقه بما تعين من نصر الله لأهل دينه وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل عداوته فيفقه بذلك من معاينته حقيقة علم أمر الإسلام، وظهوره على الأديان من لم يكن فقهه فيندروا قومهم ويحذروهم أن ينزل بهم من بأس الله مثل الذي نزل بمن شاهدوا وعاينوا ممن ظفر بهم المسلمون من أهل الشرك .

ومن قائل : أنه ما كان المؤمنون لينفروا كلهم للجهاد ويتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده بل ينبغي أن تبقى فرقة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لتتفقه في الدين فإذا جاءت الفرقة التي نفرت للجهاد فقهتها القاعدة وعلمتها ما أنزل الله من الحلال والحرام] .

انظر : تفسير الطبري المحقق ٥٧٢/١٤ ؛ تفسير ابن كثير ٤٧٣/٣ ؛ حاشية

الجمال ٣٣٩/٢ .

(٢) سورة الأنعام آية (٩٨) .

شريك فيشركوه في عبادتهم، إياه] (١) .

وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما بقوله « اللهم فقهه في الدين .. » (٢) .

وبين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم أن الفقه في الدين من الخير الذي يؤتيه الله من يشاء من عباده .

في قوله عليه الصلاة والسلام « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » (٣) وجاءت كلمة (خيراً) نكرة في سياق الشرط لتفيد العموم، بمعنى جميع الخيرات . وذلك زيادة في الترغيب في التفقه في الدين، والسعي لذلك، والتعرض لنفحات الخير التي يؤتيها الله لعباده ويرزقهم إياها .

وقد أفاد العموم أنه من يتفقه في الدين يصيب من خيري الدنيا والآخرة، فإنه إذا تفقه في الدين وتعلم علومه كان ذلك سبباً في أن يحسن أداء عباداته لله عز وجل، وأن يسلك سبيل رضا الخالق عز وجل، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، ومتى أدى ما عليه من العبادات، والمعاملات، وجميع أمور الحياة، أدى حق الله عليه، وأطاع أمر خالقه، وأدى واجباته على الوجه الذي أمر عز وجل، نال ما وعد الله به المستجيبين لدعوته ودعوة رسله من السعادة في الدنيا والآخرة، وفاز برضا الله عز وجل .

(١) انظر : تفسير الطبري المحقق ٥٧٢/١١ .

ومعنى قوله { هو الذي أنشأكم من نفس واحدة } [أي من آدم عليه السلام . وقوله { فمستقر ومستودع } اختلف في بيان المقصود منها ورجح ابن جرير أن المراد أستقره الله في مستقره وأستودعه فيما أستودع وكل ذلك راجع إلى الله تعالى] . انظر تفسير الطبري ٥٧٢/١١ .

(٢) خ مع فتح الباري ٢٤٤/١ ك الوضوء باب (١٠) .

(٣) خ مع فتح الباري ١٦٤/١ ك العلم باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين م : ١٥٢٤/٣ ك الأماره باب قوله صلى الله عليه وسلم (لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق) .

ومن ثمرات التفقه في الدين :

١ - حصول الرفعة والفضل في الدنيا والآخرة لقوله تعالى { يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ يُرِيدُ }
 آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ بَدْرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْلَمُونَ خَبِيرٌ } (١) .

أي يرفع الله المؤمن العالم . على المؤمن غير العالم، ورفعة الدرجات تدل على
 الفضل ، إذ المراد به كثرة الثواب ، وبها ترتفع الدرجات ، ورفعتها تشمل
 المعنوية في الدنيا بعلو المنزلة وحسن الصيت ، والحسية في الآخرة بعلو
 المنزلة في الجنة (٢) .

٢ - أنه يوصل إلى خشية الله تعالى وإلتزام طاعته وعبادته (٣) قال تعالى { إِنَّمَا
 يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ } وذلك أن العالم كلما ازداد علماً ازداد خشية
 لله (٤) . قال ابن حجر [إن من لم يتفقه في الدين أي يتعلم قواعد الإسلام
 وما يتصل بها من فروع فقد حرم الخير] (٥) .

وأوصى الرسول عليه السلام الصحابة رضوان الله عليهم بطلب الفقه
 والتعلم فقد ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : بعث رسول الله صلى
 الله عليه وسلم معاذاً وأبا موسى إلى اليمن فقال : تساندا
 وتطاوعا، وبشراء، ولاتنفرا، فخطب الناس معاذ فحثهم على الإسلام والتفقه
 والقرآن وقال : [أخبركم بأهل الجنة، وأهل النار، إذا ذكر الرجل بخير فهو من
 أهل الجنة ، وإذا ذكر بشر فهو من أهل النار] (٦) .

(١) سورة المجادلة آية (١١) .

(٢) فتح الباري ١/١٤١ .

(٣) انظر : فتح الباري ١/١٦٤ ؛ عمدة القاريء ٢/٥٢ ؛ إرشاد الساري ١/١٧٠ .

(٤) سورة فاطر آية (٢٨) .

(٥) فتح الباري ١/١٦٤ .

(٦) مجمع الزوائد ١/١٦٦ ك العلم باب فيمن كتم علماً .

وعزاه الهيثمي إلى الطبراني في الأوسط وقال ورجاله موثقون .
 ومعاذ هو ابن جبل ، وأبا موسى هو الأشعري .

فإن من تفقه في أمور الدين، وحاز من خير الدنيا يعلم أن ماسيناله من خير الآخرة أكثر. من ذلك فإن ما سيناله من رضا رب العالمين، والفوز بالجنة والأمان من النار، لهو من الخير الكثير الذي يهبه الله لعباده الصالحين .

وقد حذر الله عز وجل من عدم التفقه واستعمال الحواس في العلم والفهم والبصر بأمور الدنيا والدين قال تعالى { وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ هُمُ الْإِنْعَامُ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْخَافِلُونَ } (١) .

شبه الله تعالى الذين لا يفقهون من الدين شيئاً أنهم كالأنعام في قوله { أُولَئِكَ هُمُ الْإِنْعَامُ بَلْ هُمْ أَضَلُّ } لأنهم لا يسمعون الحق الذي دعوا إليه، ولا يبصرون الهدى، فهم كالأنعام السارحة التي لا تنتفع بهذه الحواس إلا في الذي يقيتها في ظاهر الحياة الدنيا، بل هم أضل من الأنعام، لأن الأنعام قد تستجيب لراعيها وإن لم تفقه كلامه، بخلاف هؤلاء فإنهم خلقوا لعبادة الله وحده، فأعرضوا عن الحق ولزموا الباطل، فكفروا به وأشركوا معه غيره .

ثم وصمهم الله عز وجل بصفة الغفلة في قوله { أُولَئِكَ هُمُ الْخَافِلُونَ } . عن الاستدلال بالدلائل ومعرفة الحجج، وإدراك ما دلت عليه من وحدانية الله، ووجوب الإيمان به عز وجل وعدم الشرك (٢) .

(١) سورة الأعراف آية (١٧٩) .

قوله (ولقد ذرأنا لجهنم) أخبر عز وجل عن صفات من خلقهم وكانوا من أهل النار - قال أبو جعفر [لنفاذ علمه فيهم بأنهم يصيرون إليها بكفرهم بربهم] وقال ابن كثير [لما أراد الله أن يخلق الخلق علم ما هم عاملون قبل كونهم فكتب ذلك عنده في كتاب قبل أن يخلق السموات والأرض) فذكر عز وجل أن من صفاتهم أنهم لا ينتفعون بما خلق الله فيهم من حواس وجوارح جعلها الله سبباً للهداية فهم لا يتفكرون في آيات الله ولا يتدبرون في أدلته على وحدانيته ولا يعتبرون بحججه التي أجزاها على يد رسله فهم لا يفقهون الحق ولا يدركونه لإعراضهم عنه وتركهم فهمه وتدبره .

(٢) انظر: تفسير الطبري المحقق ٢٧٨/١٢ . تفسير ابن كثير ٢٥٦/٣ .

وبين الله عز وجل أن عدم التفقه والفهم من صفات المنافقين والمشركين وذلك في مواضع من القرآن الكريم منها :

١ - قوله تعالى في المنافقين { فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُوْنَ } (١) .

وقال تعالى { رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِحَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُوْنَ } (٢) .

وقال تعالى { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِحَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُوْنَ } (٣) .

وقال تعالى { هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُوْنَ } (٤) .

وقال عز وجل في المشركين { وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذُكِرَتْ بِكَ فِي الْقُرْآنِ حَدِثَهُمْ كَذِبًا كَانُوا عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ نَفُورًا } (٥) .

هذا وإن مما ينبغي على الإنسان أن يعلمه العلم بالأمور الآتية :- (٦)

أولاً : العلم بما يصح به عقيدته ويحفظها من الشرك والانحراف .

ثانياً : العلم بما يزكي به عبادته لربه ظاهراً وباطناً فيؤديها على وجهها المشروع علماً تلقى عند الله القبول .

(١) سورة التوبة آية (٨١) .

(٢) سورة التوبة آية (٨٧) .

(٣) سورة المنافقون آية (٣) .

(٤) سورة المنافقون آية (٧) .

(٥) سورة الإسراء آية (٤٦) .

(٦) انظر / الفقيه والمتفقه ٤٦/٨ ، الأحكام في أصول الأحكام / ٦٩٠ ، الرسول

ثالثاً: العلم بما ينظم به حياته من معرفة الحلال والحرام، فيتخذ الحلال ويتجنب الحرام .

رابعاً: العلم بما يطهر به قلبه من معرفة الفضائل، والتخلي بها، ومعرفة الرذائل، والتخلي عنها .

خامساً: أن يتعلم من الدين ما يضبط به سلوكه مع نفسه ومع الآخرين .

وذلك أدنى درجات التفقه في الدين، وما يجب على كل واحد من المسلمين من عامتهم، ومن لا قدرة لهم على العلم والتفقه في الدين، إلا أنه يجب على من لديه القدرة أن يتفقه في أمور الدين ويزداد معرفة لعلومه .

والتفقه في الدين أمر ضروري لجهاد النفس، فكلما ازداد الإنسان علماً ومعرفةً ازداد قوة وصموداً في جهاد نفسه، وكبح جماح شهواتها، وركونها إلى الدنيا وملذاتها، وجبلها على الطاعات والعبادات، وزهدها فيما هو فاني، ورغبها فيما هو باق عند الله لا يبلى ولا يزول .

ووسمها بالخشية والخوف من الله تعالى . فان من أعلى مراتب جهاد النفس تعلم الهدى ودين الحق الذي لا فلاح للنفس ولا سعادة لها في معاشها ومعادها إلا به، ومتى فاتها علمه شقيت في الدارين، ثم العمل بهذا العلم، وتعليمه لمن جهله، ثم الصبر على مشاق الدعوة إلى الله، وأذى الخلق، ويتحمل ذلك كله لله (١) .

وبذلك تبين أن التفقه في الدين، والبصر بأحوال الحياة أمر لا بد منه لكل مسلم مجاهد لنفسه حتى ينال خيري الدنيا والآخرة .

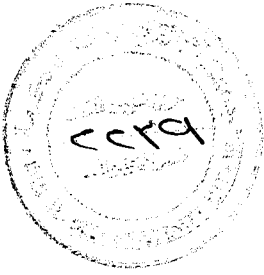
(١) انظر: اتحاف السادة المتقين على احياء علوم الدين ٢٦٨/١ . وأنظر زاد المعاد

في هدي خير العباد ١٠ / ٣ .

قال ابن القيم :

(فجهاد النفس أربع مراتب : أحدها أن يجاهدها على تعلم الهدى ودين الحق ، الثانية أن يجاهدها على العمل به بعد علمه ، والثالثة أن يجاهدها على الدعوة إليه وتعليمه من لا يعلمه ، والرابعة أن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله وأذى الخلق ويتحمل ذلك كله لله .)

زاد المعاد ١٠ / ٣ (بتصرف)



الفصل الخامس التمسك بالدين والاعتزاز به

التمسك في اللغة :-

قال الجوهري [أمسكت الشيء ، وتمسكت به ، واستمسكت به ، وامسكت به كله بمعنى اعتصمت به . .] (١)

التمسك بالدين في القرآن والسنة :-

ان من وسائل مجاهدة النفس وحملها على تقوى الله ، وطاعة أوامره ، واجتناب نواهيه ، وتوجيهها إلى القرب من خالقها ، ومربيها ، والبعد عن فتن الدنيا وملذاتها الفانية ، التي تحجب العبد عن متع الآخرة وملذاتها الباقية ، التمسك بالدين والاعتصام به ، فهو الدين القويم الذي ارتضاه الله لخلقه ولن يقبل ديناً غيره كما دل على ذلك قول الله تعالى { وَكَانَ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ } (٢) .
والله عز وجل أمر في كتابه العزيز في مواضع متعددة بالتمسك بالدين، وأن يحرص العبد على أن يكون موته على الدين الذي ارتضاه الله عز وجل له .

١ - في مقام وصية ابراهيم لبنيه حيث أوصى بنيه بالتمسك بالدين والموت عليه قال تعالى { وَوَصَّيْنَا بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ } (٣) .

(١) الصحاح ١٦٠٨/٤ .

(٢) سورة آل عمران آية (٨٥) .

(٣) سورة البقرة آية (١٣٢) .

قوله { ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب } أي أوصى باتباع ملة الاسلام إبراهيم ويعقوب عليهما السلام .

قوله { يا بني إن الله اصطفى لكم الدين } أي إختاره لكم بهدايتكم اليه وجعل الوحي فيكم .

قوله { فلا تموتن الا وانتم مسلمون } أي فحافظوا على الاسلام لله والاخلاص له في الانقياد إليه بحيث لاتتركوا ذلك لحظة لأن الموت يدرك الانسان بلا موعد فلا يدرككم الموت إلا وانتم على هذه الملة . قال ابن جرير [وتأتيكم مناياكم وأنتم على غير الدين الذي اصطفاه لكم ربكم فتموتوا وربكم ساخط عليكم فتهلكوا] .

[والنهي عن مفارقة الاسلام في جميع الأوقات كناية عن ملازمته مدة الحياة لان الحي لا يدري متى يأتيه الموت] . انظر : تفسير الطبري محقق ٩٦/٣ ، تفسير ابن كثير ٢٢٥/١ ، تفسير المنار ٤٧٥/١ .

- ٢ - في بيان أن التمسك بدين الله سبب للهداية إلى الطريق المستقيم (١) .
 قال تعالى { وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ . وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَخْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } (٢) .
- ٣ - في مقام الأمر بتقوى الله والتمسك بدين الإسلام (٢) قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } (٤) .
- ٤ - في مقام الأمر بالتمسك بدين الله، وبيان أن ثمرته الألفة، والمحبة، والاجتماع على طاعة الله (٥) .

قال تعالى { وَاللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفْرَقُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ }

- (١) انظر : تفسير الطبري المحقق ٦١/٧ : المنار ١٨/٤ .
- (٢) سورة آل عمران آية (١.١) .
- والمعنى [ومن يتعلق بأسباب الله ويتمسك بدينه وطاعته فقد وفق لطريق واضح ومحجة مستقيمة غير معوجة فيستقيم به إلى رضى الله وإلى النجاة من عذاب الله والفوز بجنته] تفسير الطبري المحقق ٦١/٧ : وانظر المنار ١٨/٤ .
- (٣) انظر : تفسير الطبري المحقق ٦٥/٧ .
- (٤) سورة آل عمران آية (١.٢) .
- والمعنى [يامعشر من صدق الله ورسوله خافوا الله وراقبوه بطاعته وإجتنا ب معاصيه . (حق تقاته) حق خوفه وهو أن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى . { ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون } أي لا يأتىكم الموت إلا وأنتم مذعنون لربكم بالطاعة مخلصون له الألوهية والعبادة] انظر الطبري المحقق ٦٥/٧ .
- (٥) انظر : تفسير الطبري المحقق ٧٠/٧ .

تَهْتَدُونَ { (١) .

٥ - لما ذكر الله عز وجل عذاب المنافقين استثنى منهم التائبين إليه المتمسكين بدينه (٢) قال تعالى { إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأُصْلِحُوا وَعَمَتَّصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أُجْرًا عَظِيمًا } (٣) .

(١) سورة آل عمران آية (١٠٣) .

والمعنى / تمسكوا بدين الله الذي أمركم به وعهده الذي عهد إليكم في كتابه من الإئتلاف والإجتماع على طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم والإنتهاء إلى أمره .

قوله { وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها } [شفا الحفرة طرفها وحرفها والمعنى : أنكم كنتم بشرككم على حرف حفرة من النار فأنقذكم الله بالإسلام وهداكم الله] انظر تفسير الطبري ٨٥/٧ .

قوله (كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) بمعنى كما يبين لكم ربكم آياته فعرفكم مواضع نعمه عليكم فكذلك يبين لكم سائر حججه لكم في تنزيهه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم .

{ لعلكم تهتدون } [تهتدوا إلى سبيل الرشاد وتسلكوها فلا تضلوا عنها] انظر : الطبري المحقق ٨٩/٧ . قوله { ولا تفرقوا } [أي لا تتفرقوا عن دين الله وعهده الذي عهد إليكم في كتابه من الإئتلاف والإجتماع على طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم والإنتهاء إلى أمره] انظر الطبري ٧٤/٧ قوله { وأذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم } [أي أذكروا أيها المؤمنون نعمة الله عليكم التي أنعم بها عليكم حين كنتم أعداء في شرككم يقتل بعضكم بعضاً عصبية في غير طاعة الله ولا طاعة رسوله . فألف الله بالإسلام بين قلوبكم فجعل بعضكم لبعض إخواناً بعد إذ كنتم أعداء تتواصلون بألفة الإسلام وإجتماع كلمتكم عليه] انظر الطبري المحقق ٧٧/٧ .

(٢) انظر : تفسير الطبري المحقق ٢٤٠/٩ .

(٣) سورة النساء آية (١٤٦) . بين الله عز وجل أن التمسك بالدين سبب النجاة من الهلاك فالمنافقون الذين تابوا ورجعوا إلى الله وتمسكوا بدين الله واعتصموا به نجاهم الله من الهلاك في الآخرة وحشرهم مع المؤمنين ويؤتيهم من الأجر العظيم ما يؤتيه للمؤمنين .

- ٦ - لَمَّا نَوَّهَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ إِلَى الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيَّنَّ الْحِكْمَةَ مِنْ إِنْزَالِهِ لِلإِنذَارِ وَالذِّكْرِ أَمَرَ النَّاسَ كَافَّةً وَعَامَةً أَنْ يَتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ (١) قَالَ تَعَالَى { اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مِمَّا تَدَّخِرُونَ } (٢) .
- ٧ - ومما ورد في التمسك بالدين عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله « إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض .. » (٣) .
- ٨ - ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا .. » (٤) .

(١) انظر : تفسير الطبري المحقق ٢٩٧/١٢ : التحرير والتنوير القسم الثاني من ١٤ / ٨ .

(٢) سورة الأعراف آية (٣) .

قوله { اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم } وحقيقة الإتياع المشي وراء ماش ومعناه يقتضي تابع ومتبوع ويستعار للعمل بأمر الأمر نحو قوله (مامنك إذ رأيتهم ضلوا أن لا تتبعني فعصيت أمري) [انظر تفسير التحرير والتنوير ١٤/٨ .

وقوله { ولا تتبعوا من دونه أولياء } الأولياء : جمع ولي وهو الموالي أي الملازم والمعاون فيطلق على الناصر والحليف والصاحب الصادق المودة وأستعير هنا للمعبود وللإله لأن العبادة أقوى أحوال الموالاة . والمقصود من هذا النهي تأكيد مقتضى الأمر بإتياع ما أنزل إليهم :

(قليلاً ما تذكرون) بيان أن النفس الإنسانية قد تتذكر ولكنها تعرض عن التذكر، وذلك غفلة وإعراض عن الحق وإتياع لهداهم ولكن من تذكر وتمسك بما أمره الله به، ورجع عن الباطل فهو الذي كسب الدنيا والآخرة .

(٣) ت : ٦٦٣/٥ ك مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم باب (٣٢) . وقال عقبه / حديث حسن غريب .

(٤) م : ١٣٤٠/٣ ك الأفضية باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة .

وقوله صلى الله عليه وسلم « كتاب الله فيه الهدى والنور من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ومن أخطأه ضل » (١) .

الثمرات المترتبة على التمسك بالدين :

إن التمسك بدينه والمعتصم به ينال من الثمرات في الدنيا والآخرة خيراً كثيراً فمن ثمرات ذلك في الدنيا :

أولاً: الهداية إلى الصراط المستقيم والطريق القويم وذلك ما دل عليه قوله تعالى :
 { وَمَنْ يَحْتَضِرْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } (٢) .

ثانياً: إشاعة الألفة والمحبة بين المسلمين، ونزع العداوة والبغضاء التي نشرها الشرك والكفر بالله، وذلك ما دل عليه قوله تعالى :
 { وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُكِمَ لَكُمْ الْعُقُوبَةُ فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا } (٣) .

ثالثاً: التمكين في الأرض والاستخلاف فيها والأمن من بعد الخوف وذلك ما دل عليه قوله تعالى :
 { وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ هَكَأْسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يُحِبُّونَنِي لَأَيُّشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } (٤) .

(١) م : ٤/١٨٧٤ ك فضائل الصحابة باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

قوله { ولا تفرقوا } قال النووي [أمر بلزوم جماعة المسلمين وتآلف بعضهم ببعض وهذه إحدى قواعد الإسلام] شرح النووي على صحيح مسلم ١١/١٢ .
 قوله { وأن تعتصموا بحبل الله } يطلق الحبل على العهد وعلى الأمان وعلى الوصلة وعلى السبب وأصله من استعمال العرب الحبل في مثل هذه الأمور لاستمساكهم بالحبل عند شدائد أمورهم ويوصلون بها المغرب فاستعير إسم الحبل بهذه الأمور [شرح النووي على صحيح مسلم ١١/١٢] .

(٢) سورة آل عمران آية (١٠١) .

(٣) سورة آل عمران آية (١٠٢) .

(٤) سورة النور آية (٥٥) .

ومن الثمرات في الآخرة :

أولاً : النجاة من عذاب النار بتحقيق الهداية إلى الله ذلك ما دل عليه قوله تعالى :
 { وَهَيَّأْتُمْ عَلَيْهِ شَفَا حَفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَانقَضَتْكُمْ مِنْهَا .. } (١) .

ثانياً : الحشر مع المؤمنين يوم القيامة وإستحقاقهم للأجر العظيم الذي جعله الله للمؤمنين وذلك ما دل عليه قوله تعالى : { إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا } (٢) .

ثالثاً : أنهم ينالون الفلاح في الدارين الدنيا والآخرة وذلك ما دل عليه قوله تعالى :
 { فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } (٣) .

رابعاً : أن المتمسك بدينه يكرمه الله بالجنة ونعيمها، وذلك ما ذكره عز وجل بعد أن ذكر حال المؤمنين الصابرين المتمسكين بدينهم، وحال الكافرين وما أعد لهم من العذاب، ذكر جزاء المؤمنين قال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نَحْمُ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا } (٤) .

(١) سورة آل عمران آية (١٠٣) .

(٢) سورة النساء آية (١٤٦) .

(٣) سورة الأعراف آية (١٥٧) .

(٤) سورة الكهف آية (٢٠ - ٢١) .

الفصل السادس

مراقبة النفس وحاسبتها *

إن النفس البشرية مجبولة على التمرد عن الطاعات، وحب الشهوات، ولكن الوعظ والتأديب يؤثر فيها ويقوم سلوكها لقوله تعالى { وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ } (١) ولقول النبي صلى الله عليه وسلم « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله » (٢) ومعنى دان نفسه أي حاسبها (٣) .

فحق على كل مؤمن بالله وباليوم الآخر ألا يغفل عن محاسبة نفسه، والتضيق عليها في سائر أحوالها، وعرف المحاسبي محاسبة النفس بأنها [النظر والتثبت بالتمييز لما كرهه الله عز وجل مما أحب] (٤) . ومحاسبة النفس هي ميزان الأعمال والأحوال لتمييز بها صالح الأعمال من فاسدها .

قال الزبيدي [المحاسبة للأعمال والأحوال كالبراهين لصحة العلوم، فمن لا يبرهان معه خالط عمله الوهم والخيال، ومن لا محاسبة له شاب عمله الغرور والخداع] (٥) .

ومراقبة النفس ومحاسبتها لا بد منها لمن أراد السير إلى الله فهي وسيلة لمجاهدة النفس والوصول إلى ما يرضي الله رب العالمين . ومحاسبة النفس واجبة بنص الكتاب والسنة واجماع الأمة (٦) .

* (المراقبة) { هي حراسة العبد لتصرفاته وضبطها لمعرفة مواطن الخلل ومواقع الفساد لإصلاحها مع إستدامة إحاطة علمه بإطلاع الله عليه في جميع أحواله { انظر : التعريفات - / ١٨٦ ، الميزان للطباطبائي ٤ / ١٣٩ .

(المحاسبة) هي { مشتقة من الحسبان وهو العد . ثم شاع إطلاقه على لازم المعنى وهو المؤاخظة والمجازاة } انظر : التحرير والتنوير ٢ / ١٣٠ .

(١) سورة الذاريات آية (٥٥) .

(٢) ت : ٦٣٨/٤ ك صفة القيامة باب (٢٥) . وقال عقبه حديث حسن

جه : ٤٤٠/٢ ابواب الزهد باب ذكر الموت والاستعداد له .

مستدرک الحاكم ٤/٢٥١ ك التوبة والإنابة . وصححه ووافقه الذهبي .

(٣) ت : ٦٣٨/٤ ؛ وانظر النهاية في غريب الحديث ٢/١٤٨ .

(٤) الرعاية لحقوق الله / ٤٥ .

(٥) اتحاف السادة المتقين ١٠/٩٠ .

(٦) الرعاية لحقوق الله / ٤٥ .

الدليل من القرآن :

١ - قوله تعالى { وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } (١) اي اتقوا الله عز وجل في أداء

فرائضه واجتناب نهيه (٢) .

٢ - قوله تعالى { يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاجْذَبُوهُ } (٣) .

وقوله تعالى { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَحْلُمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ } (٤) .

فذلك تحذير منه لنا وتنبيه على ذكر الله عز وجل، واطلاعه على ما في

قلوبنا (٥) .

٣ - قوله تعالى { إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا } (٦) .

وقوله تعالى { وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ } (٧) .

وقوله تعالى { يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ } (٨) .

٤ - ووصف ضمير الصادقين فقال تعالى { إِنَّمَا نَطَلَعُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لِأَنرِيدُ مِنْكُمْ

جِزَاءً وَلَا نَشْكُوراً } (٩) قيل في التفسير : لانريد منكم مكافأة ولا ثناء (١٠) .

٥ - قال تعالى { فَأَعْتَبُ اللَّهُ مَخْلُصاً لَهُ الْكَافِرِينَ ، أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ } (١١) قيل

في التفسير . الذي لا يشوبه شيء (١٢) .

(١) سورة آل عمران آية (١٣٠) .

(٢) الرعايه لحقوق الله / ٤٥ .

(٣) سورة البقره آية (٢٣٥) .

(٤) سورت ق آية (١٦) .

(٥) الرعايه لحقوق الله / ٤٥ .

(٦) سورة النساء آية (٩٤) .

(٧) سورة الروم آية (٣٩) .

(٨) سورة الكهف آية (٢٨) .

(٩) سورة الانسان آية (٩) .

(١٠) الرعايه لحقوق الله / ٤٥ .

(١١) سورة الزمر آية (٢) .

(١٢) الرعايه لحقوق الله / ٤٥ .

٦ - قال تعالى : { الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيحًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ } (١) .

قال الحسن : [كأن أحدهم إذا أراد أن يتصدق بصدقه نظر وتثبت ، فإن كان لله جل وعز أمضاها] (٢) وقال الحسن [رحم الله عبداً وقف عند همه] (٣) .
فليس يعمل عبد حتى يهم ، فإن كان له مضي ، وإن كان عليه تأخر (٤) .
والآي في ذلك كثير . فوصف الله جل وعز محاسبتهم أنفسهم في أعمال جوارحهم وضمائر قلوبهم بالإخلاص له (٥) .

كما ورد في القرآن ما يدل على مراقبة الله تعالى لأعمال عباده صغيرها وكبيرها وأنه سوف يحاسبهم وذلك حض للعبد على محاسبة نفسه منها :

- ١ - قول الله تعالى { وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاجْرؤُواهُ } (٦)
- ٢ - قوله تعالى { لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُوا يَحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِر لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } (٧) .
- ٣ - قوله تعالى { أَلَيْلَةُ الْحُكْمِ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ } (٨) .
- ٤ - قوله تعالى { أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ } (٩) .
- ٥ - قوله تعالى { وَإِنْ هَكَأُ مِنْتِجَالٌ جَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَهَكْفَىٰ بُنَا حَاسِبِينَ } (١٠) .

(١) سورة البقرة آية (٢٦٥) .

(٢) (٥ . ٤ . ٣ . ٢) انظر الرعاية لحقوق الله / ٤٦ .

(٦) سورة البقرة آية (٢٣٥) .

(٧) سورة البقرة آية (٢٨٤) .

(٨) سورة الأنعام آية (٦٢) .

(٩) سورة الأنبياء آية (١) .

(١٠) سورة الأنبياء آية (٤٧) .

- ٦ - قوله تعالى { لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ } (١)
- ٧ - قوله تعالى { وَكُلُّ إِنْسَانٍ لِرَفْعَانِهِ ظَاطِرٌ فِي عُنُقِهِ وَنُخِرُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا إِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا } (٢) .
- ٨ - قوله تعالى { وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا } (٣) .
- ٩ - وقوله تعالى { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَحْنُمَا تَوْسُوْسٌ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ جَبَلٍ أُوْرِيْدُ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِيْنِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيْبٌ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيْدٌ } (٤) .
- ١٠ - قوله تعالى { إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ } (٥) .
- ١١ - قوله تعالى { أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَهُ } (٦) .

والآيات القرآنية الدالة على مراقبة الله عز وجل لأعمال عباده، وإحاطة علمه بصغائر الأمور وكبائرها، وسرّها وعلانيتها، والدالة على محاسبة الله عز وجل لعباده يوم الحساب، وإخراج صحيفة كل عبد مسجل عليه فيها صغير أعماله وكبيرها ، ثم أمره بأن يقرأها ويكفيه أن يكون حسيب نفسه يوم لا ينفعه حساب نفسه، لهي أدلة واضحة جليّة، على أن مراقبة الإنسان لأعماله ومحاسبته لنفسه من الواجبات التي يترتب عليها السعادة في الدنيا والآخرة، والنجاة من الحساب في يوم الحساب ، فإن الإنسان إذا حاسب نفسه وراقبها قيّد شهواتها ورغباتها وحصر أغراضها في طاعة الله ورضاه والسير إليه لنيل جنّاته جنّات النعيم، والبعد عن عذابه، وإذا علم الإنسان أن الله مطلع على سرّه وعلانيته، وأنه يراقب حركاته وسكناته، وأنه قيّض له ملائكة

- (١) سورة إبراهيم آية (٥١) .
- (٢) سورة الإسراء آية (٣٣-١٤) .
- (٣) سورة الأحزاب آية (٥٢) .
- (٤) سورة ق آية (١٦-١٨) .
- (٥) سورة الغاشية آية (٢٥-٢٦) .
- (٦) سورة العلق آية (١٤) .

تلازمه ليل نهار، حتى تسجل عليه قوله وعمله، صغيره وكبيره، كما دل على قوله تعالى { مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ } (١) .

إذا أدرك كل ذلك تحقق فيه الخوف من الله، والحذر من مخالفة أوامره، والابتعاد عن كل ما يغضب الله ويسخطه .

والمراقبة كما ذكرها ابن القيم [هي دوام علم العبد وتيقنه بإطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه، فاستدامته لهذا العلم واليقين هي ثمرة علمه بأن الله سبحانه رقيب عليه، ناظر إليه، سامع لقوله، مطلع على عمله كل وقت، وكل لحظة، وكل نفس، وكل طرفه] (٢) .

وقد قيل [أفضل ما يلزم الإنسان نفسه في هذه الطريق المحاسبية والمراقبة، وسياسة عمله بالعلم] (٣) .

الدليل من السنة :

١ - قوله صلى الله عليه وسلم « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله » (٤) .

٢ - قوله صلى الله عليه وسلم « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر، وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم - وهو أعلم بهم - كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون » (٥) .

والملائكة الذين يتعاقبون في الليل والنهار هم الحفظة . فاذا كان الله تعالى قد وكل بابن آدم ملائكة تراقبه، وتلازمه، وتسجل حسناته، وسيئاته، فان على

(١) سورة ق ايه (١٨) .

(٢) انظر مدارج السالكين ٦٧/٢ .

(٣) انظر مدارج السالكين ٦٨/٢ .

(٤) سبق تخريجه (٢٩٨)

(٥) خ مع فتح الباري ٣٣/٢ ك مواقيت الصلاة باب فضل صلاة العصر .

م : ٤٣٩/١ ك المساجد ومواضع الصلاة باب فضل صلاتي الصبح والعصر

والمحافظة عليهما .

الإنسان أن يراقب نفسه ويحاسبها، حتى لا تلقي به في هاوية العذاب يوم الحساب .

٢ - قول النبي صلى الله عليه وسلم « إنما الأعمال بالنيّات وإنما لكل إمريء ما نوى » (١) .

وقوله عليه الصلاة والسلام « وإنما لكل إمريء ما نوى » [إخبار عن حكم الشرع وهو أن حظ العامل من عمله نيّته فإن كانت صالحة فعمله صالح وله أجره . وإن كانت فاسدة فعليه وزره] (٢) .

فإذا كان عمل العامل محاسباً عليه، إن كان خيراً فله الأجر وإن كان فاسداً فعليه الإثم والوزر . فعلى الإنسان أن يحاسب نفسه ويراقب عمله وأن يحسن نيّته ويخلص في عمله لله تعالى، حتى لا يتحمل وزر عمل السوء، ويأتي في الآخرة من الخاسرين .

٤ - ماورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: « كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزاً يوماً للناس، فأتاه رجل فقال : ما الإيمان ؟... قال : ما الإحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك .. » (٣) .

هذا الحديث من جوامع الكلم التي أوتيتها النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه حث على الإخلاص في العبادة، وعلى إتقان العمل، وهذا لا يتأتى إلا إذا تحقق في نفسه مقامان :

المقام الأول : استشعاره معاينة ربه له، ومشاهدته لجميع أعماله، وتصرفاته التي يعملها، فإنه إذا استشعر ذلك لم يترك شيئاً مما يقدر عليه من الخضوع،

(١) خ مع فتح الباري ١/٩ كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

م : ١٥١٥/٣ ك الإمارة باب قوله صلى الله عليه وسلم « إنما الأعمال بالنيّات »
(٢) جامع العلوم والحكم / (٧) .

(٣) خ مع فتح الباري ١/١١٤ ك الإيمان باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان .

والخشوع، وحسن السمعة، واجتماع ظاهره بباطنه في إتمام العبادة (١) .
المقام الثاني : مقام المراقبة : استشعاره مراقبة ربه لجميع تصرفاته، فإذا كانت مراقبة العبد لربه تثمر الإخلاص في العبادة، وإتمامها، فمراقبته لعمله ولأقواله يثمر الصدق في العمل، والإخلاص لله، لأن مراقبة العبد لنفسه تبعده عن مساوئ أفعاله، وأقواله، ولو لم يكن العبد مجازي على إتقانه لعمله ومحاسب على التقصير، لما كان للحث على الإحسان وجه فائدة .

* * *

الدليل من عمل الصحابة والتابعين :

١ - ورد في الأثر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال [حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وتزينوا للعرض الأكبر، وإنما يخفُّ الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا] (٢) .

٢ - وفي الأثر عن الحسن أنه قال [المؤمن قوام على نفسه، يحاسب نفسه لله، وإنما خفَّ الحساب يوم القيامة، على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شق الحساب يوم القيامة، على قوم أخذوا هذا الأمر على غير محاسبة، إن المؤمن يفجؤه الشيء ويعجبه فيقول : والله إنك لمن حاجتي، وإني لأشتهيك، ولكن والله ما من صلة إليك، هيهات حيل بيني وبينك ، ويفرط منه الشيء فيرجع إلى نفسه فيقول : ما أردُّ . إلى هذا أبداً إن شاء الله : إن المؤمنين قوم قد أوثقهم القرآن وحال بينهم وبين هلكتهم ، إن المؤمن أسير في الدنيا يسعى في فكاك رقبته . لا يأمن شيئاً حتى يلقي الله عز وجل يعلم أنه مأخوذ عليه في سمعه وبصره ولسانه وفي جوارحه كلها] (٣) .

(١) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ١/١٥٧؛ المختار من كنوز السنة / ٢٨٩-٢٩٠.

(٢) ت : ٦٢٨/٤ ك القيامة باب (٢٥) .

وانظر : تزكية الأنفس / ٧٥ .

(٣) انظر : حلية الاولياء ٢/١٥٧ : البداية والنهاية ٩/٢٧٢ .

٢ - وفي الأثر عن مالك بن دينار أنه قال [رحم الله عبداً قال لنفسه ألسنت صاحبة كذا ، ألسنت صاحبة كذا، ثم ذمها، ثم حطّمها، ثم ألزمها كتاب الله فكان لها قائداً] (١) .

والمحاسبة نوعان :

النوع الأول :

[محاسبة النفس على مستقبل العمل أي قبل العمل . وهو أن يقف عند أول همة فإن كان لله أمضاه وإن كان لغيره تأخر] .

وشرح بعضهم هذا فقال : [إذا تحركت النفس لعمل من الأعمال، وهمّ به العبد، وقف أولاً ونظر، هل ذلك العمل مقدور عليه أو غير مقدور عليه؟ فإن لم يكن مقدوراً عليه لم يقدم عليه، وإن كان مقدوراً عليه، وقف وقفة أخرى ونظر : هل فعله خير له من تركه أم تركه خير له من فعله؟ فإن كان الثاني تركه ولم يقدم عليه ، وإن كان الأول وقف وقفة ثالثة هل الباعث عليه إرادة وجه الله عز وجل وثوابه أم إرادة الجاه والثناء والمال من المخلوق؟ فإن كان الثاني لم يقدم، وإن أفضى به إلى مطلوبه لثلاث معتاد النفس الشرك، ويخفّ عليها العمل لغير الله ، فبقدر ما يخفّ عليه ذلك، يثقل عليها العمل لله تعالى حتى يصير أثقل شيء عليها، وإن كان الأول وقف وقفة أخرى ونظر، هل هو معان عليه وله أعوان يساعدونه، وينصرونه إذا كان العمل محتاجاً إلى ذلك أم لا ؟ فإن لم يكن له أعوان أمسك عنه، كما أمسك النبي صلى الله عليه وسلم عن الجهاد بمكة حتى صار له شوكة وأنصار ، وإن وجده معاناً عليه فليقدم عليه فإنه منصور بإذن الله ، ولا يفوت النجاح إلا من فوت خصلة من هذه الخصال، وإلا فمع إجتماعها لا يفوته النجاح، فهذه أربعة مقامات يحتاج العبد إلى محاسبة نفسه عليها قبل العمل] (٢) .

(١) انظر : تزكية النفوس (٧٦) .

(٢) تزكية النفوس (٧٦-٧٧) وانظر الرعاية لحقوق الله (٤٨) .

النوع الثاني :

محاسبة النفس بعد العمل .

وهو ثلاثة أنواع :

أحدهما : محاسبتها على طاعة قصّرت فيها من حق الله تعالى، فلم توقعها على الوجه الذي ينبغي، وحق الله في الطاعة ستة أمور هي :
الإخلاص في العمل ، والنصيحة لله فيه ، ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم، وشهود مشهد الإحسان ، وشهود منة الله عليه ، وشهود تقصيره فيه بعد ذلك كله . فيحاسب نفسه هل وفى هذه المقامات حقها ؟ وهل أتى بها في هذه الطاعة ؟ .

الثاني : أن يحاسب نفسه على كل عمل كان تركه خيراً له من فعله .

الثالث : أن يحاسب نفسه على أمر مباح يتم فعله، وهل أراد به الله تعالى، والدار الآخرة ، فيكون رابحاً، أو أراد به الدنيا وعاجلها فيخسر ذلك الربح، ويفوته الظفر به .

وآخر ما عليه الإهمال، وترك المحاسبة، والاسترسال، وتسهيل الأمور، وتمشيتها، فإن هذا يؤول به إلى الهلاك، وهذه حال أهل الغرور، يغمض عينيه عن العواقب، ويتكلم على العفو، فيهمل محاسبة نفسه، والنظر في العاقبة، وإذا فعل ذلك سهل عليه موقعة الذنوب، وأنس بها، وعسر عليه فطامها ، وجماع ذلك أن يحاسب نفسه أولاً على الفرائض، فإن تذكر فيها نقصاً تداركه، إما بقضاء أو إصلاح ، ثم يحاسبها على المناهي، فإن عرف أنه ارتكب منها شيئاً تداركه بالتوبة، والإستغفار، والحسنات الماحية، ثم يحاسب نفسه على الغفلة فإن كان قد غفل عما خلق له تداركه بالذكر، والإقبال على الله تعالى ، ثم يحاسبها بما تكلم به ، أو مشيت به رجلاه، أو بطشت يدها، أو سمعته أذناه ، ماذا أردت بهذا ولم فعلته، ولمن فعلته، وعلى أي وجه فعلته، ويعلم أنه لا بد أن ينشر لكل حركة وكلمة ديوانان عن فعلته ؟

وكيف فعلته ؟ فالأول سؤال عن الإخلاص، والثاني سؤال عن المتابعة، قال

تعالى : { لَيْسَ سَأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ } (١)

فإذا سئل الصادقون عن صدقهم، وحوسبوا على صدقهم، فما الظن
بالكاذبين ؟ (٢)

ثمرات محاسبة النفس :

أولاً : الإطلاع على عيوب النفس، فإن من لم يحاسب نفسه لا يطلع على عيوبه، فلا
يتمكن من إزالتها، وتقويم نفسه، وحملها للسير في طريق الله، لنيل رضاه
ورضوانه .

ثانياً : أن يعرف حق الله تعالى عليه، فإن ذلك يورثه مقت نفسه، والإضرار عليها،
ويخلصه من العجب بعمله، ويفتح له باب الخضوع، والذل، والإنكسار بين يدي
الله رب العالمين . واليأس من نفسه، وأن النجاة لا تحصل له إلا بعفو ربه،
ومغفرته، ورحمته، فإن من حقه أن يطاع فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وأن
يشكر فلا يكفر .

وفي علم النفس أثبت العلماء [أن الإنسان إذا حاسب نفسه على مذموم
أفعالها، وعرفها بحقيقة رباؤها، ووعظها للعمل على نسيانها، وداوم على تأنيبها
على إقتراف المستكرهات التي تقودها إلى الهلاك، وذكرها بوعده الله، ووعيده،
وماستسأل عنه غداً . وعاون العقل الراجح في هدايتها فزجرها، وأيقظها من
غفلتها، وأبان لها طريق الخير الفاضل، واليقين الذي لامراء فيه، وأثبت لها
الفؤاد بالبصيرة الناقدة ذلك جميعاً، وتحققت منه ... وقهرها بالحجة
الدافعة، رجعت بعد طول عناد عن شهواتها الظاهرة، ومطالبها العاجلة، التي
لا تشبع .] (٣)

(١) سورة الأحزاب آية (٨) .

(٢) تزكية النفوس (٧٨) .

(٣) انظر : نحو علم النفس الإسلامي / ٢٢٥ .

[[الخشية من الله]]

الخشية في اللغة :

الخوف : (١) .

يقال : خشي الرجل يخشى خشية أي خاف فهو خشيان والمرأة خشياء (٢)
قال ابن فارس [الخاء والشين والحرف المعتل يدل على خوف وذعر ثم يحمل
عليه المجاز . فالخشية الخوف، ورجل خشيان، وخاشاني فلان فخشيته أي كنت
أشد خشية منه] (٣) .

وقال أبو البقاء [الخشية أشد من الخوف لأنها مأخوذة من قولهم شجرة
خاشية أي يابسة، وهو فوات بالكلية والخوف النقص . والخشية تكون من
عظم المخشي وإن كان الخاشي قوياً والخوف يكون من ضعف الخائف وإن كان
المخوف أمراً يسيراً وأصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء في
قوله تعالى { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ } (٤) .

الخشية في استعمالات القرآن والسنة :

ورد ذكر هذه المادة في مواطن عديدة في القرآن الكريم كما وردت في السنة
وكُلُّها بمعنى الخوف المشوب بالتعظيم .

١ - من ذلك قوله تعالى { فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا
قَلِيلًا } (٥) .

(١) انظر : الصحاح ٢٣٢٧/٦ ؛ لسان العرب ٢٢٨/١٤ ؛ القاموس المحيط ٢٢٤/٤ .

(٢) المراجع السابقة .

(٣) مقاييس اللغة ١٨٤/٢ .

(٤) الكليات ٢٠٢/٢ وانظر الفروق اللغوية (٢٠٠) .

قال أبو هلال [الفرق بين الخوف والخشية أن الخوف يتعلق بالمكروه وبترك
المكروه تقول خفت زيدا كما قال تعالى { يخافون ربهم من فوقهم } وتقول :
خفت المرض كما قال سبحانه { ويخافون سوء الحساب } والخشية تتعلق
بمنزل المكروه ولا يسمى الخوف من نفس المكروه خشية ولهذا قال { يخشون
ربهم ويخافون سوء الحساب } [.

(٥) سورة المائدة آية (٤٤) .

- ٢ - وقوله تعالى { .. وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ } (١) .
- ٣ - وقوله تعالى { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ أُمَّةٍ مَنَ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ } (٢) .
- ١ - ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم « حَرَّمت النار على عينٍ دَمعت أو بكت من خشية الله » (٣) .
- ٢ - ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « لا يبكي أحد من خشية الله فتطعمه النار، حتى يرد اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبارٌ في سبيل الله، ودخان جهنم في منخري مسلم أبداً » (٤) .

(١) سورة الأحزاب آية (٣٧) .

(٢) سورة التوبة آية (١٨) .

(٣) انظر فتح الباري ٣١٢/١١ وعزاه ابن حجر إلى أحمد والنسائي .

حم غير المحقق ١٣٤/٤ .

وقال الساعاتي في الفتح الرباني : قال الهيثمي رجال أحمد ثقات ١١/١٤ مستدرک الحاكم ٨٢/٢ ك الجهاد باب حرّمت النار على عين دَمعت من خشية

الله . وقال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٤) ن : ١٢/٦ ك الجهاد باب فضل من عمل في سبيل الله على قدمه .

ت : ٥٥٥/٤ ك الزهد باب ماجاء في فضل البكاء من خشية الله .

خشية الله في القرآن والسنة :

ورد في القرآن والسنة بيان بأن الله وحده هو الذي يجب أن يخشاه الناس (وأنه ليس سواه يستحق الخشية كما ورد بيان أجر وفضل من خشى الرحمن بالغيب في مواضع كثيرة منها :

[١] قوله تعالى { الْيَوْمَ يَكْفُرُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوهُمْ وَاخْشَوْ } (١)

[٢] قوله تعالى { فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمناً قَلِيلاً } (٢)

[٣] قوله تعالى { وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ } (٣) .

(١) سورة المائدة آية (٣) .

والمعنى كما ذكره ابن جرير [الآن إنقطع طمع الأحزاب وأهل الكفر والجحود من أن تتركوا دينكم وترتدوا عنه راجعين، فلاتخشوهم ولا تخافوا أن يظهروا عليكم فيقهروكم ويردوكم عن دينكم (وأخشون) يعني ولكن خافون إن أنتم خالفتم أمري، واجترأتم على معصيتي، وتعديتم حدودي أن أحل بكم عقابي وأنزل بكم عذابي] . تفسير الطبري المحقق ٥١٦/٩-٥١٧ .

(٢) سورة المائدة آية (٤٤) .

قال أبو جعفر : [يقول تعالى لعلماء اليهود وأخبارهم لاتخشوا الناس في تنفيذ حكمي الذي حكمت به على عبادي، وإمضائه عليهم على ما أمرت، فإنهم لا يقدرون لكم على ضرر ولا نفع إلا بإذني، ولاتكتموا الرجم الذي جعلته حكماً في التوراة على الزانيين المحصنين، ولكن اخشوني دون كل أحد من خلقي، فإن النفع والضرر بيدي، وخافوا عقابي في كتمانكم ما استحفظتم من كتابي] تفسير الطبري المحقق ٣٤٤/١٠ .

(٣) سورة الأحزاب آية (٣٧) .

قال ابن عاشور [قوله تعالى وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه] ليس بلوم ولاتوبيخ على عدم خشية الله ولكنه تأكيد لعدم الاكتراث بخشية الناس [التحرير ٣٦/٢٢ .

[٥] قول الله عز وجل { إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَحَسَّهٗ أَوْلَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ } (١) .

[٦] وقوله تعالى { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ . الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ } (٢) .

[٧] قوله تعالى { أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ بِكَمَن هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَّبِعُ أَهْلًا وَأُولُوا الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يُوَفُّونَ بِحُكْمِ اللَّهِ وَلَئِن يَنْقُضُوا الْمِيثَاقَ وَالَّذِينَ

(١) سورة التوبة آية (١٨) .

والمعنى [إنما يعمر مساجد الله المصدق بوحدانية الله، المخلص له العبادة، والمؤمن المصدق ببعث الله الموتى أحياء من قبورهم يوم القيامة . وأقام الصلاة المكتوبة بحدودها، وأدى الزكاة الواجبة عليه في ماله إلى من أوجبها الله له (ولم يخشى إلا الله] ولم يرهب عقوبة شيء على معصيته إياه سوى الله (فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) أي فخليق بأولئك الذين هذه صفتهم أن يكونوا عند الله ممن قد هداه الله للحق وإصابة الصواب] انظر تفسير الطبري المحقق ١٦٧/١٤ .

(٢) سورة الأنبياء آية (٤٨ - ٤٩) .

والمعنى { ولقد آتينا موسى وأخاه هارون عليهما السلام الكتاب الذي يفرق بين الحق والباطل، قوله { وذكرنا للمتقين } يقول وتذكيراً لمن إتقى الله بطاعته وأداء فرائضه، واجتناب معاصيه، كذكرهم بما أتى موسى وهارون من التوراة (الذين يخشون) الذين يخافون ما ألزمهم من فرائضه فهم من خشيته يحافظون على حدوده وفرائضه، وهم من الساعة التي تقوم فيها القيامة مشفقون حذرون أن تقوم عليهم فيردوا على ربهم وقد فرطوا في ما أوجب عليهم الله فيعاقبهم من العقوبة بما لا قبل لهم به] .

انظر تفسير الطبري المحقق ٣٥/١٧ .

- يَطْلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ { (١) } .
- [٧] قوله تعالى { .. إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ } { (٢) } .
- [٨] وفي بيان حسن عاقبة من خشِيَ الله في الدنيا والآخرة :
- (١) قال تعالى { إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ } { (٣) }
- (٢) قال تعالى { وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ } { (٤) } .

(١) سورة الرعد آية (١٩ - ٢١) .

والمعنى { أنه لا يستوي الذي يعلم أن ما أنزل إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم حق وصدق به، بمن لا يؤمن بذلك ولا يصدق به، إنما يعلم أصحاب العقول السليمة الصحيحة الذين من صفاتهم أنهم يوفون بعهد الله ولا يخالفون عهودهم ومواثيقهم كالمنافقين، والذين يصلون ما أمر الله به من صلة الأرحام والإحسان إليهم وإلى الفقراء والمحاويج وبذل المعروف . والذين يخافون ربهم فيما يأتون من أعمالهم وما يذرون فما يترقبون إلا الله عز وجل فيخشون أن يعصوه فتصيبهم نقمة وغضب ويحافظون على إتيان طاعته .. أولئك الذين يخافون سوء الحساب يوم القيامة . لهم حسن العقبى في الدنيا والآخرة قال تعالى { أولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار } سورة الرعد آية (٢٣-٢٤) .

انظر تفسير ابن كثير ٨٤/٤ .

(٢) سورة فاطر آية (٢٨) .

والمعنى [إنما يخشى الله حق الخشية العلماء العارفون به لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالأسماء الحسنی كلما كانت المعرفة به أتم والعلم به أكمل كانت الخشية له أعظم وأكثر] تفسير ابن كثير ٥٨٠/٥ . وانظر / التحرير والتنوير ٣٠٤/٢٢ .

(٣) سورة الملك آية (١٢) .

(٤) سورة النور آية (٥٢) .

(٣) قال تعالى { وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ
حَفِيظٍ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ
يَوْمُ الْخُلُودِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ } (١) .

- (٤) وفي رواية « حرّمت النار على عين بكت من خشية الله » (٢) .
- (٥) وقوله عليه أفضل الصلاة والتسليم « لا يبكي أحد من خشية الله فتطعمه النار
حتى يرد اللبن في الضرع .. » (٣) .
- (٦) قوله صلى الله عليه وسلم « ثلاثة أعين لاتمسها النار عين فقئت في سبيل
الله وعين حرست في سبيل الله وعين بكت من خشية الله » (٤) .
- وفي رواية للترمذي « عينان لاتمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين
باتت تحرس في سبيل الله » (٥) .
- (٧) قوله صلى الله عليه وسلم « أن رجلاً حضره الموت ، فلما ينس من الحياة
أوصى أهله : إذا أنا مت فاجمعوا إليّ حطباً كثيراً وأوقدوا فيه ناراً ، حتى إذا
أكلت لحمي وخلصت إلى عظمي فامتحشت ، فخذوها فاطحنوها ثم أنظروا
يوماً حاراً فأذروه في اليم . ففعلوا . فجمعه الله فقال له : لم فعلت ذلك ؟

- (١) سورة ق آية (٣١ - ٣٥)
- (٢) ذكره ابن حجر وعزاه إلى أحمد والنسائي . فتح الباري ١١/٣١٢ .
حم : غير المحقق ٤/١٣٤ .
- قال الساعاتي في الفتح الرباني (قال الهيثمي رجال أحمد ثقات) ١١/١٤ .
- مستدرک الحاكم ٢/٨٢ ك الجهاد باب حرّمت النار على عين دمعت من خشية
الله وقال الحاكم الإسناد صحيح ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .
- (٣) ن : ١٢/٦ ك الجهاد باب فضل من عمل في سبيل الله على قدمه وقال عقبه
حسن صحيح .
- ت : ٤/٥٥٥ ك الزهد باب ما جاء في فضل البكاء من خشية الله .
- (٤) مستدرک الحاكم ٢/٨٢ ك الجهاد باب ثلاثة أعين لاتمسها النار وقال هذا حديث
صحيح الإسناد ولم يخرجاه .
- (٥) ت : ٤/١٧٥ ك الجهاد باب ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله وقال عقبه
حسن صحيح .

قال : من خشيتك فغفر الله له « (١) .

(٨) ومنه ماورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قلما كان يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه « اللهم أقسم لنا من خشيتك ما تحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك » (٢) .

ثمرات الخشية من الله :

دلّت نصوص القرآن والسنة على أن الخشية من الله لها ثمرات عظيمة في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

فمن ثمراتها في الدنيا :

- ١ - أن الخشية من الله من لوازم الإيمان بالله، والذي ثمرته الفوز برضا رب العالمين وذلك ما دل عليه قوله تعالى { وَخَافُونَ إِيَّاهُ فَكُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } (٣) . وقوله تعالى { فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي } (٤) .
- ٢ - أن العلم وسيلة لتحقيق الخشية من الله، لأن المرء لا يخشى إلا ما كان معلوماً لديه عظمته وقدرته، والعلماء أكثر خشية لله من عامة الناس، لأن العالم كلما ازداد علماً ازداد معرفة بعظمة الخالق وقدرته عز وجل وازداد بذلك خشية من الله ورهبة له وذلك ما دل عليه قوله تعالى { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ } (٥) .
- ٣ - أن الخشية من الله من صفات الأنبياء عليهم السلام والملائكة والعلماء وأولي الألباب وذلك ما دل عليه قوله تعالى في صفات الأنبياء { الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ } (٦) .

(١) خ مع فتح الباري ٤٩٤/٦ ك الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل .

(٢) ت : ٥٢٨/٥ ك الدعوات باب (٨٠) . وقال عقبه حديث حسن صحيح .

(٣) سورة آل عمران آية (١٧٥) .

(٤) سورة المائدة آية (٤٤) .

(٥) سورة فاطر آية (٢٨) .

(٦) سورة الأحزاب آية (٣٩) .

وقال عن الملائكة { يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ } (١) .
 وفي وصف العلماء قال تعالى { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ } (٢) .
 وفي بيان صفات أولي الألباب قال تعالى { وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ
 الْحِسَابِ } (٣) .

قال ابن حجر : [وإنما كان خوف المقربين أشد لأنهم يطالبون بما لا يطالب به
 غيرهم فيراعون تلك المنزلة ، ولأن الواجب لله منه الشكر على المنزلة
 فيضاعف بالنسبة لعلو تلك المنزلة . فالعبد وإن كان مستقيماً فخوفه من
 سوء العاقبة لقوله تعالى { يَحْوُلُ بَيْنَ الْمَرْمَرِ وَقَلْبِهِ } (٤) . أو نقصان الدرجة
 بالنسبة وإن كان مائلاً فخوفه من سوء فعله، وينفعه ذلك مع الندم والإقلاع ،
 فإن الخوف ينشأ من معرفة قبح الجناية، والتصديق بالوعيد عليها، وأن يحرم
 التوبة أو لا يكون ممن شاء الله أن يغفر له فهو مشفق من ذنبه طالب من ربه
 أن يدخله فيمن يغفر له] (٥) .

٤ - أن الخشية من الله سبب يحول بين العبد وارتكاب المعاصي لذلك كان يدعو
 النبي صلى الله عليه وسلم بقوله « اللهم أقسم لنا من خشيتك ما تحول
 بيننا وبين معاصيك .. » (٦) .

ومن ثمرات خشية الله في الآخرة :

١ - الحظوة بمغفرة الله ورحمته والفوز بالأجر الكبير لقوله تعالى { إِنَّ الْبِرَّ لِرِجَالِ
 يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْخَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ } (٧) .

(١) سورة النحل آية (٥٠) .

(٢) سورة فاطر آية (٢٨) .

(٣) سورة الرعد آية (٢١) .

(٤) سورة الأنفال آية (٢٤) .

(٥) أنظر الفتح الباري ١١/٢١٣ ك الرقاق باب الخوف من الله .

(٦) سبق تخريجه (٤١٤) .

(٧) سورة المائدة آية (١٣) .

وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رجل ممن كان من قبلنا .. « فغفر له »

٢ - الحظوة والفوز بجنة النعيم لقوله تعالى { فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ } .
 وقوله تعالى { وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ، هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ
 حَفِيظٍ ، مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ، ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ
 يَوْمُ الْخُلُودِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ } .

٣ - أنه يحرم على النار فلا يراها ولا يجدر بها وذلك ما دل عليه قوله صلى الله
 عليه وسلم « حرمت النار على عين بكت من خشية الله » وحديث « ثلاثة
 أعين لاتمسها النار .. عين بكت من خشية الله » .

[٣] الرضى بقضاء الله وقدره

الرضى في اللغة :

قال الجوهري : الرضى ضد السخط (١)
وقال ابن فارس [الراء والضاد والحرف المعتل أصل واحد يدل على خلاف
السخط تقول : رضى يرضى رضى وهو راضٍ ومفعوله رضى عنه ويقال إن
أصله الواو لأنه يقال منه رضوان ..] (٢) .
ورضى به وعليه وعنه بمعنى وهو كمال إرادة وجود الشيء (٣) .
والرضى : إنشراح الصدر وسعته بالقضاء وترك زوال الألم وإن وجد
الإحساس بالألم لأن الرضى يحققه بما يباشر القلب من روح اليقين والمعرفة
وإذا قوي الرضى فقد يزيل الإحساس بالألم بالكلية (٤) .

* * *

القضاء في اللغة :

قال ابن فارس : القضاء : إحكام أمر إتقانه وإنفاذه لجهته (٥) .
وأصله القطع والفصل يقال قضى يقضى قضاء فهو قاض إذا حكم وفصل (٦)
وقضاء الشيء ، إحكامه وإمضاؤه والفراغ منه فيكون بمعنى الخلق (٧) .

-
- (١) انظر : الصحاح/٢٣٥٧ : مقاييس اللغة ٤.٢/٢ : لسان العرب ٢٢٣/١٤ ؛
الكليات ٢٨٩/٢ ؛ بصائر ذوي التمييز ٧٧/٣ ؛ تاج العروس ١٥٠/١٠ .
- (٢) مقاييس اللغة ٤.٢/٢ .
- (٣) الكليات ٢٨٩/٢ .
- (٤) تزكية النفوس (١.٦) وانظر مدارج السالكين ٢.١/٢ .
- (٥) انظر : مقاييس اللغة ٩٩/٥ ؛ لسان العرب ١٨٦/١٥ .
- (٦) انظر : المراجع السابقة ، النهاية في غريب الحديث ٧٨/٤ ؛ بصائر ذوي
التمييز ٢٧٦/٤ .
- (٧) لسان العرب ١٨٦/١٥ .

قال ابن منظور وابن الأثير [قال الزهري : القضاء في اللغة على وجوه، مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمامه . وكل ما أحكم عمله أو أتم أو ختم أو أدب أداء أو أوجب أو أعلم أو أنفذ أو أمضى فقد قضي . قال وقد جاءت هذه الوجوه كلها في الحديث، ومنه القضاء المقرون بالقدر ، والمراد بالقدر التقدير، وبالقضاء الخلق . . فالقضاء والقدر أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، لأن أحدهما بمنزلة الأساس وهو القدر، والآخر بمنزلة البناء وهو القضاء فمن رام الفصل بينهما رام هدم البناء ونقضه] (١) .

القدر في اللغة :

قال ابن سيده وغيره : القَدْرُ والقَدْرُ القضاء والحكم ومبلغ الشيء (٢) . وهو ما يقدره الله عز وجل من القضاء ويحكم به من الأمور (٣) . قال ابن فارس [القاف والذال والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته . فالقدر : مبلغ كل شيء . يقال : قَدَرَهُ كذا ، أي مبلغه . وكذلك القَدْرُ . وقَدَرَتِ الشيءَ أَقَدَرُهُ وأَقْدَرُهُ من التقدير ، وقَدَرْتَهُ وأَقْدَرْتَهُ . والقَدْرُ : قضاء الله تعالى الأشياء على مبالغها ونهاياتها التي أرادها لها . وهو القدر أيضاً .

قال في القَدْر :

خَلَّ الطَّرِيقَ لِمَنْ يَبْنِي الْمَنَارَ بِهِ . . . وَأَبْرَزَ بِبِرِّزِهِ حَيْثُ اضْطَرَّ الْقَدْرُ (٣) .
وقال في القَدْرُ بسكون الدال :
وما صبَّ رجلي في حديد مجاشع . . . مع القَدْرُ إلا حاجة لي أريدها (٤) [(٥) .

-
- (١) انظر : النهاية في غريب الحديث ٧٨/٤ ؛ لسان العرب ١٨٦/١٥ .
(٢) المحكم ١٨٣/٦ ؛ وانظر : مقاييس اللغة ٦٢/٥ ؛ لسان العرب ٧٤/٥ ؛ القاموس المحيط ١١٤/٢ .
(٣) البيت لجريير في ديوانه / ٢١٩ .
(٤) البيت للفرزدق . ذكره ابن سيده وابن منظور ، وقال محقق مقاييس اللغة : عبد السلام هارون [وليس في ديوانه . ورواه جامع الديوان عن اللسان] انظر مقاييس اللغة - المحكم - اللسان .
(٥) مقاييس اللغة ٦٢/٥ .

والمقصود في هذا البحث الرضى بقضاء الله وقدره وهو أن لا يكره ما يجري
قضاؤه من الله في الرزق والعمر والصحة ونحوها . وأن يقابله بالقبول
والإذعان والتسليم .

الرضى بقضاء الله وقدره في نصوص القرآن والسنة :

جاء في مواطن كثيرة من القرآن الكريم أن الله عز وجل اذا أراد بعبد خيراً فلا أحد
يستطيع أن يرد فضله وخيره الذي أصاب به من يشاء من عباده ، وإذا أراد
ضرراً فلا أحد يقدر أن يرفع الضرر الذي أصاب به من يشاء من عباده (١)
من ذلك :

- ١ - قوله تعالى { وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ
فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } (٢) .
- ٢ - وقوله تعالى { وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ
فَلَا رَادَّ لِفِعْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } (٣) .

(١) انظر : تفسير ابن كثير ١١/٣ .

(٢) سورة الأنعام آية (١٧) .

والمعنى [أن الله مالك الضر والنفع وأنه المتصرف في خلقه بما يشاء لا
معقب لحكمه ولا راد لقضائه] انظر تفسير ابن كثير ١١/٣؛ المنار ٣٣٤/٧ .

(٣) سورة يونس آية (١٠٧) .

والمعنى [الخطاب للنبي محمد صلى الله عليه وسلم والعبارة بعموم اللفظ لا
بخصوص السبب فالله تعالى يخاطب نبيه صلى الله عليه وسلم] وإن
يمسك الله بضر فلا كاشف له { أي إن أصابك الله بشدة أو بلاء فلا كاشف
لذلك إلا ربك الذي أصابك به دون ما يعبد المشركون من الآلهة والأنداد .

وإن يردك ربك برحمة ونعمة وعافية وسرور (فلا راد لفضله) بمعنى لا يقدر
أحد أن يحول بينك وبين ذلك ولا يردك عنه ولا يحرمك منه لأنه الله الذي بيده
السراء والضراء يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور للذنوب والرحيم
بمن تاب وأتاب إليه) انظر تفسير الطبري المحقق ٢١٩/١٥ .

٢ - وقوله تعالى { مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا يُرْسِلُ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } (١) .

٤ - وقوله تعالى { وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ إِنْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ } (٢) .

٥ - وفي بيان أن أرزاق المخلوقات بيد الله وأنه يعلم مستقر كل دابة صغيرة وكبيرها ويعلم نهايتها أين تكون، وكيف، كل ذلك قدره عز وجل في كتاب مبين قال تعالى { وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَحْلُمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ } (٣) .

(١) سورة فاطر آية (٢) .

والمعنى [إخبار من الله تعالى بأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وأنه لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع فهو الخالق لا راد لقضائه وقدره وهو العزيز الحكيم] . انظر تفسير ابن كثير : التحرير والتنوير ٢٢/٢٥٢ .

(٢) سورة الزمر آية (٢٨) .

والمعنى [] ولئن سألتهم { يعني المشركين كانوا يعترفون بأن الله عز وجل هو الخالق للأشياء كلها ومع هذا يعبدون معه غيره مما لا يملك لهم ضراً ولا نفعاً . فإن ما يعبدون من دون الله من آلهة وأصنام لا تستطيع دفع ضرر ولا أن تأتي بخير ورحمة فالله كافي مخلوقاته وعليه يتوكل المتوكلون . وقوله كاشفات بمعنى مزيلات فالكشف مستعار للإزالة تشبيهه المعقول وهو الضر بشيء مستتر وتشبيهه إزالته يكشف الشيء المستور أي إخراجة . وهي مكنية والكشف إستعاره تخيلية] .

انظر : تفسير ابن كثير ٦/٩٤ ؛ التحرير والتنوير ٢٤/١٦ .

(٣) سورة هود آية (٦) .

والمعنى [إن الله متكفل بأرزاق المخلوقات والدواب التي في الأرض ويعلم منتهى سيرها ومستقرها وما تأوي إليه من الأرض وهو مستودعها وهذا يدل على أن الرزق والكسب والحياة والممات بقضاء الله وقدره وكل مقدر عنده في كتاب مبين] انظر تفسير الطبري ١٥/٢٤١؛ تفسير ابن كثير ٣/٥٣٧ .

٦ - في مقام الرد على المشركين حال تخويفهم للمؤمنين لإدخال الضعف والوهن في نفوسهم أبان عز وجل أن المؤمنين على ثبات وإطمئنان من الله تعالى . قال تعالى { الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدَ جَمَعُوا لَكُمْ فَاجْسَوْهُمْ فَأَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضَّلَ لَهُمْ يَمَسُّهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانِ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ } (١) .

٧ - في مقام بيان حقيقة التوكل على الله والتسليم لقضائه قال تعالى { قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَالِيتَوَكَّلُ الْمُؤْمِنُونَ } (٢) .

وهذا المعنى الذي قرره القرآن من التسليم والإذعان والقبول والإيمان بقضاء الله وقدره ورد في السنة في مواضع كثيرة أيضاً من ذلك :-

١ - في بيان أركان الإيمان ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن الرضاء بقضاء الله وقدره من أركان الإيمان، وذلك ماورد في الحديث الذي رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث جبريل عليه السلام قال [بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد

(١) سورة آل عمران آية (١٧٣) .

بيان بأن المؤمنين كانوا على ثبات وإطمئنان من الله تعالى فلما أراد المنافقون والمشركون أن يدخلوا الرعب في قلوبهم قالوا {حسبنا الله ونعم الوكيل} توكلوا على الله وأستعانوا به . (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء) قال ابن كثير : [لما توكلوا على الله كفاهم ما أهمهم ورد عنهم بأس من أراد كيدهم فرجعوا إلى بلادهم بنعمة من الله لم يمسسهم سوء مما أضره عدوهم لهم) وأتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) .

انظر : تفسير الطبري المحقق ٤٥/٧ ؛ تفسير ابن كثير ١٦١/٢ - ١٦٢ .

(٢) سورة التوبة آية (٥١) .

بمعنى { قل يا بني الله للمنافقين الذين تخلوا عنك لن يصيبنا إلا ما قدر الله لنا في اللوح المحفوظ وقضاه علينا فهو مولانا وناصرنا على أعدائنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون فإن من توكل على الله كفاه ونصره على أعدائه] انظر

تفسير الطبري المحقق ٢٩٠/١٤ .

سواد الشعر . لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم... قال : فأخبرني عن الإيمان . قال « أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره » قال : صدقت .. [(١)] .

(١) م : ٢٦/١ ك الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان .

ت : ٦/٥ ك الإيمان باب ما جاء في وصف جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم الإيمان والإسلام .

قوله صلى الله عليه وسلم « وتؤمن بالقدر خيره وشره » قال الأحمدي في التحفة [المراد أن الله تعالى علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها ثم أوجد ما سبق في علمه أنه يوجد فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وإرادته ، هذا هو المعلوم من الدين بالبراهين القطعية وعليه كان السلف من الصحابة وخيار التابعين] انظر تحفة الأحمدي ٣٤٥/٧ .

قال الدكتور محمد دراز [الإيمان بالقدر جزء من الإيمان بالله فهو ركن من أصول الدين التي لا خلاف فيها بين المسلمين .. وليس معنى الإيمان بالقدر إعتقاد أن ما علم الله وجوده من المسببات لا بد من وجوده ولو منقطعاً عن أسبابه .. فلا فائدة في إتعاب النفس بالأعمال ومحاولة الوصول إلى المقاصد من طرقها التي جرت بها السنن الكونية إذ لا بد من وقوع المقدر في وقته المحدد له سواء أوقعت أسبابه أم لم تقع .. إنما ذلك أن الله تعالى كما علم الأشياء علم أسبابها ونتائجها وسائر أحوالها وظروفها وربط بعضها ببعض في علمه ومجموع ذلك هو القدر . فإذا علم الله أمراً يسّر له أسبابه الموصلة إليه في علمه حتى يقع على الوجه الذي علمه .

نبه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك حين سأل الرجل المزني أو الجهني فقال [يارسول الله فيم العمل] فقال صلى الله عليه وسلم « إن أهل الجنة ييسرون لعمل أهل الجنة وإن أهل النار ييسرون لعمل أهل النار فلو وقعت المسببات بدون أسبابها التي ربطها بها في علمه لكان بعض القدر واقعاً وبعضه غير واقع وهذا جهل كبير تعالى الله عنه علواً كبيراً] .

المختار من كنوز السنة (٢٢٠) .

- ٢ - وفي بيان أن الرضى بقضاء الله وقدره من صفات المؤمنين وأنه يدل على قوة إيمان العبد قال صلى الله عليه وسلم « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان » (١) .
- ٣ - ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له » (٢) .
- ٤ - وفي بيان أن كل شيء عند الله بقدر، وأن على المؤمن أن يسلم بذلك ورد عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه قال لإبنيه [يابني إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن أول ما خلق الله القلم فقال له أكتب . قال : رب وماذا أكتب ؟ قال : أكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة » يا بني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من مات على غير هذا فليس مني » [(٣) .
- ٥ - ومنه ماورد في سنن أبي داود عن ابن الديلمي قال « أتيت أبي بن كعب فقلت له : وقع في نفسي شيء من القدر ، فحدثني بشيء لعل الله أن يذهب من قلبي فقال : لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه : عذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم، ولو أنفقت مثل أحد ذهباً في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر ، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير هذا أدخلت النار

(١) م : ٢٠٥٢/٤ ك القدر باب في الأمر بالقوة وترك العجز والإستعانة بالله .

(٢) م : ٢٢٩٥/٤ ك الزهد باب المؤمن أمره كله خير .

(٣) سنن أبي داود مع مختصره ٦٩/٧ ك القدر باب في القدر وسكت عنه أبو

داود والمنذري .

قال : ثم أتيت عبدالله بن مسعود فقال مثل ذلك . قال ثم أتيت حذيفة بن اليمان فقال مثل ذلك . قال ثم أتيت زيد بن ثابت فحدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك « (١) »

٦ - ومنه مرواه ابن عباس رضي الله عنهما قال [كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً ، فقال : « يا غلام إني أعلمك كلمات : إحفظ الله يحفظك إحفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله . وإذا استعنت فاستعن بالله . وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقاليم وجفت الصحف » (٢) .

٧ - ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في الدعاء « .. اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد » (٣) .

(١) سنن أبي داود مع مختصره ٦٨/٧ ك القدر باب في القدر . وسكت عنه أبو داود والمنذري .

(٢) ت : ٦٦٧/٤ ك صفة القيامة باب (٥٩) . وقال عقبه حسن صحيح . [قوله { إحفظ الله يحفظك } أي حفظ الله في أمره ونهيه يحفظك في الدنيا من الآفات والمكروهات وفي العقبي من أنواع العقاب والدركات . وقوله { إحفظ الله تجده تجاهك } أي راع حق الله حتى يحفظك الله من مكاره الدنيا والآخرة .

وقوله (رفعت الأقاليم وجفت الصحف) أي كتبت في اللوح المحفوظ ما كتب من التقديرات وجفاف الصحف تشبيهاً بفراغ الكاتب في الشاهد من كتابته [انظر تحفة الأحوزي ٢١٩/٧ .

(٣) خ مع فتح الباري ٢/٢٢٥ ك الأذان باب الذكر بعد الصلاة .
خ مع فتح الباري ١٢/٢٦٤ ك الإعتصام باب ما يكره من كثرة السؤال .
م ١/٢٤٧ ك الصلاة باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع .
م ١/٢٤٣ ك الصلاة باب إعتدال أركان الصلاة وتخفيفها في تمام .
ومعنى (لا ينفع ذا الجد منك الجد) : الغني : بمعنى لا ينفع ذا الغني عنك غناه وإنما ينفعه العمل الصالح . انظر فتح الباري ٢/٢٣٢ .

بيان حقيقة الرضى:

للعبد فيما يكره درجتان : درجة الرضى ودرجة الصبر .

فالرضى مستحب مؤكد استحبابه . والصبر واجب على المؤمن (١) .

قال الحافظ ابن تيمية [ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله صلى الله

عليه وسلم آية ولا حديث يأمر العباد أن يرضوا بكل مقتضى مقدر من أفعال

العباد حسنها وسيئها فهذا أصل يجب أن يعتنى به ، ولكن على الناس أن

يرضوا بما أمر الله به فليس لأحد أن يسخط ما أمر الله به . قال تعالى { فلما

وَرَبِّكَ لِلْيَوْمُ مَنُونٌ جِئْتَهُ بِحُكْمٍ مَّوَكَّاتٍ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ

جُرْجًا مِمَّا قَازَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } (٢) . وقال { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا

أَسْخَطَ اللَّهُ وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ } (٣) .

وقال { وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ

مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ } (٤) .

وذكر الرسول عليه الصلاة والسلام هنا يبين أن الإيتاء هو الإيتاء الديني

الشرعي لا الكوني القدرى . وقال صلى الله عليه وسلم « ذاق طعم الإيمان من

رضى بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً » (٥) [(٦) .

أنواع الرضى : الرضى نوعان (٧) .

الأول : أن يبطل الاحساس بالألم حتى يجري عليه المؤلم ولا يحس به وتصيبه

(١) انظر : مجموع فتاوي ابن تيمية ٨/١٩٠ ؛ مدارج السالكين ٢/١٩٢ .

(٢) سورة النساء آية (٦٥) .

(٣) سورة محمد صلى الله عليه وسلم آية (٢٨) .

(٤) سور التوبة آية (٥٩) .

(٥) م : ٦٢/١ ك الإيمان باب الدليل على أن من رضى بالله رباً وبالاسلام ديناً

ومحمد نبياً فهو مؤمن .

(٦) مجموع فتاوي ابن تيمية ٨/١٩٠ وانظر مدارج السالكين ٢/١٩٢ .

(٧) أمراض النفس وعلاجها (٤٥٦) .

جراحه ولا يدرك لها ألاماً مثل الرجل المحارب فإنه في حال غضبه لا يحس بجراحه وإن تدفق دمه .

الثاني : أن يحس به ويدرك ألمه ولكنه يكون راضياً به راغباً في المزيد منه كالذي يلتمس من الفساد الفصد والحجامة .

وذلك ليقينه بأن ثواب ما أصابه يدخر له عند الله عز وجل فيرضى ويرغب فيه رغبة في الثواب عند الله عز وجل .

فضل الرضى :

قال تعالى { فَلَا وَرَبِّكَ لِإِيْمَانٍ جِئْتَهُ بِحُكْمٍ وَيَسْأَلُونَكَ فَأِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ جَرِيماً مِمَّا قُرْضِيتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً } .

وفي الحديث قوله صلى الله عليه وسلم « ذاق طعم الإيمان من رضى بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد رسولاً » (١) وقوله صلى الله عليه وسلم « من قال حين يسمع المؤذن : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، رضيت بالله رباً ، وبمحمد رسولاً ، وبالإسلام ديناً ، غفر له ذنبه » (٢) .

قال ابن القيم [هذان الحديثان عليهما مدار مقامات الدين وإليهما ينتهي ، وقد تضمننا الرضى بربوبيته سبحانه وألوهيته ، والرضى برسوله والإنقياد له ، والرضى بدينه والتسليم له ، ومن اجتمعت له هذه الأربعة فهو الصديق حقاً .. فالرضا بألوهيته يتضمن الرضى بمحبته وحده ، وخوفه ، ورجائه ، والإنابة إليه ، والتبطل إليه ، وانجذاب قوى الإرادة والحب كلها إليه فعل الراضى بمحبوبه كل الرضى وذلك يتضمن عبادته والإخلاص له .

والرضى بربوبيته يتضمن الرضى بتدبيره لعبده ، ويتضمن إفراده بالتوكل عليه ، والاستعانة به ، والثقة به ، والإعتماد عليه ، وأن يكون راضياً بكل مايفعل به .

(١) سبق تخريجه ص (٤٢٥) .

(٢) م ٢٩٠/١ ك الصلاة باب إستحباب القول مثل قول المؤذن ...

د ١٤٥/١ ك الصلاة باب مايقول إذا سمع المؤذن [ولم يذكر (ذنبه)]

ج ١٣٠/١ أبواب الأذان . باب مايقال إذا أذن المؤذن .

فالأول يتضمن رضاه بما يؤمر به ، والثاني : يتضمن رضاه بما يقدر عليه وأما الرضى بنبيه رسولاً فيتضمن كمال الانقياد له والتسليم المطلق إليه بحيث يكون أولى به من نفسه فلا يتلقى الهدى إلا من واقع كلماته ولا يتحاكم إلا إليه، ولا يحكم عليه غيره ولا يرضى بحكم غيره البتة ... وأما الرضى بدينه فإذا قال أو حكم أو أمر أو نهى رضي كل الرضى ولم يبق في قلبه حرج من حكمه وسلم له تسليماً ولو كان مخالفاً لمراد نفسه أو هواها [(١)] .

وقال : [والرضى آخر التوكل فمن رسخ قدمه في التوكل والتسليم والتفويض حصل له الرضى] (٢) .

قال [ومن أعظم أسباب حصول الرضى أن يلزم ما جعل الله رضاه فيه، فإنه يوصله إلى مقام الرضى ولا بد .. قيل ليحيي بن معاذ . متى يبلغ العبد إلى مقام الرضى ؟ فقال : إذا أقام نفسه على أربعة أصول فيما يعامل به ربه فيقول : إن أعطيتني قبلت ، وإن منعتني رضيت ، وإن تركتني عبدت وإن دعوتني أجبت] (٣) .

* * *

شروط حصول الرضى :

هذا ويشترط في حصول الرضى عدم الاعتراض والتسخط على الحكم الذي ينزل به ، وأن يكون حاله معه كحال المريض الذي رضي بشرب الدواء الكريه، وكرضى الصائم في اليوم الشديد الحر بما يناله من ألم الجوع والظمأ، وكرضى المجاهد بما يحصل في سبيل الله من ألم الجراح وغيرها (٤) . وهذا الوصف لا يتحقق إلا لمن كانت همته عالية، ونفسه زكية. غير ساخطة بكل

(١) مدارج السالكين ١٧٩/٢ ؛ بصائر ذوي التمييز ٧٩/٣ .

(٢) انظر مدارج السالكين ١٧٩/٢ ؛ بصائر ذوي التمييز ٨٢/٣ .

(٣) المراجع السابقة .

(٤) انظر مدارج السالكين ١٨٢/٢ .

مايرد عليها من الله عز وجل ، عالمة بضعفها وعجزها مدركة لرحمة الله بها
وشفقتة عليها وبرّه بها (١) .

ثمرات الرضى بقضاء الله في نصوص القرآن والسنة :

إن الرضى بقضاء الله ركن من أركان الإيمان وأصل من أصول الدين يعود على
العبد بخير كثير في الدنيا والآخرة .

أما ثمراته في الدنيا فيتجلى بالآتي :

١ - أنه يورث صاحبه قوة وثبات وطمأنينة لعلمه بأن الله بيده الرزق، وبيده
الموت والحياة والصحة والمرض، وكل شيء بقضائه لا راد لقضائه .
وذلك ما دل عليه قوله تعالى { الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا
لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا .. } .

وقوله صلى الله عليه وسلم « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن
الضعيف، وفي كل خير إحرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن
أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا وكذا .. »

وقوله صلى الله عليه وسلم « وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك
بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك
بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله لك .. » .

٢ - أنه يورث صاحبه التوكل على الله حق التوكل لأنه مؤمن بأن الله بيده الضر
والنفع لا راد لقضائه وأن جميع المخلوقات أمام قدرة الله ضعيفه لا تقدر على
شيء وذلك ما دل عليه تعالى { قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ
اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِي
قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ } .

وقوله تعالى { .. وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَى
أَرْضِهِمْ لَمْ يَمَسَّهُمْ شَيْءٌ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ } .

(١) انظر : مدارج السالكين ١٨٣/٢ .

٣ - أنه يسلم صاحبه من داء الحسد، والحقد، والبغض، وجميع آفات الحرص على الدنيا والكَلْب عليها (١) وذلك لأن من رضي بما قسم الله له من سعة رزق، أو ضيق عيش، وعلم علم يقين أن الرزق بيد الله، لا يحسد الغني على غناه، ولا يحمل حقداً أو ضغينة على من يعيش في رخاء، وإنما يعلم أن الله لو أراد به سعة رزق وعافية لمنحه ذلك، لا راد لقضائه ولا مانع لفضله، وذلك ما دل عليه قوله تعالى { وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } .

وقوله تعالى { وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفِعْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مَن عِبَادِهِ وَهُوَ الْخَفِيُّ الرَّحِيمُ } .

وقوله تعالى { مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَحْرِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } .

ويدل عليه وصية عبادة بن الصامت رضي الله عنه لابنه [« يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إن أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب .

قال : رب وماذا أكتب ؟ قال : اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة »

يا بني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من مات على غير هذا فليس مني » [.

٤ - أنه يورث صاحبه الشكر لله تعالى وذلك خير وهو أعلى مقامات الإيمان بل هو حقيقة الإيمان لقوله صلى الله عليه وسلم « عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له » .

٥ - أنه يحمل صاحبه على التخلص بخلق الصبر لقوله صلى الله عليه وسلم في

(١) انظر مدارج السالكين ٢/٢١٨ .

(٢) انظر مدارج السالكين ٢/٢١٧ .

حديث « عجباً لأمر المؤمن .. وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له » .

٦ - أنه يقرب صاحبه من الله ويبعده عن سخطه ومصداق ذلك ما قاله لقمان لابنه

فيما حكاه القرآن عنه قال تعالى { يَا بَنِيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَامْرُؤًا بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَيَّ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ مَحْزَمِ الْأُمُورِ } (١) .

وفي الأثر أنه قال لابنه [أوصيك بخصال تقربك من الله وتباعدك من سخطه،

أن تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وأن ترضى بقدر الله فيما أحببت وكرهت] (٢)

أوصاه بالصبر على ما أصابه وذلك من درجات الرضى بقضاء الله .

٧ - أن الرضى بقضاء الله يفتح باب حسن الخلق مع الله تعالى ومع الناس، فإن

حسن الخلق من الرضى، وسوء الخلق من السخط (٣) .

٨ - التنعم بنعمة الاطمئنان والأمان حيث إن الله دفع السوء والاذى عنهم وذلك

مادل عليه قوله تعالى { .. فَأَنْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسُّهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانِ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ } .

هذه جملة من ثمراته في الدنيا أما في الآخرة فمن ذلك :

١ - أنه يحظى بأن ينادي يوم القيامة على رؤوس الخلائق بأحسن الصفات وهي

(المطمئنة) وذلك لاطمئنانه إلى قدر الله في السراء والضراء في حياته

الدنيا (٤) .

وذلك مادل عليه قوله تعالى { يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ

رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَأَدْخُلِي جَنَّتِي } (٥) .

(١) سورة لقمان آية (١٧) .

(٢) مدارج السالكين ٢/٢٢٩ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) في ظلال القرآن ٦/٣٩٠٧ : تفسير المراغي ٣/١٥٢ .

(٥) سورة الفجر آية (٢٧ - ٣٠) .

٢ - أنه يحظى برضى الله ومصداق ذلك .

وقوله تعالى { رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ } (١) .

وقوله تعالى { أَرْجِعْهُ إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً } (٢) .

وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي « إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة :

يا أهل الجنة . فيقولون لبيك ربنا وسعديك . فيقول : هل رضيتم ؟

فيقولون : وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك . فيقول :

أنا أعطيتكم أفضل من ذلك ، قالوا : يارب وأي شيء أفضل من ذلك . فيقول :

أحلُّ عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً [(٣) .

(١) سورة المائدة آية (١١٩) .

(٢) سورة الفجر آية (٢٨) .

(٣) خ مع فتح الباري ٤١٥/١١ ك الرقاق باب صفة الجنة والنار .

م : ٢١٧٦/٤ ك الجنة وصفة نعيمها باب إحلال الرضوان على أهل الجنة .

[٣] معرفة الإنسان نفسه

أن الله عز وجل خلق الإنسان في أطوار غريبة، وأبدع في خلقه، ثم دعا عباده إلى التفكير في خلق أنفسهم، لأنها أقرب الآيات الكونية المشاهدة للإنسان، فقال تعالى { وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ } (١) .

وذلك عقب ذكره صفات المتقين، حيث ذكر من صفاتهم أنهم يتفكرون في خلق أنفسهم ببصر وبصيرة (٢) .

هذا وقد أخبر المولى عز وجل عن أطوار خلق الإنسان في القرآن الكريم في أكثر من موضع من ذلك :

١ - في مقام ذكر آيات الله في الكون ذكر عز وجل أصل خلق الإنسان المتمثل في خلق آدم عليه السلام أول فرد من أفراد الإنسان (٣) . قال تعالى { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْطَالٍ مَرِّجٍ حَمِئٍ مَسْنُونٍ } (٤) .

(١) سورة الذاريات آية (٢١) .

(٢) انظر : تفسير الطبري غير المحقق ٢٦/٢٠٥ ؛ تفسير المراغي ٢٦/١٨٠ .

قال أبو السعود [أي وفي أنفسكم آيات إذ ليس في العالم شيء إلا وفي الأنفس له نظير يدل دلالة على ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الأفعال البديعة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة] تفسير أبي السعود ٨/١٣٩ .

(٣) انظر : تفسير الطبري غير المحقق ١٤/٢٨ ؛ زاد المسير ٤/٣٩٧ ؛ تفسير

المراغي ١٤/٢٠ ؛ التحرير والتنوير ١٤/٤١ .

(٤) سورة الحجر آية (٢٦) .

صلصال: الطين الذي يترك حتى يببس فإذا يبس كان له صوت من الصلصلة ، وبه قال ابن عباس وقتادة وأبو عبيد وابن قتيبة والطبري وابن الجوزي .
(حمأمسنون) الحمأ جمع حمأة وهو الطين المتغير إلى السواد فإذا اسود كرهت رائحته .

والمسنون : يعني المتغير فقد تغير لطول مدة بقائه .

والمقصود من ذكر هذه الأشياء: التنبيه على عجب صنع الله تعالى، إذ أخرج من هذه الحالة المهينة نوعاً هو سيد أنواع عالم المادة ذات الحياة [أنظر المراجع السابقة .

ومنه قوله تعالى { خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ } (١) .

وقد ذكر الله تعالى أن خلق آدم جاء في أطوار مختلفة منها قوله تعالى { إِنَّ مَثَلُ عَيْسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ } (٢) بين تعالى أنه خلق آدم من تراب .

وفي طور آخر قال تعالى { إِنَّهُ خَالِقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ } (٣) بين عز وجل أنه خلق آدم من الطين، وفي طور آخر كما ورد في آية سورة الحجر . أنه خلق من حمأسنون .

وإنما خلق الله آدم عليه السلام على هذه الأطوار المختلفة ليكون خلقه أعجب وأتم في الدلالة على كمال قدرة الله عز وجل (٤) .

٢- في بيان أطوار خلق الإنسان في رحم أمه قال تعالى { خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِنَّا هُوَ حَصِيمٌ مَبِينٌ } (٥) .

(١) سورة الرحمن آية (١٤) .

[كالفخار : شديد اليبس يشبه الفخار وهو الطين المطبوخ] التحرير والتنوير ٢٧/٢٤٥ .

(٢) سورة آل عمران ، آية (٥٩) .

(٣) سورة ص ، آية (٧١) .

(٤) انظر تفسير المراغي ١٤/٢١ .

(٥) سورة النحل آية (٤) .

[النطفة : الماء الصافي ويراد به هنا مادة التلقيح، وهذا من حجه عز وجل القائمة على الناس، إذ أنه عز وجل أوجدهم من نطفة فأحدث من ماء مهين خلقاً عجيباً، قلبه تارات خلقاً بعد خلق في ظلمات ثلاث ثم أخرجه إلى ضياء الدنيا بعد ما تم خلقه، ونفخ فيه الروح فغذاه ورزقه القوت، ونمّاه حتى إذا استوى واستقام خلقه كفر بنعمة خالقه والمنعم عليه وجده] انظر تفسير الطبري غير المحقق ١٤/٧٨ : زاد المسير ٤/٤٢٨ : تفسير المراغي ١٤/٥٥ : التحرير والتنوير ١٤/١٠٢ .

٢ - في مقام التوجيه إلى الاستدلال على إمكان البعث بالنظر في أصل خلق

الإنسان من آدم عليه السلام إلى خلق ذريته والأطوار التي يمرون بها وهم في أرحام أمهاتهم قال تعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَحْثِ فَاِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُّرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عِلْقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مَّخْلُوقَةٍ وَغَيْرِ مَخْلُوقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسْمًّى ثُمَّ نَخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُوهُنَّ أَشَدَّهُنَّ وَمِنْكُمْ مَّن يَتُوفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يَرُدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلًا يَعْلَمَ مَن يَحْدِثُ عِلْمٌ شَيْئًا } (١) .

(١) سورة الحج آية (٥) .

قوله { يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث } أي إن كنتم في شك من المعاد وقيام الأرواح والأجساد يوم القيامة (فإننا خلقناكم من تراب) بيان لأصل خلق النوع الإنساني - آدم عليه السلام - والتراب أصل تكوين النطفة . (ثم من نطفة) أي ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . (ثم من علقة) والعلقه قطعة من دم عاقد ناتج من الماء السائل فيتغير بالكثافة ويتبدل اللون من العوامل التي أودعها الله في الرحم .

- وفي الطب الحديث أثبت أن العلقة تنشب وتعلق في جدار الرحم وتنغرز فيه وتكون محاطة بدم متجمد من كل جهاتها وحجمها لا يزيد عن ربع مليمتر ولذلك يفسرها المفسرون بالدم الغليظ لأنها لا تكاد ترى بالعين المجردة وهي محاطة بالدم من كل جهاتها - [أنظر خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص ٢٠٢] - قوله [ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة] المضغة قطعة من اللحم بقدر ما يمضغ من اللقمة .

وقوله [مخلقة وغير مخلقة] قال ابن جرير وغيره [المصورة خلقاً تاماً، وغير المخلقة السقط قبل تمام خلقه، لأن المخلقة وغير المخلقة من نعت المضغة والنطفة بعد مصيرها مضغة لم يبق لها حتى تصير خلقاً سوياً إلا التصوير] . وأثبت العلم الحديث في الطب أن المراد من قوله تعالى (مضغة) ليس مقدار ما يمضغ من اللحم وإنما هو وصف ينطبق على مرحلة تسمى الكتل البدنية إذ يبدو الجنين فيها وكان أسناناً إنغرزت فيه ولاكته ثم قذفته [انظر : تفسير الطبري غير المحقق ١١٧/١٧ ، خلق الإنسان بين الطب والقرآن / ٢٥٥ . =

وقال عز وجل { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ } (١) .

٤ - ومنه قوله تعالى { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ } (٢) .

= - قوله { لنبين لكم ونقر في الأرحام مانشاء إلى أجل مسمى } أي يبقى في الأرحام من الأجنة ماشاء الله ويسقط بعضها بمشيئة الله وهو السقط . وإذا مضى على المضغة أربعون يوماً أرسل الله ملكاً إليها فنفخ فيها الروح وسواها كما يشاء كما دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم « إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين .. » .

- قوله { ثم نخرجكم طفلاً } بمعنى نخرجكم من أرحام أمهاتكم إذا بلغت الأجل الذي قدرته لخروجكم .

- قوله { ثم لتبلغوا أشدكم } الأشد سن الفتوة واستجماع القوة قال ابن جرير [يعني لتبلغوا كمال عقولكم ونهاية قواكم بعمركم] .

- قوله { ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر } منكم من يتوفى قبل بلوغ بعض الأطوار ومنكم من يؤخر إلى سن الشيخوخة والهزم وضعف القوة والعقل والفهم وتناقص الأحوال من الخرف وضعف الفكر . ولهذا قال تعالى { لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً } .

أنظر : الطبري غير المحقق ١٧/١١٧-٢٠١ : تفسير ابن كثير ٤/٦١٥-٦١٦ : تفسير المراغي ١٧/٨٩ .

(١) سورة المؤمنون آية (١١ - ١٦) .

قوله { .. فخلقنا المضغة عظماً } أي فصيرناها عظماً وميَّزنا بين أجزائها فما كان من مواد اللحم جعلناه لحماً وما كان من العظام جعلناه عظماً .

وقوله { فكسونا العظام لحماً } فجعلنا اللحم كسوة للعظام يسترها .

قوله { ثم أنشأناه خلقاً آخر } مبيناً للخلق الأول إذ نفخنا فيه الروح ..

انظر تفسير المراغي ١٨/١٩ .

(٢) سورة الروم آية (٢٠) .

ومنه قوله تعالى { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْضٍ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْضٍ قُوَّةً ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ } (١) .

في مقام تقرير الإنسان على نسيانه لخلقه وتكبره على الناس وغفلته عن الخضوع والطاعة لخالقه، وإنكاره ليوم البعث قال تعالى { أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ } (٢) .

في مقام بيان أن الحكمة من خلق الإنسان هي الإبتلاء والمحنة ثم البعث والجزاء (٣) .

قال تعالى { أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ، أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يَمْنَهُ ثُمَّ هَكَأَ عَاقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّهُ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَائِرٍ

(١) سورة الروم آية (٥٤) .

والمعنى [أن الله إبتدأ خلق الإنسان من ضعف حال كونه جنيناً، ثم صبياً إلى أن يبلغ أشده، والمراد أنه كما أنشأكم أطواراً تبتدىء من الوهن وتنتهي إليه، فكذلك ينشئكم بعد الموت إذ ليس ذلك بأعجب من الإنشاء الأول ومالقه من الأطوار ولهذا أخبر عنه بقوله { يخلق ما يشاء } .

انظر : تفسير المراغي ٦٥/٢١ : التحرير والتنوير ١٢٧/٢١ .

(٢) سورة يس آية (٧٧) .

قوله { خصيم } أي شديد الشكيمة بعد أن كان أصله من نطفة، والخصيم هو المخاصم شديد الخصام . وقوله { مبين } ظاهر العدواة والخصام .

والمراد : أن الله تعالى خلق للإنسان ما خلق من النعم ليشكر، فكفر ووجد المنعم والنعم، وخلق من نطفة مهينة ليكون متذلاً لطفى، وبغى وتجبر وخصم ربه، واستبعد البعث والإعادة [انظر تفسير المراغي ٣٧/٢٣ : التحرير

والتنوير ١٢٧/٢١ .

(٣) انظر : تفسير ابن كثير ١٧٤/٧ : التحرير والتنوير ٣٦٥/٣٠ .

عَلَيْهِ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى { (١) .

٨ - في مقام تقرير الإنسان وتذكيره بأنه ما كان شيئاً يذكر وتذكيره امتنان الله عليه أن جعله شيئاً مذكوراً قال تعالى { هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً . إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً { (٢) .

(١) سورة القيامة اية (٣٦ - ٤٠) .

والمراد [بيان أن مقتضى الحكمة الالهية لخلق الانسان هو الابتلاء والامتحان ، ثم بعثه للحساب والجزاء . والاستفهام انكاري وأصل معنى الترك مفارقة شيء شيئاً إختياراً من التارك . (وسدى) اسم بمعنى المهمل والمراد إيماء إلى أن مقتضى حكمة خلق الإنسان ألا يتركه خالقه بدون أوامر ونواه قبل الموت، وبدون بعث بعد الموت، بل يحييه ليجازيه على ما عمله في حياته [انظر تفسير ابن كثير ١٧٤/٧ : التحرير والتنوير ٣٦٥/٣ .

(٢) سورة الانسان آية (٢ ، ١) .

(نطفة أمشاج) النطفة اساس التناسل (والأمشاج) مشتق من مشج هو الخلط أي نطفة مخلوطة .

ورد عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال في قوله تعالى { من نطفة أمشاج } يعني ماء الرجل وماء المرأة إذا اجتمعا واختلطتا، ثم ينتقل بعد من طور إلى طور وحال إلى حال ولون إلى لون (والمراد من ذلك تذكير كل انسان أنه كون بعد أن لم يكن بواثبات أن الانسان محقوق بافراد الله بالعبادة شكراً لخالقه وفي ذلك غاية الامتنان على الانسان أن أوجده الله تعالى بعد أن لم يكن شيئاً مذكوراً، وأوجده من العدم وخلق من نطفة أمشاج] .

وقوله { نبتليه } أي نختبره كقوله تعالى { لنبلونكم أيكم أحسن عملاً } . وحقيقة الابتلاء الاختبار لتعرف حال الشيء وهو كناية عن التكليف بأمر عظيم، لأن الأمر العظيم يظهر تفاوت المكلفين به في الوفاء باقامته .

وقوله { فجعلناه سميعاً بصيراً } أي جعلنا له سمعاً وبصراً يتمكن بها من الطاعة والمعصية، وهذا ماميز الله به الانسان من جعله تجاه التكليف واتباع الشرع خصيصه الانسان التي بها ارتكزت مدنيته وانتظمت حياته [انظر :

تفسير ابن كثير ١٧٨/٧ : التحرير والتنوير ٢٧٣/٢٩ .

٩ - وفي مقام إثبات كمال قدرته عز وجل قال تعالى { أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ، إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ، فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ } (١) .

١٠ - وفي إثبات البعث والنشور قال تعالى { قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ، ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ } (٢) .

١١ - وفي مقام إثبات البعث وإمكانية إعادة الخلق أمر تعالى بالنظر في أصل خلق الإنسان .

قال تعالى { فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ، خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ، يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ

(١) سورة المرسلات آية (٢٠ - ٢٣) .

والمراد بيان أن النطفة إنما هي من ماء مهين . والمهين أي الضعيف وهذا الوصف كناية عن عظيم قدرة الخالق إذ خلق من هذا الماء الضعيف إنساناً شديد القوة عقلاً وجسماً [انظر : تفسير ابن كثير ١٩١/٧ : التحرير والتنوير ٤٣١/٢٩ .

(٢) سورة عبس آية (١٧ - ٢٢) .

قوله { قتل الإنسان ما أكفره } أصله دعاء على الإنسان بالقتل والدعاء بالسوء من الله تعالى مستعمل للتحقير والتهديد، لظهور أن حقيقة الدعاء لاتناسب الإلهية لأن الله هو الذي يتوجه إليه بالدعاء، والمعنى لعن الإنسان الكافر . وقوله { ما أكفره } بمعنى ما أشد كفره . قال ابن جرير [أي شيء جعله كافراً أي ما حمله على التكذيب بالمعاد] وقال ابن عاشور [هذه الجملة بلغت نهاية الإيجاز وأرفع الجزالة بأسلوب غليظ دال على السخط بالغ حد المذمة جامع للملامة، ولم يسمع مثلها قبلها فهي من جوامع الكلم القرآنية] أنظر التحرير والتنوير ١٢١/٣ .

وقوله [ثم السبيل يسره] بمعنى يسر عليه خروجه من بطن أمه . قاله ابن عباس وعكرمة والضحاك وقتادة والسدي وأختره ابن جرير [انظر تفسير ابن كثير ٢١٤/٧ .

الصلب والترائب، إنه على وجهه لقايد (١) .

هذا وقد قررت السنة النبوية المطهرة ماقرره القرآن الكريم من الأطوار التي يمر بها الإنسان وهو في رحم أمه فمن ذلك :

١ - قوله صلى الله عليه وسلم « إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقه مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكاً بأربع كلمات، فكتب عمله، وأجله، ورزقه، وشقي أم سعيد، ثم ينفخ فيه الروح » (٢) .

٢ - وقوله صلى الله عليه وسلم « إن الله وكل في الرحم ملكاً. فيقول : يارب نطفة يارب علقه، يارب مضغة، فإذا أراد أن يخلقها قال : يارب : أنكر أم أنثى ؟

(١) سورة الطارق آية (١٧ - ٢٢) .

قوله { خلق من ماء دافق } بمعنى متدفق خارج بقوة وسرعة . وقوله (يخرج من بين الصلب والترائب) .

الصلب : هو العمود الفقري . والترائب هي الأضلاع وقد أثبت العلم الحديث في الطب بأن الخصية التي يتكون فيها الماء الدافق تتكون بين العمود الفقري والأضلاع ثم تنزل تدريجياً حتى تصل إلى كيس الصفن خارج الجسم في أواخر الشهر السابع من الحمل وينزل المبيض إلى حوض المرأة ولا ينزل أسفل من ذلك ومع هذا فإن الخصية والمبيض إنما تأخذ تغذيتها ودماءها وأعصابها من بين الصلب والترائب . كما أن منشأها ومبدأها هو من بين الصلب والترائب .

وفي قوله تعالى { من بين الصلب والترائب } ولم يقل من الصلب والترائب دلالة على إعجاز علمي وليس إعجازاً بلاغياً فقط] .

أنظر : تفسير ابن كثير ٢٦٥/٧ : مفتاح دار السعادة ١٥٨/١ . خلق الإنسان بين الطب والقرآن / ١١٤ .

(٢) خ مع فتح الباري ٣٦٢/٦ ك القدر باب خلق آدم وذريته .

م : ٢٠٣٦/٤ ك القدر باب كيفية الخلق الأدمي في بطن أمه .

يارب شقي أم سعيد ؟ فما الرزق ؟ فما الأجل ؟ فيكتب كذلك في بطن أمه « (١) .

ان النصوص السابقة التي كشفت أطوار خلق للإنسان نبهت على الحقائق التالية :
أولاً : بيان الأدوار التي مر بها أبونا آدم عليه السلام :

١ - من تراب . هو أصل خلق أول فرد في النوع الإنساني وهو آدم عليه السلام وذلك ما دل عليه قوله تعالى { .. فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِن تَرَابٍ } وقوله { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ } وقوله عز وجل { وَمِنْ آيَاتِهِ أَن خَلَقَكُمْ مِّن تَرَابٍ } .

ثانياً : الأطوار التي مر بها بنو آدم :

١ - ثم من نطفة : وذلك ما دل عليه قوله تعالى { ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ } وقوله { خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِّن نُّطْفَةٍ } .

والنطفة ذكرت في القرآن الكريم في اثني عشر موضعاً . وذكرت أحياناً بإسم الماء المهين . والماء الدافق . وقد وصفه الله سبحانه وتعالى بأنه ماء مهين، لأنه يراق، ويسفح، ويهان، ولا يكرم، ولا ينتبه له أحد (٢) . ويذكر بلفظ نطفة أمشاج أي أخلط .

٢ - ثم من علقه : وذلك ما دل عليه قوله تعالى { ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ } وهي قطعة من دم عاقد كما ذكرها المفسرون . وقد أثبت في الطب الحديث : أن العلقه تنشب وتعلق في جدار الرحم وتنغرز محاطة بالدم المتخثر (المتجمد) من كل جهاتها وإذا عرف أن حجم العلقه عند انغرازها لا يزيد عن ربع مليمتر، أدرك الإنسان لماذا فسرها المفسرون بأنها قطعة دم غليظ . فالعلقه لا ترى بالعين المجردة وهي مع ذلك محاطة بالدم من كل جهاتها ، فتفسيرها بالدم الغليظ ناتج عن الملاحظة بالعين المجردة .

(١) خ مع فتح الباري ٦/٢٦٢ ك القدر باب خلق آدم وذريته .

(٢) انظر : خلق الإنسان بين الطب والقرآن / ١١٣ .

٢ - ثم من مضغة وهي قطعة من اللحم بشكل مايمضغ من اللحم وذلك ما دل عليه العلم الحديث حيث فسر المفسرون المضغة بقدر مايمضغ من اللحم، وأثبت العلم الحديث أن وصف المضغة ينطبق تمام الأنطباق على مرحلة الكتل البدنية إذ يبدو الجنين فيها وكأن أسناناً انفرزت فيها ولاكته ثم قذفته (١) .

٤ - ثم العظام واللحم :

وذلك ما دل عليه قوله تعالى {فَخَلَقْنَا الْمِضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا} .

وذلك أن في هذه المرحلة يبدأ نمو الأعضاء في الجنين يبدأ ذلك بالتخطيط لها ووضع مواضع الفصل والوصل ثم تبني الأعضاء شيئاً فشيئاً (٢) .

[وأهم ما يميز هذه المرحلة هو تحويل الكتل البدنية إلى عظام وظهور براعم الأطراف ..] (٣) .

٥ - مرحلة الإنشاء في خلق آخر : وهو طور التصوير والتسوية والتعديل ثم النفخ في الروح (٤) .

قوله تعالى { ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ } .

قال ابن جرير [عني بذلك نفخ الروح فيه وذلك أن ينفخ الروح فيه يتحول خلقاً آخر إنساناً] (٥) .

بمعنى أنشأناه يخلق مباحين للخلق الأول ونفخنا فيه الروح لأنه كان قبل ذلك بالأحوال التي وضعها الله تعالى من نطفة، وعلقه بمضغة، وعظم، وبنفخ الروح

(١) انظر : خلق الإنسان بين الطب والقرآن / ٢٥٥ . دليل الأنفس بين القرآن والعلوم الحديث / ١٣٢ .

(٢) انظر : خلق الإنسان بين الطب والقرآن / ٢٧٧ . دليل الأنفس بين القرآن والعلوم الحديث / ١٣٥ .

(٣) انظر : خلق الإنسان بين الطب والقرآن / ٢٨٦ .

(٤) انظر : خلق الإنسان بين الطب والقرآن / ٢٧٢ .

(٥) تفسير الطبري غير المحقق ١١/١٨ .

فيه يتحول عن تلك المعاني كلها إلى معنى الإنسانية (١) .
ويوضح ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم « إذا مر بالنطفة ثنتان
وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً فصورها، وخلق سمعها وبصرها، وجلدها،
ولحمها وعظامها . ثم قال : يارب أذكر أم أنثى ؟ فيقضي ربك ما شاء ويكتب
الملك . ثم يقول : يارب أجله . فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك . ثم يقول :
يارب رزقه . فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك . ثم يخرج الملك بالصحيفة
في يده . فلا يزيد على ما أمر ولا ينقص » (٢) .

فإذا مضى ثنتان وأربعون يوماً يعلم الملك نوع الجنين ذكراً أم أنثى أما في علم
الله فهو معروف منذ الأزل وفي الطب الحديث [فإن الأطباء لا يتمكن من
معرفة الجنين إلا بعد مضي أربعة أشهر على الأقل عندما يمكن أن تفرز إبرة
لسحب نقطة من الأمينوسي لفحص خلايا الجنين ..] (٣) .

[وفي هذه المرحلة تنمو الخصية أو المبيض من الحدية التناسلية في منطقة
بين الصلب (العمود الفقري) والترائب (الأضلاع) ثم تنزل تدريجياً إلى
الحوض في الشهر السابع ..] (٤) .

ثالثاً : بيان المراحل التي يمر بها بعد خروجه من بطن أمه :

١ - مرحلة الطفولة :

وذلك لقوله تعالى { ^{رَبِّهِمْ} ^{وَهُوَ} ^{رَبُّ} ^{الْعَالَمِينَ} ^{وَهُوَ} ^{رَبُّ} ^{الْعَالَمِينَ} } ثم نَحْنُكُمْ ^{بِطِفْلٍ} .

هذه المرحلة يخرج الطفل وينفصل عن أمه وقد شبه العلماء الطفل في هذه
المرحلة بالثمرة في غصنها، فمادام ينمو ويكبر الجنين، فإن صلته بالرحم تكون
قوية ومتينة، ولهذا يصعب قطع الثمرة من غصنها قبل كمالها، فكذلك الجنين

(١) انظر : تفسير الطبري غير المحقق ١١/١٨ ، تفسير المراغي ١٩/١٨ .

(٢) م : ٢٠٣٧/٤ ك القدر باب يكفيه خلق آدمي في بطن أمه .

(٣) انظر : خلق الإنسان بين الطب والقرآن / ٢٩٩ .

(٤) انظر المرجع السابق .

حتى إذا اكتمل نموه بدأ إتصاله يَضَعُ كما يَضَعُ إتصال الثمرة بالغصن بعد النضج ويصبح قطعها سهلاً (١) وعللاً ابن القيم بقوله (ذلك لأن تلك الرباطات والعروق التي تمدها من الشجرة كانت في غاية القوة والغذاء فلما رجع ذلك الغذاء إلى تلك الشجرة ضعفت تلك الرطوبات والمجاري وساعدها ثقل الثمرة فسهل أخذها وكذلك الأمر في الجنين فإنه مادام في البطن قبل كماله وإستحكامه فإن رطوباته وأغشيته تكون مانعة له من السقوط فإذا تم وكمل ضعفت تلك الرطوبات وانتهكت الأغشية واجتمعت تلك الرطوبات المزلقة، هذا هو الأمر الطبيعي الجاري على استقامة الطبيعة وسلامتها] (٢)

٢- مرحلة إنتقال من الطفولة إلى الأشد :

وذلك ما دل عليه قوله تعالى { ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشُدَّهُمْ } .

ومرحلة الأشد تمتد من نهاية الطفولة إلى بداية الشيخوخة . وهي مرحلة كمال القوة والعقل والنضج (٣) .

وتوصل العلماء إلى أن مرحلة طفولة الإنسان أطول طفولة بين المخلوقات التي تحمل وتضع بطريقة مشابهة، ويبدو أن من الحكم الكبرى لذلك أن يقضي فترة طويلة من الحضانة تكون فرصة لتربية عقلية كافية ذلك أن سلوك الإنسان سلوك إرادي يتعلمه من البيئة التي ينشأ فيها وليس سلوكاً غريزياً موروثاً (٤) .

٢- مرحلة الشيخوخة والهرم :

وذلك ما دل عليه قوله تعالى { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَهِيمٍ } .

(١) انظر : التبيان في أقسام القرآن / ٣٥٨ ؛ دليل الأنفس بين القرآن والعلم الحديث / ١٦٧ .

(٢) التبيان في أقسام القرآن / ٣٥٨ .

(٣) أنظر : تفسير الطبري غير المحقق ٢٠١/١٧ ؛ تفسير المراغي ٨٩/١٧ .

(٤) انظر : دليل الأنفس بين القرآن والعلم الحديث / ١٧٤ .

ضَعْفُهُ قُوَّةٌ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً { وَمِنْكُمْ مَن يُتَوَقَّعُ
وَمِنْكُمْ مَن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ } .

الشيخوخة تعني الهرم وذلك عندما يتقدم السن وتضعف القوى ويرد الإنسان
إلى أردل العمر .

وفي الأبحاث العلمية أثبتت أن الجسم يتوقف عن النمو في مرحلة ما بعد
البلوغ وينصرف إلى المحافظة على مستوى النمو الذي وصل إليه وذلك
بتعويض أي تلف يحصل في الخلايا ، وتوقف نمو الجسم في مرحلة من العمر
يمنع الجسم من بلوغ أطوال وأحجام شاذة لايحتاج إليه الجسم بعد أن يبلغ
أشده ولذلك يتجه الإنسان إلى مزيد من النضج العقلي وتستمر مرحلة الرشد
حتى تبلغ قممها في الأربعين ثم يبدأ إنقلاب فسيولوجي في مجموع الجسم ..
وتظهر أعراض العجز وتعم حالة الضعف كافة الجسم فيتناقص الوزن
والطول وتقل القدرة على الحركة والنشاط ويبدو جسم الإنسان وعقله وكأننا
يقومان برحلة عودة ينزلان فيها بنفس المنازل التي كانا مرًا بها في الرحلة
الأولى رحلة النمو والقوة وهذا التراجع هو الذي جعل الشيخوخة مرحلة
ضعف بعد قوة (١) .

* * *

فإذا تعرف الإنسان على أصل تكوينه وأنه خلق من ماء مهين لايعز ولا يلقي من
الإهتمام شيء وعلم أنه ماتقلب خلقه في هذه الأطوار إلا بقدره حكيم عليم
قادر على كل شيء،وجب عليه الإيمان وتثبيته في قلبه وأنه لا إله يستحق
العبادة بحق إلا من خلقه ونماه ورباه فكان عليه لزاماً أن تظهر عليه معالم
الإيمان بالتزام عبادته حق العبادة .

قال ابن كثير : قال قتادة [من تفكر في خلق نفسه عرف أنه إنما خلق ولينت

مفاصله للعبادة [(١)] .

قال تعالى { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي } .

رابعاً : بيان كمال قدرة الخالق عز وجل وعلمه وحكمته وإرادته :

وذلك ما دل عليه ما ذكر من أطوار خلق الإنسان .

إن هذا التكوين العجيب كما يدل على إمكان الإيجاد بعد الموت يدل على تفرد مكوّنه بالألوهية إذ لا يقدر على إيجاد مثل الإنسان غير الله عز وجل وبالنظر في أسرار توالد هذا الجنس وتوارثه من خلية واحدة تحمل كل الخصائص البشريه تكمن هذه الخصائص في تلك الخلية الصغيرة فكل جزئية في حياة هذا المخلوق تقفنا أمام خارقة من الخوارق لا ينفذ منها العجب وكثير من عجائب الجنس البشري مكشوفة للبصر تراه العيون (٢) .

قال سيد قطب [وهذه العجائب لا يخصصها كتاب فالمعلوم المكشوف منها يحتاج تفصيله إلى مجلدات والمجهول منها أكثر من المعلوم والقرآن لا يحصيها ولا يخصصها ولكنه يلمس القلب هذه اللمسة ليستيقظ لهذا المتحف الإلهي المعروض للأبصار والبصائر ويقضي رحلته على هذا الكوكب في ملاحظة وتدبر وفي متاع رفيع يتأمل هذا الخلق العجيب الكائن في ذات نفسه وهو عنه غافل مشغول ... وعلى هذا النحو الرفيع من التأمل والإدراك يريد القرآن الناس والإيمان هو الذي يمنح القلب البشري هذا الزاد وهو الذي يهيء له هذا المتاع العلوي وهو بعد في الارض في عالم الطين] (٣) .

فالنظر في أطوار خلق الإنسان دليل على كمال قدرة الخالق وإبداعه .

خامساً : الإيمان بالبعث وعدم إنكاره :

وذلك ما ذكره عز وجل في قوله تعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ فِي رَيْبٍ مِّنْ

(١) تفسير ابن كثير ٤١٩/٦ .

(٢) انظر مفتاح دار السعادة ١٨٧/١ : في ظلال القرآن ٢٢٨٠/٦ .

(٣) في ظلال القرآن ٢٢٨٠/٦ .

الْبَحْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ .. ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ
يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَّمَهُ كُلَّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّارْتَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ
يَبْحُثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ } (١) .

قال ابن كثير [لما ذكر تعالى المخالف للبعث المنكر للمعاد ذكر تعالى الدليل
على قدرته تعالى على المعاد بما يشاهد من بدئه للخلق] (٢) .

ويدل عليه تذييل الآيات التي ذكرت أطوار خلق الإنسان بما يدل على البعثة
والنشور .

منه قوله تعالى { أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَيْهِ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى }
وقوله تعالى { ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ } .
وقوله تعالى { إِنَّهُ عَلَيْهِ رَجْعٌ لَقَادِرٌ } .

سادساً : أنه وسيلة وطريق إلى التقوى :

وذلك ما دل عليه قوله تعالى { وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ } وذلك في ذكر
صفات المتقين الذين استحقوا دخول الجنة ذكر عز وجل أنهم كانوا ينظرون
في خلق أنفسهم ببصر وبصيرة . قال أبو السعود [أي وفي أنفسكم آيات إذ
ليس في العالم شيء إلا وفي الأنفس له نظير يدل دلالته على ما انفرد به من
الهيئات النافعة، والمناظر البهية، والتركيبات العجيبة، والتمكن من الأفعال
البيدعة، واستنباط الصنائع المختلفة، واستجماع الكمالات المتنوعة { أَفَلَا
تُبْصِرُونَ } فلا تبصرون بعين البصيرة] (٤) .

سابعاً : إن النظر والتفكر في خلق الإنسان ومعرفة ذلك وسيلة لتزكية
النفوس من التكبر والعلو والزهو . لأن معرفة أصل خلق الإنسان والأطوار

(١) في ظلال القرآن ٢٣٨/٦ .

(٢) سورة الحج آية (٤ - ٧) .

(٣) تفسير ابن كثير ٦١٤/٤ .

(٤) تفسير أبي السعود ١٣٩/٨ .

التي تـقلب فيها ، تعمق في نفسه الإيمان بالله تعالى، والخوف من عقابه، ورجاء
رحمته وفضله، فيعمل الإنسان على تزكية نفسه ابتغاء مرضاة الله تعالى .
وذلك مقتضى الإيمان بالله . والإيمان باليوم الآخر والبعث والحساب .
لقوله تعالى { أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى } .

[٤] التوبة

التوبة في اللغة :

- قال الجوهرى : الرجوع من الذنب (١) .
وقال ابن فارس [التاء والواو والباء كلمة واحدة تدل على الرجوع] (٢) .

التوبة في استعمال القرآن والسنة :

وردت التوبة في القرآن الكريم على أوجه ثلاث : (٣)

الأول : بمعنى التجاوز والعفو إذا تعدت بعلى

- ومنه قوله تعالى { فَتَابَ عَلَيْهِمْ } (٤) وقوله تعالى { أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ } (٥) .
ومنه قوله تعالى { وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ } (٦) وقوله تعالى { وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ } (٧) .

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها

تاب الله عليه » (٨) .

الثاني : الرجوع والإنابة إذا تعدت بآلى .

- ومنه قوله تعالى { فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارئِكُمْ } (٩) وقوله تعالى { وَإِنِّي لَأَجِدُ تَابًا } (١٠) وقوله عز وجل { تُوبُوا إِلَى اللَّهِ } (١١) .

- (١) انظر : الصحاح ٩١/١ : لسان العرب ٢٣٣/١ : القاموس المحيط ٤٠/١ .
(٢) مقاييس اللغة ٣٥٧/١ .
(٣) انظر : إصلاح الوجوه والنظائر/٨٩-٩٠ / بصائر ذوي التمييز ٣٠٨/٢ .
(٤) سورة البقرة آية (٥٤) .
(٥) سورة الأحزاب آية (٢٤) .
(٦) سورة التوبة آية (١٥) .
(٧) سورة الأحزاب آية (٧٣) .
(٨) م : ٢٠٧٦/٤ ك الذكر باب إستحباب الإستغفار والإكثار منه .
(٩) سورة البقرة آية (٥٤) .
(١٠) سورة الأحقاف آية (١٥) .
(١١) سورة التحريم آية (٨) .

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب في اليوم إليه مائة مرة » (١) .

الثالث : الندامة على الزلة :

ومنه قوله تعالى { إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا } (٢) .

وقوله تعالى { فَأِنْ تَبَتُّمُوهُ خَيْرٌ لَّكُمْ } (٣) .

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه » (٤) .

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون » (٥) .

* * *

والتوبة حقيقتها : الإنابة إلى الله، والأوبة إلى طاعته مما يكره من معصيته (٦) .

شروط التوبة : (٧) .

١ - الندم على فعل المعصية أو الذنب .

(١) م : ٢٠٧٦/٤ ك الذكر والدعاء باب استحباب الاستغفار والاكثار منه .

(٢) سورة البقرة آية (١٦٠) .

(٣) سورة التوبة آية (٣) .

(٤) م : ٢٠٧٦/٤ ك الذكر باب استحباب الاستغفار والإكثار منه .

(٥) ت : ٦٥٩/٤ ك صفة القيامة باب (٤٩) وقال أبو عيسى : حديث غريب .

جه : ٤٢٨/٢ أبواب الزهد باب في ذكر التوبة

وقال محقق كتاب جامع الأصول [وأخرجه الدارمي ٣٠٢/٢ في الرقاق باب

في التوبة وأحمد ١٩٨/٣ وإسناده حسن) (انظر جامع الأصول ٥١٥/٢)

(٦) تفسير الطبري المحقق ٥٤٧/١ .

(٧) انظر : تهذيب مدارج السالكين ١٢٣ ، دليل الفالحين على رياض الصالحين ٨٧/١

شرح النووي على صحيح مسلم ٢٥/١٧ ؛ المفردات للراغب / ٧٦ .

التوبة للمحاسبي / ٥١ .

فتح الباري ١٠٢/١١ .

٢ - الإقلاع عن المعصية أو الذنب .

٣ - العزم على عدم العود إليه .

٤ - التوبة قبل الغرغرة .

وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فلها شرط آخر وهو أن يرد الظلمة إلى صاحبها .

التوبة في نصوص القرآن والسنة :

ورد ذكر التوبة والحض عليها والترهيب من تأخيرها وبيان شروطها ووقتها في نصوص كثيرة من الكتاب والسنة منها :

أولاً : في مقام الترغيب في التوبة والحض عليها وإن تكرر الذنب، وبيان أنها وسيلة لنيل محبة الله عز وجل .

قال تعالى { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ } (١) .

ثانياً : في مقام الترغيب في التوبة وبيان أن التوبة تكون عن كبير الذنب وصغيره وردت نصوص منها :

١ - في بيان قبول توبة مرتكب كبيرة الزنا قال تعالى { وَالَّذِينَ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ

(١) سورة البقرة آية (٢٢٢) .

الآية وردت في الحظر من إتيان الزوجة حال الحيض قال تعالى { ويستألفونك عن الحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في الحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين } [وقوله { إن الله يحب التوابين } أي المنيبين إلى الله من الذنب والمعصية وإن تكرر غشيانه . وقوله { ويحب المتطهرين } المتنزهين عن الذنوب والأقذار والأذى] .

انظر تفسير الطبري المحقق ٢٩٤/٤ ؛ تفسير ابن كثير ٤٦١/١ .

فَأَذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَمْرٌ غَيْرُ عَنَّا وَإِنْ اللَّهُ هَكَأُ تَوَابًا رَحِيمًا { (١) .

٢ - في مقام ذكر أن النفاق أغلظ أنواع الكفر وبيان سوء عاقبتهم استثنى منهم التائبين وبين عز وجل أنه يقبل توبتهم قال تعالى { إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَجَةِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَعُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا } (٢) .

٢ - وفي بيان قبول توبة الكافر عن كفره وبيان سعة رحمة الله بعباده قال تعالى { لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثَةٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَيَّ

(١) سورة النساء آية (١٦) .

قوله { وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ .. } هذا بيان حكم الزاني والزانية البكر قبل حكم الجلد كان عقابهما إيدانها بتقبيح أفعالهما والإساءة إليهما ونسخت هذه الآية بآية سورة النور { الزانية والزاني فأجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين } [انظر تفسير الطبري المحقق ٨/٨٢ - ٨٦ .

(٢) سورة النساء آية (١٤٥ ، ١٤٦) .

قوله { إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار } بمعنى المنافقين نفاق عقيدة في الطبقة الأسفل من أطباق جهنم وهو أشد أنواع العذاب في جهنم . { إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ .. } استثنى الله عز وجل من العذاب الذين تابوا ورجعوا عما كانوا عليه من النفاق بالندم والإقلاع عن الذنب وأقروا بوحدانية الله وتصديق رسوله وما جاء به من عند ربه في نفاقهم . (واصلحوا) أعمالهم فعملوا بما أمرهم الله به وانتهوا عما نهى عنه وأنزجروا عن معاصيه (واعتصموا) تمسكوا بعهد الله (فأولئك مع المؤمنين) فهؤلاء مع المؤمنين في الجنة لا مع المنافقين الذين ماتوا على نفاقهم فاستحقوا أشد أنواع العذاب وجعلهم في الدرك الأسفل [انظر تفسير الطبري المحقق ٩/٣٢٧-٣٤١ تفسير ابن كثير ٢/٤٢٢ ؛ نظم الدرر ٥/٤٤٥ .

اللَّهُ وَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ مَغْفُورٌ رَجِيمٌ } (١) .

٤ - لما ذكر الله عز وجل المصريين على المعصية من قوم موسى عليه السلام عطف

عليه التائبين ترغيباً في التوبة لمن في مثل حالهم (٢) .

قال تعالى { وَالَّذِينَ كَفَرُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْضِهَا وَأَمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْضِهَا الْغَفُورُ رَجِيمٌ } (٣) .

٥ - لما بين الله عز وجل أن العذاب جزاء الكافرين بين عز وجل أنه يتوب على من

يريد منهم التوبة (٤) قال تعالى { ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْضِ ذَلِكُمْ عَلَيَّ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ مَغْفُورٌ رَجِيمٌ } (٥) .

(١) سورة المائدة آية (٧٤، ٧٣) .

قوله { لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة .. } إثبات من الله تعالى لكفر فرق النصارى .

وقوله { أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه .. } دعوة من الله تعالى إلى التوبة والمغفرة فكل من تاب إليه تاب عليه .

قال ابن كثير [وهذا من كرمه تعالى، وجوده، ولطفه، ورحمته بخلقه، مع هذا الذنب العظيم، وهذا الإفتراء والكذب والإفك يدعوهم إلى التوبة والمغفرة، فكل من تاب إليه تاب عليه] تفسير ابن كثير ٦١٦/٢ . وانظر نظم الدرر ٢٥٣/٦ .

(٢) انظر تفسير ابن كثير ٢٢٤/٣ ، نظم الدرر ٩٢/٨ .

(٣) سورة الأعراف آية (١٥٣) .

(٤) انظر: تفسير الطبري المحقق ١٩٠/١٤ ؛ تفسير ابن كثير ٣٨١/٣ ؛ نظم الدرر ٤٢٧/٨ .

(٥) سورة التوبة آية (٢٧) .

والمعنى [ثم يتفضل الله بتوفيقه للتوبة والإنابة إليه من بعد عذابه الذي عذب من هلك من المشركين والكافرين يوم بدر بقتلهم بالسيف . ويمنُّ على من يشاء من عباده الذين كانوا كافرين ثم أقبلوا على الله ورحبوا عن كفرهم فيقبل توبة التائب منهم ويرحمهم بفضله، فلا يجزي جزاء الكافرين] انظر تفسير الطبري المحقق ٩٠/١٤ ؛ تفسير ابن كثير ٣٨١/٣ ؛ نظم الدرر ٤٢٧/٨ .

٦ - في مقام ذكر نعم الله عز وجل على بني إسرائيل ومننه الجسام حذرهم من التعرض لغضبه وارتكاب المعاصي بالظلم وتجاوز الحدود، ولما علم من ضعف الإنسان وأنه محل الزلل والخطأ دعاهم إلى التوبة وبين أنه يقبل التوبة ممن أراد ذلك (١) .

قال تعالى { وَأَنِذِرْ لِقَوْمِكَ إِذْ تَابَ وَأَمَرَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى } (٢) .

٧ - في مقام توبيخ الكفار والمشركين على عبادتهم لغير الله وما سيكون لهم من العذاب يوم القيامة استثني منهم من تاب عن كفره وشركه (٣) قال تعالى { فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَرَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَحَسْبُهُ أُو۟لُوا۟ يَكْوَدُ مِنَ الْفٰلِحِينَ } (٤) .

٨ - وفي مقام بيان سوء عاقبة مرتكب كبيرة القتل والزنا وأن الله يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً استثني التائبين من ذلك قال تعالى { إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَرَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا } (٥) .

ثالثاً : في مقام الترغيب في التوبة وبيان وقتها وشرطها وماتكون منه التوبة (٦) .

١ - قال تعالى { إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَىٰ اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ

(١) انظر : تفسير الطبري المحقق ١٦/١٩٤ ؛ تفسير ابن كثير ٤/٥٢٩ ؛ نظم الدرر . ٣٢٠/١٢ .

(٢) سورة طه آية (٨٢) .

(٣) انظر : تفسير الطبري غير المحقق ٢٠/٩٩ ؛ تفسير ابن كثير ٤/٢٩٤ .

(٤) سورة القصص آية (٦٧) .

(٥) سورة الفرقان آية (٧٠) .

(٦) انظر : تفسير الطبري المحقق ٨/٨٨ ؛ تفسير ابن كثير ٢/١٢٣ ؛ نظم الدرر . ٢١٩/٥ .

قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا } (١) .
 ٢ - ومنه قوله تعالى { وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
 كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ
 بَعْضِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } (٢) .

رابعاً: في بيان التوبة المقبولة والترغيب فيها قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ
 يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا نُورَنَا وَانْفِرْنَا إِنَّكَ عَلَيَّ

(١) سورة النساء آية (١٧) .

قوله { إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة } بمعنى أن الله يتوب
 على المذنب الذي يعمل سوءاً من معصية أو فسق حتى ينزع عنها ومعنى
 (بجهالة) كل من عصى الله خطأ أو عمداً فهو جاهل حتى ينزع عن الذنب .
 قاله ابن جرير عن قتادة ومجاهد .. وقوله (من قريب) أي قبل نزول الموت
 بهم [انظر تفسير الطبري المحقق ٨/٨٨ ، تفسير ابن كثير ٢/١٢٣ .

(٢) سورة الأنعام آية (٥٤) .

قوله { وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا .. } الخطاب موجه للنبي صلى الله
 عليه وسلم أي إذا جاءك القوم الذين يصدقون بالله وبرسوله وبما أنزل إليه
 يسألون هل لهم من توبة فلا تؤيسهم وأمنهم وقل لهم (سلام عليكم كتب
 ربكم على نفسه الرحمة) أي قضى ربكم الرحمة بخلقه { أنه من عمل سوءاً
 بجهالة .. } أنه من إقترف منكم ذنباً ثم تاب وأصلح بأن رجع عن ذنبه وعزم
 على عدم العود له وندم على ما فرط منه (فإنه غفور رحيم) يغفر للتائب
 رحيم به لا يعاقبه على ذنبه بعد توبته] .

انظر تفسير الطبري المحقق ١١/٣٩٢ ؛ تفسير ابن كثير ٣/٢٨ .

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (١) .

خامساً: في مقام الترهيب من تأخير التوبة وبيان التوبة التي لا يقبلها الله تعالى
١ - قال تعالى { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ
تُوبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ } (٢) .

٢ - ومنه قوله تعالى { وَلَيْسَتِ التُّوبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ
أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْإِيمَانَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَرَاءُ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا
لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا } (٣) .

(١) سورة التحريم آية (٨) .

التوبة النصوح : ورد في الأثر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سئل
عن التوبة النصوح ؟ قال : [أن يتوب الرجل من العمل السيء ثم لا يعود إليه
أبداً] . انظر تفسير الطبري غير المحقق ١٦٧/٢٨ ؛ تفسير ابن كثير ٦٠/٧ ؛
نظم الدرر ٢٠٠/٢٠ ؛ الدر المنثور ٢٢٦/٨ ؛ التفسير بالمأثور عن عمر بن
الخطاب ٧٧٢/ .

(٢) سورة آل عمران آية (٩٠) .

قوله { إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم إزدادوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ توبتهم } تهديد
ووعيد لمن كفر بعد إيمانه ثم إزداد كفرا أي استمر عليه إلى الممات لَنْ يُقْبَلَ
الله لهم توبة بعد الممات . { وأولئك هم الضالون } أي الخارجون عن المنهج الحق
إلى طريق الغي] . انظر تفسير ابن كثير ٦٩/٢ .

(٣) سورة النساء آية (١٨) .

قوله { وليست التوبة للذين يعملون السيئات . } بمعنى [ليست التوبة للذين
يعملون السيئات من أهل الإصرار على المعاصي حتى إذا حشر أحدهم
بنفسه وينس من الحياة وعاین ملائكة ربه قد أقبلوا لقبض روحه قال { إنني
تبت الآن } فليس لهذا عند الله تبارك وتعالى توبة . قوله { ولا الذين يموتون
وهم كفار } والتائبون حين يدركهم الموت أعد الله لهم عذاباً أليماً موجعاً [
انظر: تفسير الطبري المحقق ٩٨/٨-١٠٢ ؛ تفسير ابن كثير ٢٢٥/٢ .

- سادساً: في مقام الحز على التوبة والرجوع إلى الله بعمل الطاعات قال تعالى
- ١- { وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ يَتَّخِذْكُمْ مَتَاعاً حَسِناً إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّهُ أَخْلَفُ عَلَيْكُمْ عَذَابٌ يَوْمَ هَكْبِيرٍ } (١) .
- ٢- ومنه قوله تعالى في مقام دعوة هود عليه السلام لقومه للإيمان بالله :

(١) سورة هود آية (٣) .

قوله { وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ } أي اعملوا من الأعمال ما يرضي ربكم عنكم فيستر عليكم عظيم ذنوبكم التي ارتكبتها من عبادة الأصنام وإشراككم الآلهة والأنداد في عبادته .

{ ثم توبوا إليه } ثم ارجعوا إلى ربكم بإخلاص العبادة له دون ماسواه من سائر ماتعبدون من دونه بعد خلقكم الأنداد وبراءتكم من عبادتها .

في قوله تعالى وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ { الحكمة من قوله (ثم) .

قال أبو جعفر [لأن التوبة معناها الرجوع إلى العمل بطاعة الله والاستغفار استغفار من الشرك الذي كانوا مقيمين عليه . والعمل لله لا يكون عملاً له إلا بعد ترك الشرك به فأما الشرك فإن عمله لا يكون إلا للشيطان فلذلك أمرهم تعالى ذكره بالتوبة إليه بعد الاستغفار من الشرك لأن أهل الشرك كانوا يرون أنهم يطيعون الله بكثير من أفعالهم وهم على شركهم مقيمون] . انظر تفسير الطبري المحقق ٢٢٩/١٥ .

وقوله { يمتعكم متاعاً حسناً } بمعنى إن فعلوا ذلك بسط عليهم من الدنيا ورزقهم من زينتها وأنسأ لهم في آجالهم إلى الوقت الذي قضى فيه عليهم الموت] . قوله { ويؤت كل ذي فضل فضله } بمعنى يثيب كل من تفضل بفضله ماله أو قوته أو معروفه على غيره محتسباً بذلك وجه الله ثواباً جزيلاً .

ورد عن ابن مسعود أنه قال [من عمل سيئة كتبت له سيئة ومن عمل حسنة كتبت له عشر حسنات فإن عوقب بالسيئة التي كان عملها في الدنيا بقيت له عشر حسنات وإن لم يعاقب بها في الدنيا أخذ من الحسنات العشر واحدة وبقيت له تسع حسنات ثم يقول هلك من غلب أحاده أعشاره] .

انظر تفسير الطبري المحقق ٢٣١/١٥ .

{ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً
وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ } (١) .

ومما ورد في ذلك من حديث النبي صلى الله عليه وسلم :

- ١ - في بيان أن الاستغفار طريق للتوبة إلى الله تعالى، والحض على الإكثار منه، ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله « يا أيها الناس توبوا إلى الله فإنني أتوب في اليوم مائة مرة » (٢) .
- وقوله صلى الله عليه وسلم « والله إنني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة » (٣) .
- وفي رواية « إنه ليغان (٤) علي قلبي وإنني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة » (٥) .

(١) سورة هود آية (٥٢) .

قال أبو جعفر [الاستغفار هو الإيمان بالله في هذا الوضع لأن هوداً صلى الله عليه وسلم إنما دعا قومه إلى توحيد الله ليغفر لهم ذنوبهم] تفسير الطبري المحقق ٣٥٨/١٥ .

(٢) م : ٢٠٧٦/٤ ك الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب استحباب الاستغفار والإكثار منه .

(٣) خ مع فتح الباري ١٠١/١١ ك الدعوات باب استغفار النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم واللييلة .

(٤) ليغان : [الغين : الغيم وغينت السماء تغان إذا أطبق عليها الغيم .. أراد ما يغشاه من السهو الذي لا يخلو منه البشر، لأن قلبه أبداً كان مشغولاً بالله تعالى، فإن عرض له وقتاً ما عارض بشري يشغله عن أمور الأمة والملة ومصالحها عد ذلك ذنباً وتقصيراً فيفزع إلى الاستغفار] النهاية في غريب الحديث ٤٠٣/٣ . وقال ابن كثير [الغيم للأبرار، الغين للمقربين]

(٥) م : ٢٠٧٥/٤ ك الذكر باب استحباب الاستغفار والإكثار منه .

- ٢ - قوله صلى الله عليه وسلم « إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه ، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مرّ على أنفه فقال به هكذا - قال أبو شهاب بيده فوق أنفه - ثم قال : لله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلاً وبه مهلكة ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهب راحلته حتى إشتد عليه الحر والعطش أو ماشاء الله ، قال أرجع إلى مكاني ، فرجع فنام نومة ثم رفع رأسه فإذا راحلته عنده » (١)
- ٢ - وقوله صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه عز وجل قال : « أذنب عبد ذنباً فقال : اللهم اغفر لي ذنبي ، فقال تبارك وتعالى : أذنب عبدي ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب . ثم عاد فأذنب فقال : أي رب اغفر لي ذنبي . فقال تبارك وتعالى : عبدي أذنب ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم عاد فأذنب ، فقال : أي رب اغفر لي ذنبي . فقال تبارك وتعالى : أذنب عبدي ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب اعمل ما شئت فقد غفرت لك » (٢) .

قوله « اعمل ما شئت فقد غفرت لك » قال الإمام النووي [معناه : مادمت

-
- (١) خ مع فتح الباري ١١/١٠٢ ك الدعوات باب التوبة .
ت : ٤/٦٥٩ ك القيامة باب (٤٩) .
م : ٤/٢١٠٢ ك التوبة باب في الحض على التوبة والفرح بها ، أخرج مسلم من قوله { لله أفرح بتوبة العبد .. } .
قوله { لله أفرح بتوبة العبد } فرح الله تعالى هو رضاه - والمراد أن الله تعالى يرضى توبة عبده أشد مما يرضى واجد ضالته بالفلاة . فعبر عن الرضا بالفرح تأكيداً لمعنى الرضا في نفس السامع ومبلغه في تقريره . انظر شرح النووي على صحيح مسلم ١٧/٦٠ .
- (٢) م : ٤/٢١١٢ ك التوبة باب قبول التوبة من الذنب وإن تكررت الذنوب والتوبة .

- تذنب ثم تتوب غفرت لك. وهذا جار على القاعدة التي ذكرناها [(١)] .
- ٤ - وقوله صلى الله عليه وسلم « كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنساناً ثم خرج يسأل فأتى راهباً فسأله فقال له : هل من توبة ؟ قال : لا . فقتله . فجعل يسأل ، فقال له رجل أنت قرية كذا وكذا فأدركه الموت فنأى بصدرة نحوها ، فأختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ، فأوحى الله إلى هذه أن تقرَّبني، وأوحى الله إلى هذه أن تباعدني ، وقال : قيسوا ما بينهما فوجد إلى هذه أقرب بشبر فغفر له » (٢) .
- ٥ - وقوله صلى الله عليه وسلم « من شرب الخمر لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحاً ، فإن تاب تاب الله عليه ، فإن عاد لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحاً ، فإن تاب تاب الله عليه ، فإن عاد لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحاً فإن تاب تاب الله عليه » (٣) .
- ٦ - وقوله صلى الله عليه وسلم « كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون » (٤) .
- ٧ - وقوله صلى الله عليه وسلم « التائب من الذنب كمن لا ذنب له » (٥) .
- ٨ - وقوله صلى الله عليه وسلم [« الندم توبة » وذلك فيما رواه ابن معقل قال :

- (١) شرح النووي على صحيح مسلم ٧٥/١٧ .
- القاعدة التي ذكرها النووي هي [أنه لو تكرر الذنب مائة مرة أو ألف مرة أو أكثر وتاب في كل مرة قبلت توبته وسقطت ذنوبه ولو تاب عن الجميع توبة واحدة بعد جميعها صحت توبته] المرجع السابق .
- (٢) خ مع فتح الباري ٥١٢/٦ ك الأنبياء باب (٥٤) (واللفظ له) .
- م : ٢١١٨/٤ ك التوبة باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله .
- (٣) ت : ٢٩٠/٤ ك الأشربة باب ماجاء في شرب الخمر .
- (٤) سبق تخريجه (٤٤٩) .
- (٥) جه : ٤٣٨/٢ أبواب الزهد باب ذكر التوبة .
- قال المحقق [قال البوصيري في الزوائد : رواه البيهقي في الكبرى] .

دخلت مع أبي علي عبدالله فسمعتة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الندم توبة » فقال له أبي أنت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « الندم توبة » قال نعم [(١)] .

٩ - وفي بيان وقت التوبة :

(١) وقوله صلى الله عليه وسلم « من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه » (٢)

(٢) وقوله صلى الله عليه وسلم « إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها (٣)

(٣) وقوله صلى الله عليه وسلم « .. إن الله جعل بالمغرب باباً عرضه مسيرة سبعين عاماً للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله وذلك قول الله عز وجل { يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَأَيْنَفُجَنَفْسًا إِيْمَانَهَا .. } الآية » (٤) .

(٤) وقوله صلى الله عليه وسلم « إن من قبل مغرب الشمس باباً مفتوحاً عرضه سبعون سنة فلا يزال ذلك الباب مفتوحاً للتوبة حتى تطلع الشمس من نحوه فإذا طلعت من نحوه لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في

(١) ج ٤٣٨/٢ أبواب الزهد باب ذكر التوبة .

قال المحقق [قال البوصيري في الزوائد إسناده صحيح رجاله ثقات رواه الحاكم في المستدرك] .

مسند أحمد ١٩٤/٥ وقال المحقق إسناده صحيح .

مسند أحمد ٤٥/٦

مستدرك الحاكم ٢٤٣/٤ وصححه ووافقه الذهبي .

(٢) م : ٢٠٧٦/٤ ك الذكر باب إستحباب الإستغفار والإستكثار منه .

(٣) م : ٢١١٣/٤ ك التوبة باب قبول التوبة وإن تكررت الذنوب .

(٤) ت : ٥٤٦/٥ ك الدعوات باب فضل التوبة والإستغفار . وقال عقبه (حسن

صحيح) .

إيمانها خيراً» (١) .

(٥) وقوله صلى الله عليه وسلم « إن الله يقبل توبة العبد ما لم يفرغ » (٢) .

من نصوص القرآن والسنة السابقة تجلّت الحقائق التالية :

١ - أن من سعة رحمة الله عز وجل بعباده، وكرمه وتفضله عليهم، أن رغبهم في التوبة والإنابة إليه، ودعاهم إلى ذلك، وحثهم عليها، وشوقهم إلى ما سينالونه عقب التوبة.

وذلك ما دل عليه قوله تعالى { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ } (٣) وقوله تعالى عقب ذكر عقاب من أضع الصلاة وأتبع الشهوات { إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يظْلَمُونَ شَيْئًا } (٤) .

٢ - الترغيب في التوبة عن جميع الذنوب، صغيرها، وكبيرها، والحث على تكرار التوبة، وإن تكررت الذنوب - شرط توفر شروط التوبة المذكورة سابقاً - وذلك ما دل عليه قوله تعالى بعد ذكر عقاب الزاني والزانية { فَإِنْ تَابَا

(١) ج٥ : ٣٩٦/٢ أبواب الفتن باب طلوع الشمس من مغربها .

ت : ٥٤٥/٥ ك الدعوات باب في فضل التوبة والإستغفار .
ذكره مطولاً وقال عقبه حسن صحيح .

(٢) ت : ٥٤٧/٥ ك الدعوات باب في فضل التوبة والإستغفار وقال عقبه حسن صحيح .

ج٥ : ٤٢٨/٢ أبواب الزهد باب ذكر التوبة .

مصباح الزجاجاة ٣/٢٠٩ ك الزهد باب ذكر التوبة

صحيح ابن حبان ٢/١٢ ك الرقاق باب التوبة .

قوله [مالم يفرغ] أي مالم تبلغ روحه حلقومه فيكون بمنزلة الشيء الذي يتفرغ به المريض والفرغرة أن يجعل المشروب في الفم ويردّه إلى أصل الحلق ولا يبلغ . النهاية في غريب الحديث ٣/٢٦٠ .

(٣) سورة البقره آية (٢٢٢) .

(٤) سورة مريم آية (٦٠) .

وَاصْلِحَا فَاغْرِبْنَا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا } (١) .

وبعد بيان الوعيد الشديد الذي أعده الله للمنافقين قال تعالى { إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا } (٢) .

وبعد بيان عقاب المصرين على المعصية من قوم موسى عليه السلام - والعبرة بعموم اللفظ - قال تعالى { وَالَّذِينَ كَفَرُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْضِهَا وَأَمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْضِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ } (٣) . ونحوه

ومما يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي فيما يحكيه عن الله عز وجل « أذنبت عبد ذنباً فقال : اللهم اغفر لي ذنبي .. » (٤) .
وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث « رجل من بني إسرائيل قتل تسعاً وتسعين .. » (٥) .

٢ - من سعة رحمة الله عز وجل بعباده وهو الغني الحميد أن جعل باب التوبة مفتوحاً ليل نهار، وعلى مدى الأيام والأزمان إلى يوم القيامة، إلا في حال الموت، وعند طلوع الشمس من مغربها .. وحال الإصرار على المعصية .
وذلك ما دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم « إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها » . ونحوه

وفي بيان الوقت الذي لا تقبل فيه التوبة قال تعالى { وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْإِيمَانَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ } .

-
- (١) سورة النساء آية (١٦) .
 - (٢) سورة النساء آية (١٤٦) .
 - (٣) سورة الأعراف آية (١٥٢) .
 - (٤) سبق تخريجه ص (٤٥٨) .
 - (٥) سبق تخريجه ص (٤٥٩) .

وقوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِحَدِّ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تَقْبَلَ تَوْبَتَهُمْ } (١) .

وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث « إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر » (٢)

٤ - ان للتوبة ثمرات يجنيها الانسان من ورائها في دنياه وآخره :

أولاً: اما ثمراتها في الدنيا فتتجلى في الآتي :

١ - أنه ينال محبة الله عز وجل وذلك ما دل عليه قوله تعالى { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ } (٣) .

٢ - أن الله يقبل توبة العبد اذا كان صادقاً فيها ويدل على ذلك قوله عز وجل { ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } (٤) .

٢ - حصول الثائب على المتاع الحسن في الدنيا من سعة في الرزق، وطيب عيش،

والحصول على بعض ملذات الدنيا وشهواتها المباحة، وذلك نتيجة الثائب

الذي يسعى ابتغاء مرضاة الله وذلك ما دل عليه قوله تعالى { وَأَنْ أَسْتَخْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوَبُوا إِلَيْهِ يَتَّبِعِكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِي كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ } (٥) والمتاع الحسن كما ذكر الطبري [هو أن يبسط الله عليهم في

الدنيا، ويرزقهم من زينتها، وينسألهم في آجالهم، إلى وقت قضاء أجلهم] (٦) .

وقال ابن عطية [ووصف المتاع بالحسن إنما هو لطيب عيش المؤمن برجائه في

الله عز وجل، وفي ثوابه، وفرحه بالتقرب إليه بمفترضاته والسرور بمواعيده،

(١) سورة آل عمران آية (٩٠) .

(٢) سبق تخريجه ص (٤٦١) .

(٣) سورة البقرة آية (٢٢٢) .

(٤) سورة التوبة آية (٢٧) .

(٥) سورة هود آية (٣) .

(٦) تفسير الطبري المحقق ٢٣٠/١٥ .

والكافر ليس في شيء من هذا .. [(١)] .

٤ - الحظوة بفضل الله عز وجل وذلك ما دل عليه قوله تعالى { وَيُؤْتِي كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ } [أي يؤت كل ذي فضل وعمل صالح من المؤمنين ما وعد به تعالى من تضعيف الحسنات ..] [(٢)] .

٥ - أنه يكون من المفلحين في الدنيا الموفقين المدركين طلبتهم فيها .

٦ - يبدل الله سيئات التائبين بحسنات في الدنيا كما دل عليه قوله تعالى { فَأُولَئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ } [(٣)] .

[هذا التبديل في الدنيا فيبدل الله قبائح أعمالهم في الشرك بمحاسن الأعمال في الإسلام] [(٤)] . قاله ابن عباس ومجاهد .

٧ - حصولهم على الأجر العظيم الذي يؤتاه الله المؤمنين في الدنيا من نصر وحسن عاقبة وذلك ما دل عليه قوله تعالى { فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا } .

ثانياً : وأما ثمراتها في الآخرة فمنها :

١ - نيل محبة الله عز وجل في الآخرة وذلك ما دل عليه عموم لفظ قوله تعالى { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ } .. [(٥)] ومحبة الله تكون في الدنيا والآخرة .

٢ - الحشر مع المؤمنين وحصوله على الأجر العظيم كما دل على ذلك قوله تعالى { فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا } [(٦)] .

قال ابن عاشور في تفسير الآية :

(١) المحرر الوجيز ١.٤/٩ .

(٢) المحرر الوجيز ١.٤/٩ .

(٣) سورة الفرقان آية (٧٠) .

(٤) انظر : تفسير الطبري غير المحقق ٤٥/١٩ ؛ السراج المنير ٦٧٥/٢ .

(٥) سورة البقرة آية (٢٢٢) .

(٦) سورة النساء آية (١٤٦) .

[وحرف التنفيس هنا دل على أن المراد من الأجر، أجر الدنيا، وهو النصر، وحسن العاقبة، وأجر الآخرة، إذ الكل مستقبل، وأن ليس المراد منه الثواب لأنه حصل من قبل] (١) .

٢ - دخولهم الجنة وتمتعهم بنعيمها وبساتينها التي تجري من تحتها الأنهار وذلك ما دل عليه قوله تعالى { وَيُدْخِلِكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ } (٢) .

٤ - تبديل سيئاتهم في الدنيا حسنات في الآخرة كما دل عليه قوله تعالى { فَأُولَئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ } (٣) بمعنى تصير سيئاتهم في الدنيا حسنات يوم القيامة . نقله الطبري بسنده عن سعيد بن المسيب (٤) .

٥ - أن يكون من المفلحين وهم الناجحون المدركون طلبتهم عند الله تعالى بدخول جناته كما دل عليه قوله تعالى { .. فَحَسْبُهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ } (٥) .

٦ - محو السيئات وذلك ما دل عليه قوله تعالى { مَحْسَهُ رَبُّكُمْ أَنْ يَكْفُرَ بِكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ } (٦) .

٧ - نصرهم وعدم خزيهم في اليوم الذي لا يخزي الله النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين . وذلك ما دل عليه قوله تعالى { يَوْمَ لَا يَخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ } (٧) .

٨ - حظوهم بالنور الساطع المستمر يسير أمامهم وذلك ما دل عليه قوله تعالى { .. نُورَهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ } (٨) .

(١) التحرير والتنوير ٢٤٤/٣ .

(٢) سورة التحريم آية (٨) .

(٣) سورة الفرقان آية (٧٠) .

(٤) انظر تفسير الطبري غير المحقق ٤٥/١٩ : السراج المنير ٦٧٥/٢ .

(٥) سورة القصص آية (٦٧) .

(٦) سورة التحريم آية (٨) .

(٧) سورة التحريم آية (٨) .

(٨) سورة التحريم آية (٨) .

وفي الأثر عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال [ليس أحد من الموحدين إلاّ يعطي نوراً يوم القيامة فأما المنافق فيطفأ نوره والمؤمن يشفق مما يرى من إطفاء نور المنافقين فهو يقول (ربنا أتمم لنا نورنا)] (١) .

٩ - استلامهم كتبهم بأيمانهم وذلك ما دل عليه قوله تعالى { نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم } (٢) .

قال ابن جرير [(وبأيمانهم) أي بأيمانهم كتبهم .. عن ابن عباس قوله { يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه .. وبأيمانهم } يأخذون كتابهم فيه البشري يقولون ربنا أتمم لنا نورنا وأغفر لنا .. يسألون ربهم أن يبقي لهم نورهم فلا يطفئه حتى يجوزوا الصراط ..] (٣) .

نسأل الله أن يجعلنا من التوابين وأن يجعلنا من المتطهرين .

-
- (١) الدر المنثور ٢٢٨/٨ ذكره السيوطي وعزاه إلى الحاكم والبيهقي في البعث .
 (٢) سورة التحريم آية (٨) .
 (٣) تفسير الطبري غير المحقق ١٦٨/٢٠ .

الفصل السابع

كبح جماح النفس

[١] الزهد

الزهد في اللغة:

- ١ - الزهد : القدر اليسير أو الشيء القليل .
- قال ابن فارس : [الزاء والهاء والذال أصل يدل على قلة الشيء، والزهد الشيء القليل] (١) .
- يقال : مال زهيد ، وشيء زهيد أي قليل (٢) .
- وفي كلام علي رضي الله عنه [الزاد زهيد والسفر بعيد] (٣) . والزاهد في الشيء الراغب عنه والراضي منه بالزهيد أي القليل (٤) .
- ٢ - الزهد: ضد الحرص على الدنيا :
- قال ابن سيده [الزهد ضد الحرص على الدنيا والزهادة في الأشياء كلها ضد الرغبة] (٥) .
- ولا يقال الزهد إلا في الدين والزهادة في الأشياء كلها (٦) .
- وفي المعجم الوسيط : زهد فيه وعنه زهداً وزهاده أعرض عنه وتركه لاحتقاره أو لتحرجه منه أو لقلته .
- ويقال : زهد في الدنيا : ترك حلالها مخافة حسابه، وترك حرامها مخافة عقابه (٧) .

-
- (١) مقاييس اللغة ٣/٢٠ .
- (٢) انظر جمهرة اللغة ٢/٢٦١ ، القاموس المحيط ١/٢٩٨ .
- (٣) جمهرة اللغة ٢/٢٦١ .
- (٤) انظر : اساس البلاغه /١٩٧ ؛ المفردات/٢١٥ ؛ لسان العرب ٣/١٩٦ ؛ بصائر ذوي التمييز ٣/١٣٩ .
- (٥) المحكم ٤/١٦٣ .
- (٦) انظر / تهذيب اللغة ٦/١٤٤ ؛ مقاييس اللغة ٣/٢٠ ؛ لسان العرب ٣/١٩٦ ؛ تاج العروس ٢/٣٦٥ ؛ بصائر ذوي التمييز ٢/١٣٩ .
- (٧) انظر : القاموس المحيط ١/٢٩٨ ؛ المعجم الوسيط /٤.٣ .

الزهد في أقوال أهل العلم :

ورد في تعريف الزهد أقوال كثيرة وكل عرفها من وجهة نظره وأخترت من التعريفات ما يتفق مع نصوص القرآن والسنة منها :

١ - الزهد : قصر الأمل ليس بأكل الغليظ ولا لبس العباءة (١) . قاله سفيان الثوري .

٢ - الزهد في قوله تعالى { لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ } (٢) . فالزاهد لا يفرح بوجود ولا يأسف منه على مفقود (٣) . قاله الجنيد .

٣ - الزهد : برودة وقع الأشياء على القلب وعدم التعلق بها والإيثار بها على النفس ولو كان بها خصاصة (٤) . قاله المحاسبي .

٤ - الزهد عبارة عن انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه (٥) . قاله الغزالي وتبعه ابن الجوزي وابن قدمة المقدسي .

الزهد في استعمالات القرآن والسنة :

لم ترد كلمة الزهد في القرآن الكريم إلا في موضع واحد في سورة يوسف وذلك في قوله تعالى { وَسَرَوْا بِثَمَنِ بَخْسٍ دَرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِقِينَ } (٦) أي المقلين القانعين بقليل الثمن (٧) .

(١) انظر : الزهد لو كبح ٢٢١/١ ؛ مدارج السالكين ١١/٢ ؛ بصائر ذوي التمييز ١٣٩/٢ .

(٢) سورة الحديد آية (٢٣) .

(٣) انظر : مدارج السالكين ١١/٢ ؛ بصائر ذوي التمييز ١٣٩/٢ .

(٤) الزهد للمحاسبي ٦/ .

(٥) انظر : إحياء علوم الدين مع إتحاف السادة ٣١٧/٩ ، مختصر منهاج القاصدين ٣٢٤/ ؛ الزهد لهناد ٣١/١ .

(٦) سورة يوسف آية (٢٠) .

(٧) انظر : التفسير الواضح ٤٧٥/١ .

وفي السنة ورد الزهد بمعنى الشيء القليل . قال ابن الأثير [الزهد القليل
الشيء وقد أزهّد إزهاداً، و شيء زهيد . قليل] (١) .

ومنه ماورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « إزهّد في
الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس » (٢) .

ومنه ماورد عن خالد « كتب إليّ عمر رضي الله عنهما أن الناس قد اندفعوا
في الخمر وتزاهدوا الحد » أي احتقروه وأهانوه ورأوه زهيداً (٣) .

ومنه حديث الزهري . وسئل عن الزهد في الدنيا فقال [هو ألا يغلب الحلال

شكره، ولا الحرام صبره] أراد ألا يعجز ويقصر شكره على ما رزقه الله من

الحلال، ولا صبره عن ترك الحرام (٤) .

الزهد في نصوص القرآن والسنة:

لم يرد في القرآن الكريم نصوص صريحة بلفظ مادة (زهد) وإنما وردت
نصوص ترهب من الإقبال على الدنيا وزينتها، والانشغال بها عن الواجبات
والإقبال على الآخرة، والترغيب في الإقلال من متاع الدنيا ورجاء ما عند الله
من الخير والثواب ونحو ذلك .

(١) النهاية في غريب الحديث ٢/٣٢١ .

(٢) جه : ١٣٧٣/٢ .

قال المحقق [قال البوصيري في الزوائد في إسناده خالد بن عمرو وهو
ضعيف وأتهم بالوضع وأورد له العقيلي هذا الحديث وقال : ليس له أصل من
حديث الثوري] .

وقال النووي عقب هذا الحديث [رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة
وصححه الشيخ الألباني .

انظر : رياض الصالحين /٢٦٢ : بتحقيق السيد علوي مالكي ومحمود أمين
نواوي . مكتبة النهضة الحديثة ، صحيح الجامع الصغير للألباني ١/٣١٥ ،

الزهد لهناد ٧/١ .

(٣) (٤) انظر النهاية في غريب الحديث ٢/٣٢١ .

أولاً : في مقام التزهيد في الدنيا وزهرتها وزينتها، وبيان أن متاعها إلى زوال وقناء، والتحذير من الإقبال عليها بما يشغل عن أداء الحقوق الواجبة نحو الله عز وجل ثم نحو الأسرة والمجتمع .

١ - قال تعالى : { زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْإِنْحَامِ وَالْجِرَثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِرِ } (١) .

(١) سورة آل عمران آية (١٤) .

وقوله { زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ } من التزين وهو تصيير الشيء زيناً أي حسناً . فهو تحسين المحتاج إلى تحسين وإزالة ما يعتريه من القبح أو التشويه والمراد أن الله زينها بالإيجاد والتهيئة للإنتفاع وإنشاء الجبل على الميل إلى هذه الأشياء . والشيطان زينها بالوسوسة والخديعة وتحسين أخذها من غير وجوهها والآية على كلا الوجهين إبتداء وعظ لجميع الناس من الإقبال على الدنيا وشهواتها والإنهماك فيها وبيان حقايرة شأن الحظوظ الدنيوية بأصنافها والترغيب إلى توجيه الرغبات إلى ما عند الله تعالى من حسن المرجع والمنقلب [انظر تفسير القرطبي ٢٨/٤ ، تفسير أبو السعود ١٤/٢ ، التحرير والتنوير ١٧٩/٣] .

قوله { القناطر المقنطرة } اختلف في تحديد قدرها وقال الطبري [إن العرب لاتحد القنطار بمقدار معلوم من الوزن ولكنها تقول هو قدر وزن] انظر تفسير الطبري المحقق ٢٤٩/٦ .

قوله { والخيل المسومة } أي الراعية يقال : سامت الخيل فهي سائمة إذا رعت وأسمتها فهي مسامة وسومتها فهي مسومة . إذا رعيته . قال ابن قتيبة : والمسومة في غير هذا المعنى في الحرب بالسومة وبالسيماء أي بالعلامة [انظر غريب القرآن لابن قتيبة / ١٠٢ : تفسير الطبري المحقق ٢٥١/٦ : تفسير القرطبي ٢٣/٤ : التحرير والتنوير ١٨٢/٣] .

قوله { ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب } ذلك إشارته إلى ما ذكر من الشهوات والمتاع إنما هو مما يستمتع به في الحياة الدنيا أياماً قلائل ثم تفني سريعاً إلا ما سخر منها في طاعة الله وسبيله وأنفق فيما أمر الله =

٢ - قال تعالى { إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَهَمَاءٍ أُنزِلَتْ مِنَ السَّمَاءِ فَاجْتَلَطَ بِهَا نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْيَنْتَ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَرِيقًا كَهَاجٍ لَمْ تَغْن بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } (١) .

٢ - قال تعالى { أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لُحْبٌ وَلَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أُنزِلَتْ كَفًّا لِكُفَّارِ نَبَاتِهِ ثُمَّ يَهَيِجُ فَتَرَاهُ مَكْفُورًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا

= به فإن الله عنده { حسن المآب } أي حسن المرجع والمنقلب وهي الجنة [انظر :

تفسير الطبري المحقق ٢٥٨/٦ ، تفسير أبي السعود ١٥/٢ .

(١) سورة يونس آية (٢٤) .

قوله { إنما مثل الحياة الدنيا } تشبيه الحياة الدنيا في صفاتها العجيبة وحالها الغريبة. وصفة الحياة الدنيا يشمل كل صفة وحال والصفة تابعة لموصوفها فإذا كانت منقضية إنقضت صفاتها معها .

ومعنى المثل : أن الحياة الدنيا وما فيها من متاع وملذات وما أنعم الله به على الناس لتستقيم لهم الحياة ويؤدون ما أمروا به وكلفوا من الله تعالى وإنما هو متاع إلى وقت معلوم، وصائر إلى زوال أو فناء. وصفة هذه الحياة الدنيا مع أهلها المغترين بها والمنغمسين في ملذاتها كصفة ماء أنزل من السماء فاختلفت به نبات الأرض فزها النبات وأخرج شطاه، وظهر حسن الأرض وبهاؤها، وأقبل الناس عليها وظنوا أنهم في مأمن من أن يصيبها العطب والخسارة، وتقلبوا في نعيمها، وملذاتها، واطمأنوا لها، أتاه أمر الله بالهلاك إما ليلاً أو نهاراً، فجعلها مقطوعة مقلوعه من أصولها . كأن لم تغن بالأمس ولم ينبت بها نبات ولم يستكمل حسنه وبهاؤه . وكذلك تفصل الآيات لقوم يتفكرون { كذلك نبين الحجج والأدلة لقوم يعتبرون بهذا المثل في زوال الدنيا عن أهلها سريعاً مع اغترارهم بها وتمكنهم وثقتهم بمواعيدها وتفلتها عنهم] .

انظر : تفسير الطبري المحقق ٥٦/١٥ ؛ تفسير ابن كثير ٤٩٥/٣ ؛ السراج

المنير ١٤/٣ ؛ المنار ٣٤٧/١١ ؛ الأمثال في القرآن ٢٥٣/ .

الحياة الدنيا إلا متاع الخور { (١) .

ثانياً: في مقام التزهيد في الدنيا والترهيب من الانهماك في شهواتها والانغماس

(١) سورة الحديد آية (٢٠) .

قوله { إعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة .. } أمر من الله عز وجل بالعلم، وذلك لينبه من لا يعلم إلى ما يجب أن يعلم، حتى يكونوا على يقظه ووعي تام مما اشتمل عليه المثل من حقائق لا ريب فيها . ومعنى المثل : إنما حاصل أمر الدنيا وما فيها من متاع إنما هو (لعب) يستروح به اللاعب بعد كد وتعب (ولهو) أي وعمل يشغل به نفسه فيلهيه عما يهمه من أمور شاقه عليه (وزينة) يتجمل بها من لباس وحلي ونحوهما كتزيين الدور والقصور والمراكب بما يكون سبباً في إظهار الجمال الذي تميل إليه النفس وترغبه (وتفاخر بينكم) أي تستعمل للتعظيم والتمدح بالخصال وعد القديم ومباهاة بالمكارم والمآثر من حسب ونسب ونحوه (وتكاثر) أي ومباراة بينكم في كثرة الأموال والفخر بالأولاد وهذه كلها أشياء منقضية وزائله ولا دوام لها .

قوله { كمثل غيث أعجب الكفار نباته } والغيث هو المطر الذي يأتي بعد قنوط الناس أصاب النبات فتأثر بذلك المطر وبلغ غايته من النمو والبهجة وتمام النضج فأعجب الزراع نباته وجعلهم في عجب ودهشة من حسنه وينعه { ثم يهيج فتراه مصفراً } ثم يصفر ويبيس بعد طراوته وجماله فيصبح أصفر اللون { ثم يكون حطاماً } أي منكسراً من اليبس .

هكذا الحياة الدنيا فإنها تنقضي بسرعة وينقضي نعيمها ويزول فإن متاعها إذا بلغ الغاية من الكمال والزهو ما يلبث أن يذبل ويتفتت ويزول وذلك تحقيراً لأمر الحياة الدنيا ومتاعها بالنسبة إلى ما عند الله من متاع ونعيم مقيم .

(وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) أي هي متاع فإن غار لمن ركن إليها وأشتغل بها عن طاعة الله التي توجب له المغفرة والرضوان] .

انظر : تفسير الطبري غير المحقق ٢٢٢/٢٧ ؛ تفسير ابن كثير ٥٦٢/٦ ؛ نظم الدرر ٢٨٨/١٩ ؛ تفسير البيضاوي مع حاشية الشهاب ١٦٠/٨ ؛ الأمثال في القرآن / ٢٦٠ .

في ملذاتها مما يؤدي إلى ضياع الواجبات والترغيب في الإقبال على الآخرة والتزود من الدنيا بما ينفع ويبقى نفعه في الآخرة .

- ١ - قال تعالى { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَتْ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا } (١) .
- ٢ - قال تعالى { الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ رَبِّكَ

(١) سورة النساء آية (٧٧) .

قال أبو جعفر [ذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا قد آمنوا به وصدقوه قبل أن يفرض عليهم الجهاد وقد فرض عليهم الصلاة والزكاة وكانوا يسألون الله أن يفرض عليهم القتال ، فلما فرض عليهم القتال شق عليهم ذلك وقالوا ما أخبر الله عنهم في كتابه [فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال ..] بمعنى أنهم يخافون الناس أن يقاتلوهم كخشية الله أو أشد من ذلك خوفاً . وقالوا جزعاً من القتال ربنا لم كتبت علينا القتال؟ وذلك ركوناً منهم إلى الدنيا وخوفاً على فوت متاعها وإيثاراً للدعة فيها على مكروه لقاء العدو ومشقة حربهم وقتالهم وقالوا لولا أخرتنا إلى أجل قريب أي أنهم يريدون الموت على فرشهم (قل متاع الدنيا قليل) أي قل لهم أيها النبي إن عيشكم في الدنيا وتمتعكم بها قليل لأنها فانية وما فيها فان .

{ والآخرة خير لمن اتقى } ونعيم الآخرة خير لأنها باقية ونعيمها باق دائم لمن اتقى الله بأداء فرائضه وإجتناّب معاصيه فأطاعه في كل ذلك .

{ ولا تظلموا لفتيلاً } أصل الفتيل المفتول والمعنى إخبار من الله تعالى أنه لا يظلم عباده ولا أدنى درجات الظلم [انظر تفسير الطبري المحقق ٥٤٨/٨ ؛

تفسير ابن كثير ٢٣٩/٢ .

ثَوَابًا وَخَيْرًا أَمْلاً { (١) .

٣ - قال تعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ } { (٢) .

٤ - قال تعالى { إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لُحُوبٌ وَلَهُوَ وَإِنْ تَوَّابٌ } { (٣) .

(١) سورة الكهف آية (٤٦) .

قوله { المال والبنون زينة الحياة الدنيا } بيان من الله تعالى وتحذير الناس من الإقبال على متاع الدنيا فإن المال والذرية اللذان عليهما مدار تفاخر الناس وتكاثرهم ومباهاتهم بها إنما هو من متاع الحياة الدنيا ومآله إلى زوال { والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً } أي الأعمال التي لا زوال لها لخيرها وثوابها الخالد عند الله تعالى والمثمر إلى الأبد عنده عز وجل أحسن وأفضل لأن يتأمل الإنسان من وراءه مكسباً ومتاعاً مقيماً أبدياً [انظر : تفسير الطبري غير المحقق ٢٥٣/١٥ ؛ تفسير ابن كثير ٣٩٠/٤ ؛ تفسير البيضاوي مع حاشية الشهاب ١٠٦/٦ ؛ التحرير والتنوير ٣٣٢/١٥ .

(٢) سورة لقمان آية (٣٣) .

قوله { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ . } بتحذير وإنذار من الله تعالى للناس يوم المعاد . وأمرهم بتقواه والخوف منه والخشية من يوم القيامة حيث { لا يجزي والد عن ولده } لو أراد أن يفديه بنفسه لم يقبل منه { ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً } وكذلك الولد لو أراد فداء والده بنفسه لم يقبل منه { إن وعد الله حق } أي إعلموا علم يقين أن مجيء يوم المعاد حق { فلا تغرنكم الحياة الدنيا } أي فلا تخدعنكم زينة الحياة الدنيا وملذاتها فتميلوا إليها وتشغلكم عن الاستعداد لما فيه خلاصكم من عقاب الله ذلك اليوم { ولا يغرنكم بالله الغرور } أي ولا يخدعنكم الشيطان بأن يمنيكم بعفو الله ومغفرته ويعدكم بما لا ينفع ولا يجدي لكم شيئاً [.

انظر : تفسير الطبري غير المحقق ٨٦/٢١ ؛ تفسير ابن كثير ٣٩٨/٥ ؛ نظم

الدرر ٢١٠/١٥ .

وَلَا يَسْئَلُكُمْ أَمْوَالِكُمْ } (١) .
 ٥ - قال تعالى { بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ خَيْرًا وَأَبْقَى } (٢) .

ومن النصوص الدالة على ذلك من السنة :

١ - قوله صلى الله عليه وسلم في بيان فضل العمل لله تعالى ورجاء ثوابه في الآخرة وأن ثواب ما في الآخرة أفضل من متاع الدنيا ونعيمها « موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها » (٣) .

٢ - وقوله صلى الله عليه وسلم « اللهم لاعيش إلا عيش الآخرة فاصلح الأنصار والمهاجرة » (٤) .

(١) سورة محمد آية (٣٦) .

قوله تعالى { إنما الحياة الدنيا لعب ولهو } تحقيراً لشأنها وترهيباً من الانهماك فيها وتسخير نعمها لمرضاة الله عز وجل قوله { وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسئلكم أموالكم } أي ما جعلتم منها في طاعة الله وإرضاءه وتقوى من عقابه وعذابه يهبكم أجر أعمالكم وهو الغني عنكم لا يطلب منكم شيء من أموالكم وإنما فرض عليكم الصدقات من الأموال مواساة لإخوانكم الفقراء وليعود النفع عليكم ويرجع ثوابه إليكم [انظر : تفسير الطبري غير المحقق ٦٤/٢٦ ؛ تفسير ابن كثير ٢٢٥/٦] .

(٢) سورة الأعلى آية (١٦ - ١٧) .

قوله { بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى } أخبر عز وجل أن الناس تستعجل الملذات ومتاع الدنيا فيقدمونها على متاع الآخرة ومتاع الآخرة باق غير زائل فإن ثواب الله في الآخرة خير من الدنيا وما فيها فإن مآلها إلى زوال [انظر تفسير الطبري غير المحقق ١٥٧/٣٠ ؛ تفسير ابن كثير ٢٧١/٧] .

(٣) خ مع فتح الباري ٢٣١/١١ ك الرقاق باب مثل الدنيا في الآخرة .

(٤) خ مع فتح الباري ٢٢٩/١١ ك الرقاق باب ما جاء في الرقاق وأن لاعيش الإعيش الآخرة .

وفي رواية « اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة » (١)
وفي الحديث إشارة إلى تحقير عيش الدنيا لما يعرض له من التكدير وسرعة
الفناء (٢) .

وبيان أن حياة الآخرة مستقرة دائمة لا كدر فيها ولا نغص .

٣ - وقوله صلى الله عليه وسلم « يا ابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك ، وإن
تمسكه شر لك ، ولا تلام على كفاف ، وأبدأ بمن تعول ، واليد العليا خير من اليد
السفلى » (٣) .

٤ - وقوله صلى الله عليه وسلم « من كانت الآخرة همه ، جعل الله غناه في قلبه ،
وجمع له شمله ، وأتته الدنيا وهي راغمة ، ومن كانت الدنيا همه ، جعل الله
فقره بين عينيه ، وفرق عليه شمله ، ولم يأت من الدنيا إلا ما قدر له » (٤) .

ثالثاً : في بيان أن ما يفتح الله على الناس من زهرة الدنيا وزينتها إنما هو

للإبتلاء والإمتحان وأن تسخيرها في طاعة الله ورضاه خير وأبقى للعبد .

١ - قال تعالى { وَلَا تَمَنَّ عَلَىٰ عَيْنِيكَ إِلَهَ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْبَحَ عَلَيْهَا
لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نُرْزِقُكَ وَالْحَاقِقَةُ لِلتَّقْوَىٰ } (٥) .

(١) المرجع السابق .

(٢) فتح الباري ٢٣١/١١ .

(٣) ت : ٥٧٣/٤ ك الزهد باب (٣٢) . وقال عقبه حديث حسن صحيح .

(٤) ت : ٦٤٣/٤ ك صفة القيامة باب (٣٠) .

جه : ٤٠٨/٢ أبواب الزهد باب مثل الدنيا . بنحوه وقال المحقق رواه أبو داود
الطيالسي .

(٥) سورة طه آية (١٣١ ، ١٣٢) .

قوله { ولاتمدن عينيك إلى ما متعنا به } بمعنى لا تنظر نظر إعجاب بما ينعم
به المترفون وأشباهم ونظراؤهم من النعيم فإنما هو زهرة زائله ونعمة
حائله لنختبرهم بذلك من يسخرها لطاعة الله ورضاه ومن يفتتن بها =

٢ - قال تعالى حكاية عن نصيحة قوم قارون الذي آتاه الله من كنوز الدنيا فاستخدمها في معصية الله والفساد في الأرض { .. إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ، وَأَبْتَغِ فِيهَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ } (١) .

= وينغمس في التمتع بها وينسى يوم اللقاء وأن ما عند الله خير من متاع الدنيا الزائل وأبقى من زهرة الدنيا الفانية .

قوله { وأمر أهلك بالصلاة وأصطبر عليها } أي استنقذهم من عذاب الله باقام الصلاة وأصبر نفسك على فعلها وإتيان الفرائض والنوافل منها . { لا نسألك رزقاً } أي لانسألك رزقاً لخلقنا ولا رزقاً لنفسك فإنك إذا قمت إلى الصلاة أتاك الرزق من حيث لا تحتسب قوله { والعاقبة للتقوى } أي حسن العاقبة في الدنيا والآخرة وهي الجنة لمن اتقى الله [أنظر : غريب القرآن لابن قتيبة / ٢٨٢ ؛ تفسير ابن كثير ٥٤٧/٤ ؛ تفسير المراغي ١٦٦/١٦ ؛ التحرير والتنوير ٢٣٩/١٦ - ٢٤٢ .

(١) سورة القصص آية (٧٦ - ٧٧) .

قوله { .. إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين } الفرح المراد به البطر والإزدهاء وهو الفرح المفرط المذموم والمعنى أن قارون آتاه الله من كنوز الدنيا فبغى وظلم وسعى في الأرض فساداً فنصحه صالحوا قومه وقالوا له { لا تفرح } أي لا تبطر وتزدهي بما أنت فيه من النعم (إن الله لا يحب الفرحين) أي الأشريين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم . قوله { وأبتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا } أي استعمل ما وهبك الله من المال الجزيل والنعمة الطائلة في طاعة ربك والتقرب إليه بأنواع القربات التي يحصل لك بها الثواب في الدنيا والآخرة ومع ذلك لا تنسى أن تتمتع بما أباح الله لك من المأكول والمشرب والمناكح والمساكن ونحوه فإن لربك عليك حقاً ولنفسك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً فأعط كل ذي حق حقه . قوله { وأحسن كما أحسن الله إليك } أي أحسن إلى خلق الله كما أحسن الله إليك بهذه النعم{ولا تبغ الفساد في الأرض} وهذا تحذير من خلط =

٣ - وفي التحذير من الإغترار بنعم الدنيا وملذاتها والتوجيه إلى إكتسابها وتوجيهها في طاعة الله ورضاه .
قوله صلى الله عليه وسلم « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة، والفراغ » (١) .

قال ابن حجر [قال ابن بطلال : معنى الحديث أن المرء لا يكون فارغاً حتى يكون

الإحسان بالفساد بمعنى لاتكن همتك بما أنت فيه أن تفسد به في الأرض وتسيء إلى خلق الله .

{ إن الله لا يحب المفسدين } إن الله لا يحب بغاة البغي والمعاصي { .

أنظر: تفسير الطبري ١١١/٢؛ تفسير ابن كثير ٢٩٧/٥؛ نظم الدرر ٣٥٣/١٤ التحرير والتنوير ١٧٧/٢ .

(١) خ مع فتح الباري ٢٢٩/١١ ك الرقاق باب ماجاء في الرقاق وأن لاعيش الا عيش الآخرة .

قوله { نعمتان } تثنيه نعمة وهي الحالة الحسنة وقيل المنفعة المفعولة على جهة الإحسان للغير . و(الغبن) قال الجوهري : بالتسكين في البيع . والغبن بالتحريك في الرأي . قال ابن حجر [وعلى هذا فيصح كل منهما في هذا الخبر فان من لا يستعملها فيما ينبغي فقد غبن لكونه باعها ببخس ولم يحمده رأيه في ذلك] الصحاح ٢١٧٢/٦ . فتح الباري ٢٣٥/١١ .

قوله { كثير من الناس } إشاره الى أن الذي يوفق لذلك قليل .

قال ابن حجر [قال ابن الجوزي : قد يكون الإنسان صحيحاً ولا يكون متفرغاً لشغله بالمعاش، وقد يكون مستغنياً ولا يكون صحيحاً . فاذا اجتمعا فغلب عليه الكسل عن الطاعة فهو المغبون ، وتام ذلك أن الدنيا مزرعة الآخرة وفيها التجارة التي يظهر ربحها في الآخرة فمن استعمل فراغه في طاعة الله فهو المغبوط ، ومن استعملها في معصية الله فهو المغبون لأن الفراغ يعقبه الشغل والصحة يعقبها السقم ولو لم يكن إلا الهرم كما قيل :

يسر الفتى طول السلامة والبقا . . . فكيف ترى طول السلامة يفعل

يرد الفتى بعد إعتدال وصحة . . . ينوء إذا رام القيام ويحمل

انظر : فتح الباري ٢٣٠/١١ .

مكفياً صحيح البدن فمن حصل له ذلك فليحرص على ألا يغيب بأن يترك شكر الله على ما أنعم به عليه ومن شكره امتثال أوامره واجتناب نواهيه فمن فرط في ذلك فهو المغبون] .

٤ - وفي التوجيه إلى إثارة الزهد في الدنيا وأخذ البلغة منها والكفاف .

قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال : « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » وكان ابن عمر يقول [إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك] (١) . وفي الحديث إشارته إلى إثارة الزهد في الدنيا ، وأخذ البلغة منها والكفاف ، فكما لا يحتاج المسافر إلى أكثر مما يبلغه إلى غاية سفره ، فكذلك لا يحتاج المؤمن في الدنيا إلى أكثر مما يبلغه المحل (٢) .

٥ - وفي التحذير من زهرة الدنيا والإغترار بها والتنافس فيها :

قوله صلى الله عليه وسلم « إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض قيل . وما بركات الأرض ؟ قال : زهرة الدنيا ، فقال رجل : هل يأتي الخير بالشر ؟ فصمت النبي صلى الله عليه وسلم حتى ظننت أنه ينزل عليه ، ثم جعل يمسح عن جبينه ، فقال : أين السائل ؟ قال : أنا . قال

(١) خ مع فتح الباري ٢٣٣/١١ ك الرقاق باب قول النبي صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب .

قوله { كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل } [أو ليست للشك بل للتخيير والإباحة والأحسن أن تكون بمعنى بل فشبه الناسك السالك بالغريب الذي ليس له مسكن يأويه ولا سكن يسكنه ثم ترقى وأضرب عنه إلى عابر السبيل لأن الغريب قد يسكن في بلد الغربة بخلاف عابر السبيل القاصد لبلد شاسع وبينهما أودية مرديّة ومفاوز مهلكة وقطاع طريق فإن من شأنه ألاّ يقيم لحظة ولا يسكن لحظة ..] أنظر فتح الباري ٢٣٤/١١ .

(٢) فتح الباري ٢٣٤/١١ .

أبو سعيد : لقد حمدناه حين طلع لذلك . قال : لا يأتي الخير إلا بالخير ، إن هذا المال خضرة حلوة، وإن كل ما أنبت الربيع يقتل حبطاً أو يلم إلا آكلة الخضرة ، أكلت حتى إذا إمتدت خاصرتها ، إستقبلت الشمس فاجترت وثلطت وبالت ثم عادت فأكلت . وإن هذا المال حلوة، من أخذه بحقه، ووضع في حقه، فنعم المعونة هو . وإن أخذه بغير حقه، كان كالذي يأكل ولا يشبع « (١) .

رابعاً : في مقام التبكيك بمن عكف همته على استيفاء الحظوظ الدنيوية، وملذاتها، ونعيمها، وجعلها شغله الشاغل، وغفل عن التزود منها للآخرة .

١ - قال تعالى { الْهَاهُكَمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ . هَكَأَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ، ثُمَّ هَكَأَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ هَكَأَ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ

(١) خ مع فتح الباري ٢٤٤/١١ ك الرقاق باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها .

م : ٧٢٧/٢ ك الزكاه باب تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا قوله { زهرة الدنيا } [الزهرة : مأخوذ من زهرة الشجرة وهو نورها بفتح النون . والمراد بزهرة الدنيا : حسنها وبهجتها وكثرة خيرها مما يغتر الناس بحسنه مع قلة بقاءه] -

أنظر : النهاية في غريب الحديث ٣٢٢/٢؛ فتح الباري ٢٤٦/١١؛ عمدة القاريء ٤٠/٢٣ .

قال ابن حجر [قال الطيبي : يؤخذ منه أربعة أصناف . فمن أكل منه أكل مستلذ مفرط منهمك حتى تنتفخ أضلاعه ولا يقلع فيسرع إليه الهلاك ، ومن أكل كذلك لكنه أخذ في الاحتيال لدفع الداء بعد أن إستحكم فغلبه فأهلكه ، ومن أكل كذلك لكنه بادر إلى إزالة ما يضره وتحيل في دفعه حتى إنهضم فيسلم ومن أكل غير مفرط ولا منهمك وإنما اقتصر على ما يسد جوعته ويمسك رمقه . فالأول مثال الكثر . والثاني مثال العاصي الغافل عن الإقلاع والتوبة إلا عند فوتها . والثالث مثال للمخلط المبادر للتوبة حيث تكون مقبولة . والرابع مثال الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة] فتح الباري ٢٤٨/١١ .

الْيَقِينِ ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ } (١) .

قال البيضاوي [الخطاب مخصوص بكل من ألهاه دنياه عن دينه، والنعيم بما يشغله عن طاعة الله] (٢) .

وقال أبو السعود [أما من تمتع بنعمة الله تعالى، وتقوى بها على طاعته، وكان ناهضاً بالشكر فهو من ذلك بمعزل بعيد] (٣) .

٢ - ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « تعس عبد الدينار، والدرهم، والقطيفة، والخميصة، إن أعطى رضي وإن لم يعط لم يرضى » (٤) وفي رواية « تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط

(١) سورة التكاثر آية (١-٨) .

إشتملت السورة على توبيخ من أقبل على الدنيا ومتاعها حتى شغلته عن العمل لطاعة الله ونيل رضاه وانهمك في التفاخر والتكاثر والتباهي بما أنعم الله به عليه ونسي شكر المنعم على نعمه حتى صاروا إلى مقابرهم كما صار من كان قبلهم وبيان سوء عاقبتهم .

ومعنى قوله { ألهاكم التكاثر } ما كان ينبغي أيها الناس أن يلهيكم التكاثر في الأموال والأعداد بالحسب والنسب وكثرة النسل والولد . عن علم اليقين بأن الله باعثكم يوم القيامة من بعد مماتكم من قبوركم . فانشغلتم عن طاعة ربكم وعن عبادته فإنكم يوم القيامة سترون الجحيم عذاب جهنم وتعاينونه حتى لا تفارقوه أبداً ثم ليسئلكم ربكم عن النعيم الذي كنتم فيه وماذا عملتم فيه ومن أين وصلتكم إليه وفيم أصبتموه وما عملتم به [.

انظر : تفسير الطبري غير المحقق ٢٨٢/٣ ؛ تفسير البيضاوي مع حاشية الشهاب ٢٩٥/٨ ؛ تفسير أبي السعود ١٦٩/٩ نظم الدرر ٢٢٥/٢٢ ؛ التحرير والتنوير ٥١٨/٢ .

(٢) تفسير البيضاوي مع حاشية الشهاب ٢٩٥/٨ .

(٣) تفسير أبي السعود ١٩٦/٩ .

(٤) خ مع فتح الباري ٢٥٢/١١ ك الرقاق باب ما يتقي من فتنة المال .

تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش » (١) .

٢ - ومنه مارواه مسلم بسنده عن مطرف عن أبيه قال : « أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ ألهاكم التكاثر . قال: يقول ابن آدم مالي . مالي (قال) وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفانيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت » وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه « يقول العبد مالي . مالي . إنما له من ماله ثلاث : ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو أعطى فأفنى وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس » (٢) .

(١) خ مع فتح الباري ٨١/٦ ك الجهاد باب الحراسة في الغزو في سبيل الله . قوله { تعس } [يقال تعس يتعس إذا عثر وأنكب لوجهه . وهو دعاء عليه بالهلاك] النهاية في غريب الحديث ١٩٠/٨ .

وقوله { عبد الدينار } أي طالبه الحريص على جمعه القائم على حفظه فكأنه لذلك خادمه وعبيده . قال ابن حجر [قال الطيبي : قيل خص العبد بالذكر ليؤذن بإنغماسه في محبة الدنيا وشهواتها كالأسير الذي لا يجد خلاصاً ولم يقل مالك الدينار ولا جامع الدينار لأن المذموم من الملك والجمع الزيادة على قدر الحاجة] فتح الباري ٢٥٤/٨١ ؛ عمدة القاري ٤٥/٢٣ .

(القطيفة) [كساء له خمل] . النهاية ٨٤/٤ .

(الخميسة) ثوب خز أو صوف معلم . وقيل لاتسمى خميسة إلا أن تكون سوداء معلمة [النهاية ٨١/٢] .

[قوله (وإذا شيك فلا انتقش) شيك بكسر المعجمه وسكون التحتانية بعدها كاف . وانتقش : بالقف والمعجمة والمعنى : إذا أصابته الشوك فلا وجد من يخرجها منه بالمنقاش تقول نقشت الشوك إذا أستخرجت] فتح الباري ٨٢/٦

(٢) م : ٢٢٧٣/٤ ك الزهد والرفاق .

ت : ٥٧٢/٤ ك الزهد باب رقم ٣١ . بنحوه . وقال عقبه حديث حسن صحيح . ومعنى قوله { يقول ابن آدم مالي مالي } إيماء إلى أن هذا القول ديدنه ودأبه بحسب طبعه (مالي مالي) أي هو الذي إعتنى به وأهتم . والتكرار يفيد التعظيم والإهتمام . (وهل لك من دنياك) أي تقول ذلك وليس لك من دنياك التي إهتمت بأمرها واحتفلت بشأنها (إلا ما أكلت =

قال النووي [فيه تحريض على الزهد من جمع الدنيا والإعراض عنها،
وتحريض على الاقتصار على ماتدعو إليه ضرورة الحياة، وإيدار ما عداه عند
الله] (١) .

خامساً: في التوجيه والإرشاد إلى مايساعد على عدم التعلق بالدنيا وملذاتها :
١ - قوله صلى الله عليه وسلم « إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق
فليُنظر إلى من هو أسفل منه ممن فضل عليه » (٢)
وفي رواية مسلم « أنظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو
فوقكم فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله » (٣)
[وهذا الحديث جامع لأنواع من الخير لأن الإنسان إذا رأى من فضل عليه في
الدنيا طلبت نفسه مثله، واستصغر ما عنده من نعمة الله عليه، وحرص على
الازدياد ليلحق من هو أعلى منه، أما إذا نظر إلى من هو أسفل منه، أو دونه،
ظهرت له نعمة الله عليه فشكرها، وتواضع وفعل الخيرات] (٤) ذكره النووي
عن ابن جرير وغيره .

== فأبليت (فوصل نفع ذلك إلى أجزاء البدن وأستقام به أمرها) أو لبست
فأبليت (من الإبلاء أخلاق الجديد . (أو تصدقت فأمضيت) أو أنفقت مالك
على الصدقات في سبيل الله فأمضيت أي أنفذت أمر الله في مالك وأبقيت
ثواب ذلك مدخراً لك عند الله عز وجل .

وملخص ذلك كما ذكره النووي [مالك من دنياك إلا ما انتفعت به في دنياك
بأن أكلت أو لبست أو أخرت بأن تصدقت وماعدا ذلك من باقي المال فإنما أنت
فيه بمنزل الخادم الخازن لغيره] أنظر دليل الفالحين ١٨٠/٤ .

(١) دليل الفالحين ١٨١/٤ .

(٢) خ مع فتح الباري ٢٢٢/١١ ك الرقاق باب لينظر إلى من هو أسفل منه .

م : ٢٢٧٥/٤ ك الزهد والرقاق .

(٣) م : ٢٢٧٥/٤ ك الزهد والرقاق .

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي ٩٦/١٨ .

قوله (أجدر) بمعنى أحق .

وقوله (تزدروا) أي تحقروا .

٢ - الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته ومنهجه وهو إمام الزاهدين .

أ - وما ورد عنه صلى الله عليه وسلم عن عائشه رضي الله عنها قالت « ماشبع آل محمد صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة من طعام بر ثلاث ليال تباعاً حتى قبض » (١) .

ب - ومارواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً » وفي رواية « كفافاً » (٢) .

ج - وماورد عن عائشه رضي الله عنها قالت : إنا كنا آل محمد صلى الله عليه وسلم لنمكث شهراً مانستوقد بنار إن هو إلا التمر والماء » (٣) .

د - وماورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : « دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو متكئ على رمل حصير فرأيت أثره في جنبه » (٤) .

هـ - وماورد عن ابن عمر رضي الله عنه قال : « إضجع النبي صلى الله عليه وسلم فأنثر في جلده . فقلت : بأبي وأمي يارسول الله . لو كنت أذنتنا ففرشنا لك شيئاً يقيك منه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما أنا والدنيا إنما أنا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها » (٥) .

و - ومارواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو كان لي مثل أحد ذهباً ما يسرني أن لا تمر عليّ ثلاث ليال وعندي

(١) م : ٢٢٨١/٤ ك الزهد .

(٢) م : ٢٢٨١/٤ ك الزهد .

(٣) م : ٢٢٨١/٤ ك الزهد .

(٤) ت : ٦٤./٤ ك صفة القيامة باب (٢٧) . وقال عقبه حسن صحيح .

(٥) ج : ٤.٩/٢ أبواب الزهد باب مثل الدنيا .

ت : ٥٨٨/٤ ك الزهد باب (٤٤) بنحوه وقال عقبه حسن صحيح .

- منه شيء إلا شيئاً أرصده لدين « (١) .
- ٢ - التصديق والإيمان بأن ماينفع العبد من عمله إلا ما وجه لطاعة الله ورضاه فهو الذي يبقى للعبد ثوابه وأجره وذلك ماورد في قوله صلى الله عليه وسلم « يتبع الميت ثلاثة فيرجع إثنان ويبقى واحد . يتبعه أهله، وماله، وعمله، فيرجع أهله وماله ويبقى عمله » (٢) .
- ٤ - في مقام التوجيه والإرشاد لما يرقق القلوب ويذكر بالآخرة مما هو مدعاة للزهد في متاع الدنيا وملذاتها قوله صلى الله عليه وسلم « كنت نهيتكم على زيارة القبور فزوروا القبور فإنها تزهد الدنيا وتذكر الآخرة » (٣) . وفي رواية عن الترمذي « قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور فقد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه فزوروها فإنها تذكر الآخرة » (٤) .
- ٥ - للترغيب في القناعة والرضى بعيش الكفاف قوله صلى الله عليه وسلم « طوبى لمن هدى إلى الإسلام وكان عيشه كفافاً وقنع » (٥) .

-
- (١) خ مع فتح الباري ٢٦٤/١١ ك الرقاق باب قول النبي صلى الله عليه وسلم مايسرني أن عندي مثل أحد ذهباً .
قوله « إلا شيئاً أرصده لدين » أي أعده أو أحفظه وهذا الإرصاء أعم من أن يكون لصاحب دين غائب حتى يحضر فيأخذه . فتح الباري ٢٦٥/١١ .
- (٢) م : ٢٢٧٣/٤ ك الزهد .
- ت : ٥٨٩/٤ ك الزهد باب ما جاء مثل ابن آدم وأهله وعمله . وقال عقبه حديث حسن صحيح : الزهد لابن المبارك / ٢٢٤ .
- (٣) ت : ٢٧٠/٣ ك الجنائز باب ما جاء في الرخصة في زيارة القبور .
جه : ٢٨٨/١ أبواب ما جاء في الجنائز باب ما جاء في زيارة القبور .
- (٤) ت : ٢٧٠/٣ ك الجنائز باب ما جاء في الرخصة في زيارة القبور ، وقال عقبه حديث حسن صحيح .
- (٥) ت : ٥٧٦/٤ ك الزهد باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه . وقال عقبه حديث حسن صحيح .
جه : ٤١٥/٢ أبواب الزهد باب القناعة . وقال المحقق : إسناد ابن ماجه ضعيف =

٦ - وفي الترهيب من الانهماك في متاع الدنيا وزهرتها والترغيب في توجيه العمل وإخلاصه لله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم « ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم » (١) .

وهذا الحديث من جوامع الكلم التي أوتيتها النبي صلى الله عليه وسلم فقد دل بالمنطوق على جميع الأخلاق الحميدة وبالمفهوم على رذائلها (٢) .

سادساً: وفي بيان عاقبة من زهد في الدنيا ولم يتعلق بملذاتها وصرف ما أنعم الله به عليه في طاعة ربه عز وجل ورضاه :

١ - قوله صلى الله عليه وسلم « يؤتي بأَنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة ثم يقال : يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط ؟ هل مر بك نعيم قط ؟ فيقول : لا والله يارب ، ويؤتي بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة ، فيقال له : يا ابن آدم هل رأيت بؤساً

= وقوله (كفافاً) أي على قدر الحاجة . النهاية ١٩١/٤ .
قوله (وقنع) هو الرضا باليسير من العطاء . وقد قنع يقنع قنوعاً وقناعة بالكسر إذا رضي وقنع بالفتح يقنع إذا سأل . النهاية في غريب الحديث ١١٤/٤ .

(١) ت : ٥٦١/٤ ك الزهد باب (١٤) وقال عقبه حسن غريب .
جه : ٤٠٩/٢ أبواب الزهد باب مثل الدنيا .
وأورده التبريزي في المشكاة وعزاه إلى الترمذي وابن ماجه . وقال المحقق الألباني حديث حسن ، انظر مشكاة المصابيح ١٤٣١/٣ ك الرقاق الفصل الثاني .

(٢) أنظر : مرقاة المفاتيح ٣٦٣/٩ .
وقوله (الدنيا ملعونه) أي مبعده من الله لكونها شغلت عن الله
وقوله (ملعون ما فيها) مما يشغل عن الله .
وقوله (إلا ذكر الله وما والاه) أي أحبه الله من أعمال البر وأفعال القرب .
وقوله (عالم أو متعلم) تخصيص بعد تعميم للدلالة على فضلها .
أنظر : مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٣٦٣/٩ .

قط ؟ فيقول لا والله يارب ما مَرَّ بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط « (١) .
 ٢ - ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » (٢) .
 قال النووي معناه [إن كل مؤمن مسجون ممنوع في الدنيا من الشهوات المحرمة والمكروهة، مكلف بفعل الطاعات الشاقة، فإذا مات استراح من هذا وأنقلب إلى ما أعد الله تعالى له من النعيم الدائم والراحة الخالصة من النقصان ، وأما الكافر فإنما له من ذلك ما حصل في الدنيا مع قلته وتكديره بالمنغصات فإذا مات صار إلى العذاب الدائم وشقاء الأبد] (٣) وقيل [إن المؤمن عرض نفسه على اللذات وأخذها بالشدائد فكأنه في السجن . والكافر فرَّحها بالشهوات فكأنه في الجنة] (٤) .

سابعاً: وفي بيان المساويء المترتبة على التنافس في الدنيا والإغترار بزهرتها ما ورد من رواية عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا فتحت عليكم فارس والروم أي قوم أنتم ؟ قال عبد الرحمن بن عوف : نقول كما أمرنا الله . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غير ذلك تتنافسون، ثم تتحاسدون، ثم تتدابرون، ثم تتباغضون، أو

-
- (١) م : ٢١٦٢/٤ ك صفات المنافقين باب صبيغ أنعم أهل الدنيا في النار .
 (٢) م : ٢٢٧٢/٤ ك الزهد والرقاق .
 ت : ٥٦٢/٤ ك الزهد باب ما جاء أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر .
 ج: ٤١٠/٢ أبواب الزهد باب مثل الدنيا .
 المطالب العالية بزوائد المسانيد ١٧٣/٣ باب الترغيب في التسهيل في أمور الدنيا ، الزهد للإمام أحمد / ٥٣ .
 (٣) شرح صحيح مسلم ٩٣/١٨ ؛ وانظر : دليل الفالحين ١٥٦/٤ ، مرقاة المفاتيح ٣٢٧/٩ .
 (٤) المراجع السابقة .

نحو ذلك ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض» (١)

ومما ورد في الزهد من الآثار :

١ - أخرج البخاري تعليقاً عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال [إرتحلت الدنيا مدبرة وإرتحلت الآخرة مقبلة ولكل واحدة منها بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل] .

وأخرج هناد في الزهد بزيادة [إنما أخشى عليكم إثنين طول الأمل وإتباع الهوى فإن طول الأمل ينسي الآخرة وإن إتباع الهوى يصد عن الحق ..] (٢) .

٢ - أخرج ابن المبارك بسنده عن الحسن [أنه كان إذا تلا هذه الآية { وَلَا تَخْرَنَكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَخْرَنَكُمُ بِاللَّهِ الْخُرُورُ } قال : من قال ذا ؟ قال : من خلقها . وهو أعلم بها . قال : وقال الحسن : إياكم وما شغل من الدنيا فإن الدنيا كثيرة الأشغال لا يفتح رجل على نفسه باب شغل إلا أوشك ذلك الباب أن يفتح عليه عشرة أبواب] (٣) .

٣ - أخرج هناد بسنده عن أبي واقد الليثي قال [تابعنا الاعمال يقول:أيها أفضل؟

(١) م : ٢٢٧٤/٤ ك الزهد .

(التنافس) المسابقه إلى الشيء وكراهة أخذ الغير له وهو أول درجات الحسد

(الحسد) هو تمنى زوال النعمة عن صاحبها

(التدابير والتقاطع) التدابير يبقى معه شيء من المودة أو لا يكون مودة .

(التباغض) آخر نتائج الحسد . أنظر شرح صحيح مسلم ٩٦/١٨ .

(٢) خ مع فتح الباري ٢٣٥/١١ ك الرقاق باب في الأمل وطوله .

(٣) الزهد لابن المبارك / ١٩٠ باب هوان الدنيا على الله حديث رقم (٥٣٥) حلية

الأولياء ١٥٣/٢ .

فلم نجد شيئاً . أبلغ في طلب الآخرة من الزهادة في الدنيا [(١)] .
 ٤ - أخرج هناد بسنده عن عبدالله أنه قال [أنتم أكثر صياماً ، وأكثر صلاة وأكثر جهاداً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم كانوا أعظم منكم أجراً ، قالوا فيم ذلك يا أبا عبدالرحمن ؟ قال : كانوا أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة] [(٢)] .

٥ - أخرج هناد بسنده عن غنيم قال : كنا نتواعظ في أول الإسلام بأربع : قال : [خذ لصحتك قبل سقمك، وغنناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك] [(٣)] .

٦ - أخرج هناد بسنده عن أبو الدرداء أنه قال : [اعبدوا الله كأنكم ترونه، وعدوا أنفسكم من الموتى، واعلموا أن قليلاً يغنيكم خير من كثير يلهيكم، واعلموا أن البر لا يبلى وأن الإثم لا ينسى] [(٤)] .

من النصوص السابقة تجلت الحقائق التالية:

١ - التزهيد في متاع الدنيا وملذاتها، والترهيب من الإنغماس فيها، والانشغال عن التزود منها للآخرة . وذلك ببيان أن متاع الدنيا إلى زوال وفناء، ومتاع الآخرة باق غير زائل، وذلك ما دل عليه قوله تعالى { زِينِ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الْمَآبِرِ } [(٥)] .

- (١) الزهد لهناد ٦٤٧/١ باب الزهد وما يكفي من الدنيا وقال المحقق إسناده حسن .
- (٢) الزهد لهناد ٦٦٤/١ باب الزهد وما يكفي من الدنيا . وقال المحقق [إسناده صحيح . وقال : أخرجه ابن أبي شيبة ٢٩٥/١٣ ؛ الحاكم ٣١٥/٤ ؛ وأبو نعيم ١٣٦/١ . وابن أبي الدنيا في ذم الدنيا . . . وصححه الحاكم وأقره الذهبي] .
- (٣) الزهد لهناد ٥٩٦/١ وقال المحقق إسناده صحيح .
- (٤) الزهد لهناد ٦٠٣/١ وقال المحقق [رجاله ثقات لكنه ضعيف للإنقطاع بين عمرو وأبي الدرداء وثبت مرفوعاً ..] .
- (٥) سورة آل عمران آية (١٧) .

وقوله تعالى { قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ } (١) وقوله تعالى { إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِيبٌ وَلَهُوَ .. } (٢) .

وقوله تعالى { أَلْعَلَّمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِيبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ... وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ } (٣) .

فوصف الدنيا بصفات لا فائدة منها ولا منفعة دليل على أن الانهماك فيها ماله إلى هلاك فوصفها لعب ، لهو ، زينة ، تفاخر ، تكاثر ، متاع الغرور .. ونحوه .

٢ - الترغيب في الإقبال على الآخرة، وتسخير ما أنعم الله به في طاعته ورضاه،

وإنفاقها في سبيل الله، وذلك إيثاراً لما عند الله من حسن المرجع، والمنقلب،

والنعيم الدائم، والأجر العظيم، على ما في الدنيا من نعيم فان وعذاب عظيم

يوم القيامة وذلك ما دل عليه قوله تعالى { قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ

مِمَّا أُتْقِنُ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا } (٤) .

وقوله تعالى { الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ

رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرًا أَمْلاً } (٥) .

وقوله تعالى { بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ خَيْرًا وَأَبْقَى } (٦) .

وذلك تحقيراً لشأن الحظوظ الدنيوية بالنسبة للآخرة وما فيها من عظيم

الأجر والثواب ومختلف أنواع الملذات التي لاتزول .

ومما دل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم « موضع سوط في الجنة خير من

الدنيا وما فيها .. » (٧) .

(١) سورة النساء آية (٧٧) .

(٢) سورة محمد آية (٣٦) .

(٣) سورة الحديد آية (٢٠) .

(٤) سورة النساء آية (٧٧) .

(٥) سورة الكهف آية (٤٦) .

(٦) سورة الأعلى آية (١٦ ، ١٧) .

(٧) سبق تخريجه ص (٤٧٥) .

وقوله صلى الله عليه وسلم « اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة » (١) ونحوه .
 ٣ - الإيمان بأن ما فتح الله به من متاع الدنيا إنما هو للإبتلاء والمحنة فمن أخذ منها
 كفافاً وأنفق ما بقي في سبيل الله هو الفالح الناجح ومن انهمك في ملذاتها
 حتى بات مسعوراً يأكل منها ولا يشبع حتى أصبحت شغله الشاغل فانشغل
 بذلك عن الآخرة والتزود لها فذلك الخاسر الهالك .

وذلك ما دل عليه قوله تعالى { وَلَا تَمُدُّ مَعِينِكَ إِلَهَ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ
 زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ .. } (٢) وقوله تعالى { وَأَبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ
 اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ
 إِلَيْكَ .. } (٣) .

وقوله صلى الله عليه وسلم « إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من
 بركات الأرض قيل وما بركات الأرض ؟ قال زهرة الدنيا ... وإن هذا المال
 حلوة من أخذه بحقه ووضع في حقه فنعم المعونة هو وإن أخذه بغير حقه كان
 كالذي يأكل ولا يشبع » (٤) .

٤ - أن الانهماك في نيل الحظوظ الدنيوية، والانشغال بها، والكب على جمعها
 والتمتع بها يشغل عن تذكر الآخرة، ويؤدي للغفلة عن عذاب الله وعقابه في
 الآخرة، والغفلة عن التزود من الدنيا ليوم المعاد وذلك ما دل عليه قوله تعالى
 في سورة التكاثر { أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْكُفْرُوتُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ .. } .

وقوله صلى الله عليه وسلم « تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد
 الخميصة » .

٥ - بيان حقيقة الزهد وحدوده إذ ليس من الزهد ترك عمارة الأرض والتوجه
 للعبادات من ذكر وصوم وصلاة ونحوه فإن التمتع بالشهوات المباحة بقدر

(١) سبق تخريجه . (٤٧٦) .

(٢) سورة طه آية (١٢٩) .

(٣) سورة القصص آية (٧٧) .

(٤) سبق تخريجه . (٤٧٩) .

الكفاف وبدون إسراف وإنهماك فيها ، وشكر المنعم على نعمه باللسان وبالعمل وذلك بتقديم الصدقات والإنفاق في سبيل الله هو الزهد الذي حدد معاله قوله تعالى { وَأَبْنَحْ فِيْمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَحْيِيكَ مِنَ الدُّنْيَا } .

وقوله تعالى { لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ } .

ودل عليه فعل رسول الأمة صلى الله عليه وسلم المبعوث رحمة للعالمين الذي كانت بيده الكنوز ودانت له الدنيا لكنه قنع بالكفاف منها وأخذ على قدر حاجته، وأنفق ما بقي في سبيل الله وهو القائل « لو كان لي مثل أحد ذهباً مايسرني أن لاتمر عليّ ثلاث ليال وعندي منه شيء إلا شيئاً أرصده لدين » وقد تمتع بشيء من الشهوات المباحة حين أهده إمرأة من المسلمين برده ثمينة، فلما وجد من احتاجها قدمها ولم يؤثر نفسه على المحتاج ولم يتعلق بها وهو نبي الأمة عليه الصلاة والسلام .

وذاك أبني بكر، وعثمان، وعبدالرحمن بن عوف، رضي الله عنهم أجمعين فتح الله عليهم في الرزق فأخذوا منها ما أخذوا، وأنفقوا الباقي في سبيل الله، ولم ينكر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رزقهم الله به أن يأخذوا منه شيئاً .

وذاك الصحابي الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم أمن الكبر أن يلبس ثوباً جميلاً، ونعلأً جميلاً، لأنه يحب أن يبدو كذلك، ولا يحب أن يفوقه أحد بشراك نعل، وعلم الرسول صلى الله عليه وسلم أن الرجل لم يتعلق قلبه بملذات الدنيا، فلم ينكر عليه ذلك . والأمثلة في هدي النبي المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه رضي الله عنهم كثيرة .

٦ - بيان أن الانهماك في ملذات الدنيا، والانغماس في شهواتها يسبب أضراراً كثيرة تلحق به، منها الغفلة عن الآخرة، والانشغال عن التزود ليوم المعاد .

وإثارة الحسد، والتباغض، والتدابير، والتقاطع في النفوس، كما دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم « إذا فتحت عليكم فارس والروم أي قوم أنتم ؟ قال

عبدالرحمن بن عوف : نقول كما أمرنا الله - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أو غير ذلك تتناقسون، ثم تتحاسدون، ثم تتدابرون، ثم تتباغضون، أو نحو ذلك، ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين فتجعلوا بعضهم على رقاب بعض » (١) .

٧ - بيان العوامل التي تعين على الزهد :

(١) الإيمان بالله عز وجل وباليوم الآخر . فهما مدار عمل الإنسان في حياته، فإذا آمن العبد أن له رباً عظيماً له حق العبودية، وأن هناك يوم آخر فيه حساب، وعقاب، وجزاء . زهد في متاع الدنيا، وعلم أنه متاع الغرور، ومآله إلى زوال .

(٢) التزود بتقوى الله وخشيته، وذلك بتسخير ما أنعم الله به في طاعته ورضاه . قال تعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْهُ يَوْمًا لَا تَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازِعٌ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغْرِبْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغْرِبْكُمْ بِاللَّهِ الْخُرُورُ } (٢) .

(٣) الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضي الله عنهم أجمعين، وتذكر حياة النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم، الذين فتح الله عليهم من الرزق، ومتاع الدنيا، فغنوا بالكفاف، وأنفقوا ما بقي في سبيل الله، وذلك ما دل عليه ما ورد في سنة النبي صلى الله عليه وسلم وسير صحابته رضوان الله عليهم وقوله صلى الله عليه وسلم « لو كان لي مثل أحد ذهباً ما يسرني أن لا تمرَّ على ثلاث ليالٍ وعندي منه شيء إلا شيناً أُرصدته لدين » .

(٤) التصديق والإيمان بأن ما ينفع العبد إلا ما قدم من عمل يبتغي به رضا رب العالمين وأجره وذلك ما دل عليه قوله تعالى { وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّ

(١) سبق تخريجه (٤٨٧)

(٢) سورة لقمان آية (٣٣) .

رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرَ أَمَلًا } وقوله تعالى { وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى } .

وقوله صلى الله عليه وسلم « يتبع الميت ثلاثة فيرجع إثنان ويبقى واحد . يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله » .

(٥) عدم النظر إلى من فتح الله عليه بالرزق ونعيم الدنيا، والنظر إلى من هو دون ذلك، لأن النظر إلى من هو فوق ذلك يؤدي إلى إثارة الحقد، والحسد، والتدابير، والبغض، والتقاطع، وقد يصل الأمر إلى ارتكاب كبيرة من قتل، وسرقة، في سبيل الحصول على متاع الدنيا، والنظر إلى من هو دون ذلك، فيشعر العبد بنعم الله، ولا يزدريها، ويحتقرها، وذلك ما أرشد إليه قوله صلى الله عليه وسلم « أنظروا إلى من أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله » .

(٦) تذكر الموت والقبور واليوم الآخر فإنه مدعاة للزهد في الدنيا وذلك ما دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم « كنت نهيتكم على زيارة القبور فزوروا القبور فإنها تزهد الدنيا وتذكر الآخرة » .

فوائد وثمرات الزهد :

إن الزهد في متاع الدنيا وملذاتها المباحة له فوائد وثمرات عظيمة تعود على الفرد والمجتمع بالخير الكثير .

من الثمرات التي يجنيها الزاهد في الدنيا :

- ١ - الاطمئنان والقناعة . وذلك من مكارم الأخلاق فإنه يقي العبد من ارتكاب الذنوب والمعاصي من حسد وبغض وتدابير وكبر وتفاخر ونحوه .
- ٢ - التوجه للعبادة من ذكر وصلاة وصيام والإنفاق في سبيل الله وذلك لأن الانشغال بملذات الدنيا يشغل عن العمل للآخرة والتزود لها .
- ٣ - تيسير الرزق والشعور بتمام الغنى وذلك ما دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم « من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة ... » .

من الثمرات التي يجنيها الزاهد في الآخرة :

١ - السلامة من العقاب والخطوة بحسن المرجع والمنقلب وذلك ما أخبر به عز وجل { والله عنده حسن المآب } وقوله تعالى { وَفِي الْأَخْرَةِ مَعَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِجْوَءٌ } وقوله تعالى { وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا } ونحوه .

٢ - التقلب في نعيم الجنة وذلك ما دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم « يؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال يا ابن آدم هل رأيت بؤساً قط ؟ هل مرَّ بك شدة قط ؟ فيقول : لا والله يارب ما مر بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط » .

ومفهوم المخالفة من قوله صلى الله عليه وسلم « الدنيا سجن المؤمن . وجنة الكافر » وذلك يدل على أن الآخرة جنة المؤمن وسجن الكافر . وفي ذلك قيل [إن المؤمن عرض نفسه على الملذات وأخذها بالشدائد فكأنه في السجن . والكافر فرَّحها بالشهوات فكأنه في الجنة] .

[٣] الإلتجاء إلى العبادات

[١] الإلتجاء إلى الصلاة

الصلاة في اللغة :

الدعاء : (١)

قال ابن فارس [الضاد واللام والحرف المعتل أصلان أحدهما النار وما أشبهها من الحمى والآخر جنس من العبادة] (٢) .

ومنه قول الأعشى :

تقول بنتي وقد قربت مرتحلاً . . . يارب جنب أبي الأوصاب والوجعا

عليك مثل الذي صليت فاغتمضي . . . نوماً فإن لجنب المرء مضجعاً (٣)

والصلاة واحدة الصلوات المفروضة وهو إسم يوضع موضع المصدر . تقول

صليت صلاة ولا نقول تصلية . وصليت على النبي صلى الله عليه وسلم (٤)

الصلاة في الشرع :

عبارة عن أركان مخصوصة وأذكار معلومة بشرائط محصورة في أوقات مقدرة (٥) .

قال الراغب : إنما سميت هذه العبادة بها كتسمية الشيء بإسم بعض ما يتضمنه (٦) .

(١) الصحاح ٢٤٠٢/٦ : مقاييس اللغة ٣/٢٠٠ : لسان العرب ١٣/٤٦٤ : النهاية ٥٠/٣ .

(٢) مقاييس اللغة ٣/٢٠٠

(٣) ديوانه (١٠٥)

(٤) الصحاح ٢٤٠٢/٦ . وانظر : لسان العرب ١٣/٤٦٥ .

(٥) التعريفات / ١٣٤ .

(٦) انظر المفردات / ٢٨٥ .

الصلاة في استعمالات القرآن والسنة :

ذكرت الصلاة في القرآن في مائة موضع وهي على أوجه (١) كما وردت في

السنة على أوجه (٢) أيضاً :

الأول : الصلاة الشرعية :

منه قوله تعالى { الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ .. } (٣)

وقوله تعالى { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ .. } (٤)

وقوله تعالى { إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا } (٥) .

وقوله صلى الله عليه وسلم « .. ففرض على أمتي خمسين صلاة » (٦) .

الثاني : الرحمة والمغفرة من الله تعالى :

من ذلك قوله تعالى { هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ

الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا } (٧) .

وقوله تعالى { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ .. } (٨) .

والصلاة من الله تعالى ثناؤه على عبده عند ملائكته ورحمته به (٩) .

(١) ذكر ابن الجوزي عشر أوجه ، وذكر الدامغاني أربعة ، والفيروز آبادي ثلاثة

عشر وجهاً ويرجع هذا الاختلاف إلى تفصيل بعضهم في الصلاة الشرعية وعد صلاة الجمعة وصلاة الكسوف ونحوها .

انظر : إصلاح الوجوه والنظائر / ٢٨٤ : نزهة الأعين النواظر / ٢٩٤ : بصائر

ذوي التمييز ٤٢٨/٣ ، معاني القرآن للنحاس ٨٣/١ .

(٢) انظر النهاية في غريب الحديث ٥٠/٣ ؛ غريب الحديث للهيروني ١٧٧/١ .

(٣) سورة البقرة آية (٣) .

(٤) سورة البقرة آية (٤٣) .

(٥) سورة النساء آية (١٠٣) .

(٦) خ مع فتح الباري ٤٥٩/١ ك الصلاة باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء .

(٧) سورة الأحزاب آية (٤٣) .

(٨) سورة الأحزاب آية (٥٦) .

(٩) انظر تفسير ابن كثير ٤٧٥/٥ .

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم « اللهم صل على آل أبي أوفى » (١)
أي ترحم وبرك (٢) .

الثالث : الدعاء والاستغفار :

قوله تعالى { هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ .. } (٣) .
ومنه قوله تعالى { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } (٤) .
ومنه قوله تعالى { خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ
عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } (٥) .

والصلاة من المخلوقين هو الدعاء والاستغفار سواء من الملائكة أو من الناس أو
من النبي صلى الله عليه وسلم (٦) .

ومما ورد في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم « إذا دعيت أحدكم فليجب فإن
كان صائماً فليصل » (٧) أي فليدع لأهل الطعام بالمغفرة والبركة .
وقوله صلى الله عليه وسلم « الملائكة تصلي على أحدكم مادام في مصلاه الذي
صلى فيه ما لم يحدث تقول اللهم اغفر له اللهم أرحمه » (٨) .

(١) خ مع فتح الباري ١٦٩/١١ ك الدعوات باب هل يصل على غير النبي صلى
الله عليه وسلم ، قوله تعالى (وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم) .

(٢) انظر : غريب الحديث للهرابي ١٧٨/١ : الفائق في غريب الحديث ٣٣/٢ :
النهاية في غريب الحديث ٥٠/٣ .

(٣) سورة الأحزاب آية (٤٣) .

(٤) سورة التوبة آية (٥٦) .

(٥) سورة التوبة آية (١٠٢) .

(٦) انظر معاني القرآن للنحاس ٨٤/١ : نزهة الأعين النواظر / ٣٩٥ - بصائر ذوي
التمييز ٤٣٥/٣ .

(٧) م : ١٠٥٤/٢ ك النكاح باب الأمر بإجابة الداعي إذا دعا .

(٨) خ مع فتح الباري ٥٢٨/١ ك الصلاة باب الحدث في المسجد .

وقوله صلى الله عليه وسلم « الصائم إذا أكل عنده الطعام صلت عليه
الملائكة » (١) أي دعت وبركت .

الرابع : كنائس اليهود :

وذلك ماورد في قوله تعالى { الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ
يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمْتُمْ صَوَامِعَ وَبِيْعَ
وَصَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدٍ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ... } (٢) .

والصلوات المراد موضع صلاة اليهود وهي الكنائس (٣) .

قال الكفوي [كل صلاة في القرآن فهي عبادة ورحمة إلا وصلوات ومساجد
فإن المراد الأماكن] (٤) .

الخامس : الصلاة بمعنى الإسلام :

وذلك في قوله تعالى { فَلَا صِدْقَ وَلَا كَلِمَةَ } (٥) أي أسلم (٦) .

(١) ج١ : ٢٢٠/٨ أبواب الصيام باب في الصائم إذا أكل عنده .

(٢) سورة الحج آية (٤٠) .

(٣) انظر تفسير ابن كثير ٦٥٠/٤ . وذكره عن ابن عباس وعكرمة وقتادة
والضحاك .

وقال ابن جرير [لهدمت صوامع الرهبان، وبيع النصارى، وصلوات اليهود،
وهي كنائسهم، ومساجد المسلمين التي يذكر فيها اسم الله كثيراً . لأن هذا هو
المستعمل المعروف في لغة العرب] انظر تفسير الطبري غير المحقق ١٧٨/١٧ .

(٤) الكليات ٨٨/٣ .

(٥) سورة القيامة آية (٣١) .

(٦) انظر تفسير ابن كثير ١٧٤/٧ : نظم الدرر ١١٠/٢١ : في ظلال القرآن

٢٧٧٢/٦ : بصائر ذوي التمييز ٤٢٨/٣ .

السادس : التعظيم :

منه قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث « اللهم صلى على محمد .. » (١) بمعنى عظمه في الدنيا بإعلاء ذكره، وإظهار دعوته، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بتشفيعه في أمته وتضعيف أجره ومثوبته .

قال ابن الأثير [الصلاة بمعنى التعظيم والتكريم لا تقال لغيره] (٢) .

الصلاة فضلها وفوائدها في القرآن والسنة :

ورد في بيان فضل الصلاة وثمراتها نصوص كثيرة من القرآن والسنة منها :

أولاً : في معرض التنديد باليهود وسوء عملهم وأنهم يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم :

ذكر عز وجل أن الاستعانة بالصبر وبالصلاة وسيلة لكبح جماح النفس الأمارة بالسوء والرقى بالنفس إلى الإشراق بكل خير (٣) قال تعالى { وَأَسْتَحِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ } (٤) وقال تعالى في مقام

(١) خ مع فتح الباري ١١/١٥٢ ك الدعوات باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

م : ١/٣٠٥ ك الصلاة باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد (٢) النهاية في غريب الحديث ٣/٥٠ .

(٣) أنظر تفسير الطبري المحقق ٢/١٠ ، التفسير الواضح ١/٢١ .

(٤) سورة البقرة آية (٤٥) .

والمعنى كما ذكره ابن جرير [استعينوا على الوفاء بعهد الله الذي عاهدتموه في كتابكم من طاعة الله وإتباع أوامره وترك الرياسة وحب الدنيا بالصبر والصلاة فإنهما وسيلتنا لكبح جماح هوى النفس والمراد (بالصبر) أن يمنعوا أنفسهم ما أحبوه من الرياسة وحب الدنيا ويتحملوا مشقة ماكرهته نفوسهم من ترك المعاصي . وأصل الصبر منع النفس محابها وكفها عن هواها ، والاستعانة بالصلاة لما فيها من تلاوة كتاب الله والآيات الداعية إلى رفض الدنيا وهجر نعيمها المسلية للنفوس عن زينتها وغرورها، المذكورة بالآخرة وما أعد الله فيها لأهلها، ففي الإعتبار بها معونة لأهل طاعة الله على الجد فيها] انظر : تفسير الطبري المحقق ٢/١١ .

الحض على طاعة الله عز وجل، وتحمل النفس ماتكرهه من مشاق الصبر على ترك المعاصي، وتحمل الأبدان على أداء الطاعات (١) .

قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } (٢) .

ثانياً: في مقام التنديد باليهود والتشنيع عليهم، وأن ديدنهم الكفر، والعناد، ونقض المواثيق، ذكر عز وجل أنه أخذ عليهم العهد والمواثيق ليعملن بالتوراة وما جاءهم به رسولهم موسى عليه السلام، وأعطاهم عهداً لئن أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وآمنوا برسله ونصروهم وأنفقوا على المحتاجين ليكفرن عنهم سيئاتهم ويدخلهم الجنة (٣) .

قال تعالى { .. وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَحْكُمٌ لِّئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ .. } (٤) .

ثالثاً: في مقام بيان صفات المؤمنين الذين استحقوا ولاية الله عز وجل قال تعالى { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ

(١) أنظر: تفسير الطبري المحقق ٢/٢١٣ .

(٢) سورة البقرة آية (١٥٣) .

(٣) انظر تفسير الطبري ١٠/١٠٩ .

(٤) سورة المائدة آية (١٢) .

والمعنى [أن الله وعد معيته بالنصر على الأعداء إن وفى بني إسرائيل بعهدهم لله وميثاقهم، ووعدهم حسن العاقبة إن أقاموا الصلاة وأدوا كل ما

أمرهم الله به] انظر تفسير الطبري المحقق ١٠/١١٨ .

هُمُ الْخَالِبُونَ } (١) .

رابعاً: في مقام الأمر بتزكية النفس بالزهد في الدنيا وبيان أنها زهرة زائلة أمر الله عز وجل بتزكية الأهل، وبيان أنها وسيلة لتحقيق التقوى، وأنها شاقة على النفس، لكنها عظيمة النفع فيجب إلزامها والصبر عليها (٢) قال تعالى { وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لِنَسْئَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نُرِزُّكَ وَالْحَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى } (٣) .

خامساً: في مقام ذكر صفات المؤمنين والثناء عليهم ذكر عز وجل أن من صفاتهم إقام الصلاة :

١ - قال تعالى { وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } (٤) .

(١) سورة المائدة آية (٥٥، ٥٦) .

قوله [إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ..] بمعنى [أن ليس لكم أيها المؤمنون ناصر إلا الله ورسوله والمؤمنون الذين صفتهم ما ذكر تعالى ذكره .. ومن وثق بالله وتولى الله ورسوله والمؤمنين لهم الغلبة والدوائر والدولة على من عاداهم وحادهم لأنهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون] انظر تفسير الطبري المحقق ٤٢٤/١٠ . تفسير ابن كثير ٥٩٥/٢ ؛ التفسير الواضح ٢٣٢/١ .

(٢) أنظر : نظم الدرر ٣٧١/١٢ ؛ تفسير المراغي ١٦٣/١٦ .

(٣) سورة طه آية (١٣٢) .

(٤) سورة التوبة آية (٧١) .

قوله [والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ..] بمعنى [إن الذين صدقوا بالله وبرسوله وآيات كتابه بعضهم أنصار بعض وأعدائهم، يأمرون الناس بالإيمان بالله ورسوله، وبما جاء به من عند الله، وينهون عن كل قبيح منكر مخالف لأوامر الله، ويؤدون الصلاة المفروضة، ويؤتون الزكاة المفروضة =

٢ - ومنه قوله تعالى { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ .. وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } (١) .

٢ - ومنه قوله تعالى { الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ } (٢) .

= ويطيعون الله ورسوله فيأتمرون لأمر الله ورسوله وينتهون عما نهاهم عنه [أولئك سيرحمهم الله] بمعنى سيرحمهم الله وينقذهم من عذابه ويدخلهم جناته [انظر تفسير الطبري المحقق ٢٤٧/١٤ .

(١) سورة المؤمنون آية (١-١١) .

قوله { قد أفلح المؤمنون .. } أي قد فازوا وسعدوا وحصلوا على الفلاح وهم المؤمنون المتصِّفون بهذه الأوصاف { الذين هم في صلاتهم خاشعون } أي يؤدون الصلاة وهم خائفون ساكنون خاشعة قلوبهم لله تعالى والخشوع في الصلاة إنما يحصل لمن فرغ قلبه لها واشتغل بها عما عداها، وآثرها على غيرها وحينئذ تكون راحة له وقرّة عين كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم «وجعلت قرّة عيني في الصلاة» .

قوله { والذين هم على صلواتهم يحافظون } أي يواظبون على مواقيتها . وهي أحب الأعمال إلى الله الصلاة على وقتها قال ابن كثير [وقال قتادة : وقد إفتتح الله ذكر هذه الصفات الحميدة بالصلاة وأختتمها بالصلاة فدل على أفضليتها] ولما وصفهم تعالى بهذه الصفات الحميدة والأفعال الرشيدة قال [أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون] انظر تفسير ابن كثير ١٠/٥ .

(٢) سورة الحج آية (٣٥) .

قوله { الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم } [الوجل الفزع والخوف والمعنى : خافت قلوبهم من الله] انظر العمدة/١٤٢ ؛ تفسير ابن كثير ٦٤١/٣ .

قوله { والمقيمي الصلاة } [أي المؤدين حق الله فيما أوجب عليهم من أداء الفريضة] تفسير ابن كثير ٦٤١/٣ .

٤ - ومنه قوله تعالى { وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ يَحَافِظُونَ } (١) .

سادساً: في مقام بيان أن الدين فطرة الله التي فطر الناس عليها بين عز وجل أن الصلاة عمود الدين وأنه لا يترك إقامتها إلا مشرك .

١ - قال تعالى { مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ } (٢)

٢ - ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار . قال : لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه . تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة .. ثم قال . ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟

: قلت بلي يا رسول الله . قال : رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة « (٣)

سابعاً : في مقام بيان حسن عاقبة من أقام الصلاة وحافظ على أدائها :

١ - قال تعالى { لِكُلِّ الرَّاكِعِ فِي الْحَلَمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا } (٤) .

٢ - ومنه قوله تعالى في مقام الثناء على من تمسك بالكتاب نوه بشأن الصلاة وأنها من أعظم شعائر الدين { وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُنْصِیحُ أَجْرَ الْمُصَلِحِينَ } (٥) .

٣ - ومنه قوله تعالى في مقام الحث على جمع صفات الخير، وبيان أن من جمعها يكون ممن إتبع الحق، وأقام دعائم الإيمان، وبيان استحقيقه لجسن العقبي

(١) سورة المعارج آية (٢٤) .

(٢) سورة الروم آية (٢١) .

(٣) ت : ١١/٥ ك الإيمان باب ماجاء في حرمة الصلاة . وقال عقبه حسن صحيح .

أنظر : جامع العلوم والحكم / ٢٣٦ .

(٤) سورة النساء آية (١٦٢) .

(٥) سورة الأعراف آية (١٧٠) .

قال تعالى { وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَعُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عِقبَى الدَّارِ } (١)
 ٤ - ومنه قوله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ لِيُوفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ } (٢) .

٥ - ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « خمس صلوات افترضهن الله على عباده، فمن جاء بهن لم ينتقص منهن شيئاً استخفافاً بحقهن، فإن الله جاعل له يوم القيامة عهداً أن يدخله الجنة ومن جاء بهن قد انتقص منهن شيئاً استخفافاً بحقهن لم يك له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء غفر له » (٣) .

٦ - ومنه ما رواه طلحة بن عبيد الله « جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نجد ثائر الرأس نسمع دوي صوته ولا نفقه مايقول حتى دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو يسأل عن الإسلام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خمس صلوات في اليوم والليلة . فقال : هل علي غيرهم ؟ قال : لا إلا أن تطوع وصيام شهر رمضان »

(١) سورة الرعد آية (٢٢) .

قوله { أولئك لهم عقبى الدار } [أي الذين وصفنا صفتهم هم الذين أعقبهم الله دار الجنان من دارهم التي لو لم يكونوا مؤمنين كانت لهم في النار فأعقبهم الله من تلك بهذه] . انظر تفسير الطبري المحقق ٤٢٢/١٦ .

(٢) سورة فاطر آية (٢٩ - ٣٠) .

(٣) جه: ٢٥٦/١ أبواب إقامة الصلاة باب ما جاء في زمن الصلوات الخمس والمحافظة عليها / واللفظ بها .

د : مع مختصره ٢٤٦/١ ك الصلاة باب المحافظة على الوقت - وسكت عنه أبو داود والمنذري .

فقال : هل علي غيره ؟ قال : لا إلا أن تطوع . وذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة . فقال : هل علي غيرها ؟ قال : لا إلا أن تطوع . قال : فأدبر الرجل وهو يقول : والله لا أزيد علي هذا ولا أنقص منه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أفلح إن صدق » .

وفي رواية « أفلح وأبيه إن صدق » وفي رواية « دخل الجنة وأبيه إن صدق » (١) .

٧ - ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر، فإن انتقص من فريضة شيئاً قال الرب تبارك وتعالى « أنظروا هل لعبدي من تطوع » فيكمل بها ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله على ذلك » (٢) .

ثامناً : في مقام الحث على أداء ما ينفع العبد في الدنيا ويدوم نفعه له في الآخرة أوصى لقمان ابنه باداء الصلاة : (٣) .

١ - قال تعالى حكاية عن لقمان { يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَيْهِ مَا آصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ } (٤) .

٢ - ومنه وصية النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله ابن مسعود فيما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله ؟ قال : الصلاة على وقتها . قال : ثم أي ؟ قال : بر

(١) م : ٤٠/١ ك الإيمان باب الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام .

(٢) ت : ٢٦٩/٢ ك الصلاة باب ما جاء في أن أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة . وقال عقبه حسن غريب .

تحفة الأحوزي ٤٦٢/٢ . قال : وأخرجه أبو داود وأحمد عن رجل كذا في المشكاة

(٣) انظر : تفسير ابن كثير ٢٨٥/٥ .

(٤) سورة لقمان آية (١٧) .

- الوالدين . قال : ثم أي ؟ قال : الجهاد في سبيل الله « (١) .
- ٢ - ومنه ما ورد عن جرير بن عبدالله قال : « يابعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم » (٢) .
- ٤ - ومنه ماورد من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال « إن وفد عبد القيس لما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم قال : من القوم ؟ أو من العرب ؟ قالوا : ربيعة . قال : مرحباً بالقوم أو بالوفد غير خزايا ولا ندامى فقالوا : يارسول الله إنا لانستطيع أن نأتيك إلا في الشهر الحرام وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر . فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا وندخل به الجنة وسألوه عن الأشربة . فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع . أمرهم بالإيمان بالله وحده . قال : أتدرون ما الإيمان بالله وحده ؟ قالوا الله ورسوله أعلم . قال : شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس ونهاهم عن أربع .. » (٣) .
- تاسعاً: من ثمرات أداء الصلوات وفوائدها أنها كفارة للذنوب مالم تغش الكبائر :
- ١ - قوله صلى الله عليه وسلم « أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمساً ماتقول ذلك يبقى من درنه ؟ قالوا : لايبقى من درنه شيئاً . قال :

-
- (١) خ مع فتح الباري ٩/٢ ك مواقيت الصلاة باب فضل الصلاة لوقتها .
- (٢) خ مع فتح الباري ١٣٧/٨ ك الإيمان باب قول النبي صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة .
- خ مع فتح الباري ٧/٢ ك مواقيت الصلاة باب البيعة على إقام الصلاة .
- قال ابن حجر [كان النبي صلى الله عليه وسلم أول ما يشترط بعد التوحيد إقامة الصلاة لأنها رأس العبادات البدنية] .
- (٣) خ مع فتح الباري ١٢٩/٨ ك الإيمان باب أداء الخمس من الإيمان .
- خ مع فتح الباري ٧/٢ ك مواقيت الصلاة باب { منيبين إليه وأتقوه وأقيموا الصلاة } .

- فذلك مثل الصلوات الخمس يحو الله به الخطايا « (١) .
- ٢ - ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر » (٢) .
- ٣ - ومنه ماورد عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال : كنا جلوساً عند عمر رضي الله عنه فقال : أيكم يحفظ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة ؟ قلت : أنا . كما قاله . قال : إنك عليه أو عليها لجريء . قلت « فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجارة تكفرها الصلاة والصوم والصدقة .. » (٣) .
- عاشراً : من فوائد أداء الصلاة وثمراتها أنها تنهي عن كل قبيح من الأعمال والأقوال وكل ما ينكره الشرع قال تعالى في مقام بيان فضائل المواظبة على أداء الصلاة . { أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ } (٤) .

-
- (١) خ مع فتح الباري ١١/٢ ك مواقيت الصلاة باب الصلوات الخمس كفارة .
- (٢) م : ٢٠٩/١ ك الطهارة باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر .
- (٣) خ مع فتح الباري ٨/٢ ك مواقيت الصلاة باب الصلاة كفارة .
- م : ٢٢١٨/٤ ك الفتن وأشراط الساعة باب في الفتنة التي تموج كموج البحر .
- (٤) سورة العنكبوت آية (٤٥) .

من النصوص السابقة تجلت الحقائق التالية :

أولاً : إن إلزام النفس بأداء الصلوات على أوقاتها من المشاق التي لاتطبقها النفس، وفي إلزامها تطويع لها على الانضباط، وترويضها على الالتزام والطاعة، ولمشقتها على النفس قرنها عز وجل بالصبر الذي أصله منع النفس محابها وكفها عن هواها، وفي الاستعانة بالصبر مع الصلاة دليل على مشقته على النفس إلا أنه عظيم المنفعة ذلك ما دل عليه قوله تعالى { وَأَسْتَحِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ } وقوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَحِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } .

ثانياً : تحقق معية الله عز وجل وولايته بالنصر لمن حافظ على أداء الصلاة على وقتها، لأن في أداءها تزكية للنفس وتطهيرها من رذائل الدنيا وشهواتها لذلك قال عز وجل { إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } وقال تعالى { وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَحْكَمٌ لِّئِنَّ أَقْمَتُمُ الصَّلَاةَ .. } وقوله سبحانه وتعالى { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ .. } .

ثالثاً : إن في إقامة الصلاة وأدائها بجميع حقوقها، وأركانها، وواجباتها، مما يصلح النفس ويزكيها، ويصلح المجتمع ويزكي أفراده لذلك أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بإقامتها، وأن يأمر أهله على ذلك، وأمر المؤمنين بالتزامها وذلك ما دل عليه قوله تعالى { وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا } وقوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَحِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ .. } .

رابعاً : إن المحافظة على أداء الصلوات وإتمام أركانها، وواجباتها سبب يهذب أخلاق الفرد، ويصلح سلوكه، ويصلح الفرد صلاح للمجتمع، وذلك ما دل عليه قوله تعالى { إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ } وذلك لأن الصلاة تحول بين العبد وبين ارتكاب الفواحش، وارتكاب المنكرات، لما تعودت النفس على الخضوع والإخبات لله عز وجل ومراقبته في السر والعلن (١) .

(١) انظر تفسير المراغي ٤٦/٢١ .

خامساً: إن إقامة الصلاة والمحافظة على أدائها في أوقاتها من عظام الأمور ذات المنافع العظيمة وذلك ما دل عليه قوله تعالى { إِنَّ ذَلِكَ مِنْ مَحْزَمِ الْأُمُورِ } .

سادساً: إن الالتجاء إلى الصلاة وإقامتها فرضاً ونفلاً يهذب النفس وينقي الروح، ويحملها على التقوى وذلك ما دل عليه قوله تعالى { وَالْحَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى } وقوله تعالى { مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ } .

سابعاً: كما إن الصلاة والمحافظة على أدائها سبب لفلاح العبد في الدارين في الدنيا والآخرة وذلك ما دل عليه قوله تعالى { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ } وقوله تعالى { وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ يَحَافِظُونَ } .

ثامناً: أداء الصلوات على وقتها من أحب الأعمال إلى الله عز وجل لأنها مناجاة له عز وجل وذلك ما دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لما سئل أي الأعمال أحب إلى الله قال « الصلاة على وقتها » . وقوله صلى الله عليه وسلم « إن أحدكم إذا صلى يناجي ربه .. » (١) .

تاسعاً: إن الصلاة من الإيمان وهي عمود الدين ولعظم شأنها عند الله كان النبي صلى الله عليه وسلم يبایع المسلمين على أدائها .

وذلك ما دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ « ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه .. قال : قلت بلي يا رسول الله . قال : رأس الأمر الإسلام وعموده صلى الله عليه وسلم » .

وقوله صلى الله عليه وسلم للصحابة الذين جاءوا من ربيعة يسألونه أن يأمرهم بأمر ينقلونه لمن خلفهم من قومهم، أمرهم صلى الله عليه وسلم بالإيمان بالله وحده . وقال « أتدرون ما الإيمان بالله وحده ؟ قالوا الله ورسوله أعلم . قال : شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة » .

(١) خ مع فتح الباري ١٤/٢ ك مواقيت الصلاة باب المصلي يناجي ربه .

وقول الصحابي رضي الله عنه « بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على

إقام الصلاة .. » .

عاشراً: الصلاة رأس العبادات وأهمها عند الله تعالى لذلك كانت أول الأعمال التي

يحاسب عليها العبد يوم القيامة وذلك ما دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم

« إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته » .

حادي عشر: إن إقامة الصلاة والمحافظة عليها كفارة للذنوب والخطايا . وذلك ما دل

عليه قوله صلى الله عليه وسلم « الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة

لما بينهن ما لم تغش الكبائر » ونحوه .

ثاني عشر: وعد الله عز وجل من أدى الصلاة بتمامها بحسن العاقبة يوم القيامة

وذلك ما دل عليه قوله تعالى { وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ يَحَافِظُونَ أُولَئِكَ

هُمْ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } .

وقوله تعالى { أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا } وقوله تعالى { إِنَّا لِلنُّصِيحِ

أَجْرُ الْمُصْلِحِينَ } وقوله تعالى { أُولَئِكَ لَهُمْ عِاقِبَةُ الْحَقِّ ، جَنَّاتُ عَدْنٍ

يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ

عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنَجِّمُ عَنْقِبَهُ الْحَقِّ } (١) .

وقوله صلى الله عليه وسلم « خمس صلوات إفترضهن الله على عباده فمن

جاء بهن لم ينقص منهن شيئاً استخفافاً بحقهن فإن الله جاعل له يوم القيامة

عهداً أن يدخله الجنة » .

تلك أهمية الصلاة وأدائها على وقتها والوفاء بحقوقها من الخشوع والخضوع

والإخبات لله تعالى إلا أنه قلّ من يلتزم بذلك ويؤديها بتمامها دون زيادة أو

نقصان لذلك، ومن رحمة الله عز وجل بعباده أن فتح باب التطوع في

الصلاة وهي النوافل غير المفروضة وماتطوعت به النفس من الصلوات فإن

(١) سورة الرعد آية (٢٢ - ٢٤) .

الله عز وجل يكمل بها يوم القيامة نقصان عمل عبده .
هذا وإن للمحافظة على الصلوات فروضها ونوافلها فوائد جمة ولكنني ذكرت
أهمها وأجملها مما يخص موضوعي . والله أعلم ...

* * *

[ب] الإلتجاء إلى الصوم

الصوم في اللغة:

(١) الإمساك

قال ابن فارس [الصاد والواو والميم أصل يدل على إمساك وركود في مكان] (٢) .

يقال : صام الرجل صوماً وصياماً . وقوم صوم بالتشديد وصميم (٣) .
ومن المجاز : صام الفرس صوماً أي قام على غير إعتلاف .
قال النابغة الذبياني :

خيل صيام وخيل غير صائمة . . . تحت العجاج وأخرى تعلق اللجما (٤)
والصوم ركود الريح ، والصوم استواء الشمس انتصاف النهار وكأنها ركدت عند تدويمها ، والصوم الإمساك عن الطعام والشراب والنكاح ونحوه (٥) .

الصوم في الشرع:

إمساك مخصوص، في زمن مخصوص، عن شيء مخصوص، بشرائط مخصوصة (٦) .
وعرّفه الجرجاني [الإمساك عن الأكل والشرب والجماع من الصبح إلى المغرب] (٧) .

-
- (١) الصحاح ١٩٧٠/٥ ؛ جمهرة اللغة ٨٩/٣ ؛ لسان العرب ٣٥٠/١٢ .
(٢) مقاييس اللغة ٣٢٢/٣ .
(٣) الصحاح ١٩٧٠/٥ .
(٤) مقاييس اللغة ٣٢٢/٣ ؛ لسان العرب ٣٥٠/١٢ ؛ ديوانه ١١٢ .
(٥) الصحاح ١٩٧٠/٥ ؛ جمهرة اللغة ٨٩/٣ ؛ مقاييس اللغة ٣٢٢/٣ ؛ لسان العرب ٣٥٠/١٢ .
(٦) فتح الباري ١٠٢/٤ .
(٧) التعريفات (١٣٦) .

الصوم في استعمالات القرآن والسنة:

ورد استعمال (الصوم) في القرآن على وجهين : (١)

الأول : الصوم الشرعي المعروف ومنه قوله تعالى { كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ } (٢)
ومنه قوله تعالى { فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ } (٣) .

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم « .. من استطاع الباءة فليتزوج فإنه

أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » (٤)

الثاني : الصمت وهذا الاستعمال ورد في القرآن الكريم فقط في موضع واحد وهو

قوله تعالى حكاية عن مريم عليها السلام { إِنَّهَا نَذَرَتْ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا } (٥) أي

صمتاً (٦) .

قال الشيخ الكفوي [كل صوم في القرآن فهو من العبادة إلا نذرت للرحمن

صوماً أي صمتاً] (٧) .

الصوم وثمراته في القرآن والسنة :

أولاً : في مقام ذكر مشروعية فرض الصوم وبيان أنه مشروع على الأمم السابقة

قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ

مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } (٨) .

(١) نزهة الأعين النواظر / ٢٨٦ .

(٢) سورة البقرة آية (١٨٣) .

(٣) سورة البقرة آية (١٨٥) .

(٤) خ مع فتح الباري / ١١٩ ك الصوم باب الصوم لمن خاف على نفسه الغربة .

(٥) سورة مريم آية (٢٦) .

(٦) انظر : نزهة الأعين النواظر / ٢٨٧ ؛ العمدة في غريب القرآن / ١٩٥ ؛ تحفة

الأريب / ١٩٨ .

(٧) الكلبيات ٢ / ٨٨ .

(٨) سورة البقرة آية (١٨٣) .

قوله { يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام } أي يا أيها الذين صدقوا بالله

ورسوله وأقروا بما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم فإنه فرض عليكم =

ثانياً : في مقام بيان وقت الصيام الواجب قال تعالى { شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْحَدِيثَ وَتَكْبِرُوا اللَّهَ عَلَيْهِ مَا هَدَاكُمْ وَأَحَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } (١) .

== الصيام مثل ما فرض على الأمم من قبلكم من أهل الكتاب [لعلكم تتقون] أي لتتقوا أكل الطعام والشراب وجماع النساء فيه [انظر : تفسير الطبري المحقق ٤٠٩/٣ - ٤١٢ : تفسير المراغي ٦٨/٢ .

(١) سورة البقرة آية (١٨٥) .

قوله [شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس] قال ابن حجر [شهر أصله من الشهرة يقال منه قد شهر فلان سيفه إذا أخرجه من غمده فأعترض به من أراد ضربه . وكذلك شهو الشهر إذا طلع هلاله . وأشهرنا نحن إذا دخلنا في الشهر . و (رمضان) سمي بذلك لشدة الحر الذي كان يكون فيه حتى ترمض فيه الفصال - والفصال جمع فصيل وهو ولد الناقة إذا فصل عن أمه ورمض الفصال أن تحترق الرمضاء فبترك الفصال من شدة حرها وإحراقها أخفافها وفراشها - والمعنى : كتب عليكم أن تصوموا شهر رمضان] .

قوله [الذي أنزل فيه القرآن] المراد أن القرآن الكريم أنزل من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا في ليلة القدر من شهر رمضان ثم أنزل إلى النبي صلى الله عليه وسلم على ما أراد الله إنزاله عليه .

قوله [فمن شهد منكم الشهر فليصمه] من شهد منكم الشهر فعليكم صومه جميع ما شهد منه مقيماً بالغاً عاقلاً ومن كان منكم مريضاً أو على سفر فعليكم صيام عدة الأيام التي أفطرها من أيام أخر غير أيام شهر رمضان] .

قوله [ولتكبروا الله على ما هداكم] أي ولتعظموا الله بالذكر له بما أنعم عليكم من الهداية التي خذل عنها غيركم من أهل الملل الذين كتب عليهم صوم شهر رمضان مثل الذي كتب عليكم فيه فضلوا عنه بإضلال الله إياهم وخصكم بكرامته فهداكم له ووفقكم لأداء ما كتب الله عليكم من صومه وتشكروه على ذلك بالعبادة له [انظر تفسير الطبري المحقق ٤٤٤/٣ - ٤٧٩ : تفسير المراغي

ثالثاً : في بيان المباحات في ليلة الصيام من الشهوات المنوعة في نهاره قال تعالى { أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلَّمَ اللَّهُ أَنْكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَأَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَمَا بَيَّنَّ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ } (١) .

(١) سورة البقرة آية (١٨٧) .

قوله { أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نساءكم } الرفث : قال ابن قتيبة : الجماع ورفث القول هو الإفصاح بما يجب أن يكنى عنه من ذكر النكاح . قال ابن جرير : وهو في غير هذا الموضع الإفحاش في المنطق كما قال العجاج :
عن اللغات ورفث الكلام .

والمعنى : أبيع لكم في ليلة الصيام الرفوث إلى نساءكم هن لباس وسكن لكم وأنتم لباس وسكن لهن .

قوله { علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم } . أي علم الله أنكم تخونون أنفسكم بإرتكاب ما حرم الله عليكم في نهار رمضان . قال القرطبي : أي يستأمر بعضكم بعضاً في مواقة المحظور من الجماع والأكل بعد النوم في رمضان - وذلك قبل نزول هذه الآية حيث كان إذا قام الصائم بعد الإفطار في ليل صيامه حرم عليه الأكل والشرب ومناكحة النساء - قوله { فالآن باشروهن } أي أحل لكم ما حرم عليكم .

وقوله { ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد } العاكف : المقيم في المسجد الذي أوجب العكوف فيه على نفسه . والعكوف أصله المقام وحبس النفس على الشيء . والمعنى لا تباشروا نساءكم حال عكوفكم في المساجد وتلك حال حبسهم أنفسهم على عبادة الله في المساجد .

قوله { تلك حدود الله فلا تقربوها } الحدود : جمع حد وهو المنع . ومنه سمي الحديد حديداً والمعنى هذه الأحكام حدود الله فلا تخالفوها .

قوله { كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون } أي كما بين الله هذه الحدود =

رابعاً: في بيان الأعدار التي تبيح الفطر في رمضان قال تعالى : { أَيَّاماً
 مَّعْرُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ . وَعَلَى
 الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ بِطَعَامٍ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ
 تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } (١)

خامساً: في مقام ذكر فدية من حلق رأسه بسبب مرض أو أذى أصابه في الحج قال
 تعالى { وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْحُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا
 تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى
 مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْحُمْرَةِ
 إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةَ
 إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِأَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

يبين جميع الأحكام ليتقوا مجاوزتها ويتجنبوا سخط الله وغضبه بتركهم
 ركوب ما حرم الله وأمرهم بالإبتعاد عنه .

أنظر : غريب القرآن لابن قتيبة / ٧٤ ؛ تفسير الطبري المحقق ٣/ ٤٨٧ - ٥٤٧ .

تفسير القرطبي ٢/ ٣١٤ - ٣٣٧ .

(١) سورة البقرة آية (١٨٤) .

قوله { أياماً معدودات } كتب عليكم الصيام أياماً معدودات . شهر رمضان .
 قوله { فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيامٍ أخر } أي من كان
 مريضاً في أيام الصوم أو صحيحاً ولكن على سفر - إن أفطر - عليه صوم
 عدة الأيام التي أفطرها في مرضه أو سفره من أيام أخر بعد شهر رمضان .

قوله { وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين } قال ابن كثير [الصحيح المقيم
 الذي يطيق الصيام فقد كان مخيراً بين الصيام وبين الإطعام إن شاء صام
 وإن شاء أفطر وأطعم عن كل يوم مسكيناً فإن أطعم أكثر من مسكين عن كل
 يوم فهو خير وإن صام فهو أفضل من الإطعام - قاله ابن مسعود وابن عباس
 ومجاهد وطاووس ومقاتل بن حيان وغيرهم من السلف] وقال ابن جرير هذه
 الآية منسوخة بقوله تعالى { فمن شهد منكم الشهر فليصمه } انظر تفسير

الطبري المحقق ٣/ ٤٢٤ . تفسير القرطبي ٢/ ٢٧٢ تفسير ابن كثير ١/ ٣٧٦ .

وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ { (١) .

سادساً: في بيان جزاء من قتل صيدا وهو محرم قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنْ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ بِطَحَامِ مَسَاهِكِينَ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ { (٢) .

سابعاً: في مقام بيان كفارة من قتل خطأ قال تعالى { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَفِدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنَ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنَ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ

(١) سورة البقرة آية (١٩٦) .

قوله { فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام } بمعنى فإن أحصرتم فما أستيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله إلا أن يضطر إلى حلقه منكم مضطر إما لمرض وإما لأذى برأسه من هوام أو غيرها فيحلق هنالك للضرورة النازلة به . وإن لم يبلغ الهدى محله فيلزمه فدية من صيام أو صدقه أو نسك { أنظر تفسير الطبري المحقق ٥٤/٤ - ٧٦ .

تفسير القرطبي ٢٨٢/٢ ؛ تفسير ابن كثير ٤١٢/١ .

(٢) سورة المائدة آية (٩٥) .

قوله { أو عدل ذلك صياماً لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ } أي على قاتل الصيد محرماً عدل الصيد المقتول من الصيام . وذلك أن يقوم الصيد حياً غير مقتول قيمته من الطعام بالموضع الذي قتله فيه المحرم ثم يصوم مكان كل مد يوماً . وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم عدل المد من الطعام بصوم يوم في كفارة المواقع في شهر رمضان [أنظر تفسير الطبري المحقق ٤٢/١١ ؛ تفسير القرطبي

. ٢١٦/٦

عَلِيمًا حَكِيمًا { (١) .

ثامناً: في مقام بيان كفارة الأيمان قال تعالى { لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطَّحَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاجْفِظُوا أَيْمَانَكُمْ هَكَذَا يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } (٢) .

(١) سورة النساء آية (٩٢) .

قوله (فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله) بمعنى فمن لم يجد رقبة مؤمنة يحررها كفارة لخطئه في قتله من قتل من مؤمن أو معاهد لعسرتة بثمانها . فعليه صيام شهرين متتابعين . وقوله { توبة من الله } يعني تجاوزاً من الله لكم إلى التيسير عليكم بتخفيفه عنكم ما خفف عنكم من فرض تحرير الرقبة المؤمنة إذا أعسرتم بها بإيجابه عليكم صوم شهرين متتابعاً (وكان الله عليماً حكيماً) بمعنى كان ولم يزل عليماً بما يصلح عباده فيما يكلفهم من فرائضه وغير ذلك حكيماً بما يقضي فيهم ويريد [انظر : تفسير الطبري المحقق ٥٥/٩ ؛ تفسير القرطبي ٣٢٧/٥ .

(٢) سورة المائدة آية (٨٩) .

قوله { لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان } قال ابن قتيبة [اللغو في اليمين ما يجري في الكلام على غير عقد . ويقال : اللغو أن تحلف على الشيء ترى أنه كذلك وليس كذلك] غريب القرآن / ٨٥ . قوله { ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان } [العقد عقد القلب في المستقبل ألا يفعل ففعل أو ليفعلن فلا يفعل] .

انظر : غريب القرآن لابن قتيبة / ١٢٦ ؛ العمدة في غريب القرآن / ١١٠ ؛ تفسير القرطبي ٢٦٦/٦ .

قوله { فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم } أي فمن لم يجد لكفارة يمينه التي لزمه تكفيرها من الطعام والكسوة وتحرير رقبة فعليه صيام ثلاثة أيام { ذلك كفارة أيمانكم } أي هو كفارة أيمانكم التي عقدتموها إذا حلقتم [انظر تفسير الطبري المحقق ٥٦٢/١٠ .

تاسعاً: في بيان كفارة الظهر. قال تعالى { وَالَّذِينَ يَظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَا ذَلِكُمْ تَوْعظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْلَمُونَ خَبِيرٌ ، فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْحَامٌ سِتْرَيْنِ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ } (١) .

عاشراً: في مقام بيان الصفات التي يستحق بها العبد أن يحواله عنه زلاته ويثيبه بالنعيم المقيم قال تعالى { إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالصَّالِحِينَ وَالصَّالِحَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا } (٢) .

(١) سورة المجادلة آية (٢ ، ٤) .

قوله { والذين يظاهرون من نساءهم ثم يعودون لما قالوا } [حقيقة الظهر تشبيهه ظهر بظهر والموجب للحكم تشبيهه ظهر محلل بظهر محرم . والمراد { الذين يظاهرون } يقول لإمراته أنت علي كظهر أمي فيحرمون نساءهم تحريم ظهور الأمهات] أنظر : غريب القرآن لابن قتيبة / ٤٥٦ ؛ العمدة في غريب القرآن / ٢٠١ . تفسير القرطبي ٢٧٢/١٧ .

قوله { فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين .. } { فمن لم يجد منكم ممن ظاهر من إمراته رقبة يحررها فعليه صيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا . والشهران المتتابعان هما اللذان لا فصل بينهما بإفطار في نهار شيء منها إلا بعذر فإنه إذا كان الإفطار بعذر ففيه إختلاف بين أهل العلم] انظر تفسير الطبري غير المحقق ٩/٢٨ ، تفسير القرطبي ٢٨٢/١٧ .

(٢) سورة الأحزاب آية (٣٥) .

قوله { والصائمين والصائمات } هو الصوم المشروع فرضاً كان أو نقلاً . قال ابن عاشور [فظاهر ما في الصيام من تخلق برياضة النفس لطاعة الله إذ يترك المرء ما هو جبلي من الشهوة تقرباً إلى الله أي برهاناً على أن رضي الله عنه ألد عنده من أشد اللذات الملازمة له] .

أنظر : روح المعاني ٢١/٢٢ ، التحرير والتنوير ٢٢/٢٢ .

حادي عشر: وما ورد في السنة من بيان فضل الصوم وثمراته :

١ - في الحث على الإكثار من الصيام طاعة لله وقربة ، وبيان أن الصيام أحب عمل يتقرب به العبد إلى ربه ، ما ورد في الحديث القدسي « كل عمل إبن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ، والصيام جنة وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إنني إمروء صائم ، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح وإذا لقي ربه فرح بصومه » (١) .

وفي رواية عند مسلم « كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف . قال الله عز وجل : إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه من أجلي للصائم فرحتان فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » (٢) .

وقوله [للصائم فرحتان ...] قال ابن حجر [قال القرطبي : وفرحه بزوال جوعه وعطشه حيث أبيع له الفطر وهذا الفرح طبيعي وهو السابق للفهم . وقيل : إن فرحه بفطره إنما هو من حيث تمام صومه وخاتمة عبادته وتخفيف

(١) خ مع فتح الباري ١١٨/٤ ك الصوم باب هل يقول اني صائم اذا شتم .

م : ٨٠٦/٢ ك الصوم باب فضل الصيام .

[(الصيام جنه) أي يقي صاحبه مايؤذيه من الشهوات . والجنة الوقاية . قاله ابن الاثير] النهاية ٢٠٨/١ .

[فلا يرفث] الرفث: كلمة جامعها لكل ما يريد به الرجل من المرأة قاله ابن الاثير .

وقال ابن حجر [هو الكلام الفاحش] النهاية ٢٤١/٢ فتح الباري ١٠٤/٤ .

[يصخب] الصخب والسخب الضجة واضطراب الأصوات للخصام . النهاية في غريب الحديث ١٤/٣ .

[لخلوف فم الصائم] الخلوف تغيير ريح الفم وأصلها في النبات أن ينبت الشيء بعد الشيء لأنها رائحة بعد الرائحة الأولى . يقال : خلف فمه يخلف

خلفه وخلوفاً . انظر : النهاية في غريب الحديث ٦٧/٢ .

(٢) م : ٨٠٧/٢ ك الصوم باب فضل الصيام .

مأ به ومعونة على مستقبل صومه قال : قلت ولا مانع الحمل على ما هو أعم مما ذكر ففرح كل أحد بحسبه لاختلاف مقامات الناس في ذلك . فمنهم من يكون فرحه مباحاً وهو الطبيعي، ومنهم من يكون مستحباً وهو من يكون سببه شيء مما ذكره . وقوله (وإذا لقي ربه فرح بصومه) أي بجزائه وثوابه [(١)] .

٢ - ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل وإن أمرؤ قاتله، أو شاتمه، فليقل إني صائم - مرتين . والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، يترك طعامه، وشرابه، وشهوته من أجلي الصيام لي وأنا أجزي به ، والحسنة بعشر أمثالها » (٢) .

وكونه عز وجل أضاف الصيام لذاته العلية مع أنه يجازي على جميع أعمال العباد اختلفت الأقوال في تحريرها وبيان القصد منها وأرجحها ما قاله ابن الجوزي والمازري والقرطبي وأقره ابن حجر [بأن أعمال بني آدم كلها يدخلها الرياء لذلك أضيف إليهم بقوله (كل عمل ابن آدم له) بخلاف الصوم فإن دخول الرياء فيه مستحيل إلا من أخبر بقوله إنه صام . وإنما لا يدخل الرياء في فعل الصوم لذلك فهو أقرب العبادات الى الله وأفضلها عنده عز وجل ولذلك قال « الحسنة بعشر أمثالها » أرادوا الله أعلم أن صيام اليوم الواحد يكتب بعشرة أيام . وأما مقدار الثواب فلا يعلمه إلا الله] (٣) .

(١) فتح الباري ١١٨/٤ .

(٢) خ مع فتح الباري ١٠٢/٤ ك الصوم باب فضل الصوم .

قوله { يجهل } أي لا يفعل شيئاً من أفعال أهل الجهل كالصياح والسنة ونحو ذلك / فتح الباري / ١٠٤ .

قوله (لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك) اختلف في كون الخلوف أطيب عند الله من ريح المسك مع أنه سبحانه وتعالى منزه عن استطابة الروائح .. إلى أقوال .. أرجحها أنه عبارة عن الرضا والقبول . أنظر / فتح الباري ١٠٥/٤ .

(٣) فتح الباري ١٠٧/٤ ، ١٠٨ (بتصرف) .

ثاني عشر : في بيان أن الصيام كفارة ما أخرجه البخاري بسنده عن علي رضي الله عنه قال : من يحفظ حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم في الفتنة ؟ قال : حذيفه : أنا سمعته يقول « فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة .. » (١)

٢ - ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر » (٢) .

٣ - ومنه ماورد في الحديث الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم « ثلاث من كل شهر ، ورمضان إلى رمضان فهذا صيام الدهر كله . صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده . وصيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله » (٣)

وفي رواية « .. وسئل عن صوم يوم عرفة ؟ فقال « يكفر السنة الماضية والباقية » قال: وسئل عن يوم عاشوراء ؟ فقال « يكفر السنة الماضية » (٤)

ثالث عشر: في بيان عظيم الأجر والثواب الذي يناله الصائمون في الآخرة :

قوله صلى الله عليه وسلم « إن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم ، يقال : أين الصائمون ؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد » (٥) .

-
- (١) خ مع فتح الباري ٤/١١٠ ك الصوم باب الصوم كفارة .
 (٢) م : ٢٠٩/١ ك الطهارة باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر .
 (٣) م : ٨١٩/٢ ك الصيام باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء والإثنين والخميس .
 (٤) م : ٨١٩/٢ ك الصيام باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر ...
 (٥) خ مع فتح الباري ٤/١١١ ك الصوم باب الريان للصائمين .
 م : ٨٠٨/١ ك الصيام باب فضل الصيام .

وفي الحديث دليل على أن المراد بالصائمين صيام التطوع وليس صيام الفرض،
 يؤيد ذلك ماورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من أنفق
 زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة : يا عبد الله هذا خير . فمن كان
 من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دُعي من باب
 الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الريان، ومن كان من أهل
 الصدقة يدعى من باب الصدقة» فقال أبو بكر رضي الله عنه بأبي أنت
 وأمي يا رسول الله ما على من دُعي من تلك الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد
 من تلك الأبواب كلها ؟ قال : نعم وأرجو أن تكون منهم « (١) .

فقوله « وهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها ؟ قال : نعم .. » يدل على أن
 المراد ما يتطوع به من العمل وليس الواجبات لكثرة من يجتمع له العمل
 بالواجبات، بخلاف من يتطوع فقلَّ من يجتمع له العمل بجميع أنواع
 التطوعات .

رابع عشر : في بيان ما يجب الابتعاد عنه من المحظورات في سائر الأوقات وخاصة
 في الصيام ورد قوله صلى الله عليه وسلم « من لم يدع قول الزور والعمل به
 فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » (٢) وفي رواية ابن ماجه « من لم
 يدع قول الزور والعمل به فلا حاجة لله في أن يدع طعامه وشرابه (٣)

(١) خ مع فتح الباري ١١١/٤ ك الصوم باب الريان للصائمين .

م : ٨٠٨/٢ ك الصوم باب فضل الصيام .

(٢) خ مع فتح الباري ١١٦/٤ ك الصوم باب من لم يدع قول الزور والعمل به في
 الصوم .

(٣) جة : ٣٠٩/١ أبواب الصيام باب ما جاء في الغيبة والرفث للصائم .
 [قول الزور] الزور الكذب والباطل والتهمة [النهاية في غريب الحديث ٢١٨/٢]
 [قوله (فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) هو كناية عن عدم القبول
 كما يقول المغضب لمن رد عليه شيئاً طلبه منه فلم يقم به . لا حاجة لي بكذا .
 فالمراد رد الصوم المتلبس بالزور .. وقبول الصوم السالم منه] انظر فتح
 الباري ١١٧/٤ .

قال ابن حجر [قال البيضاوي : ليس المقصود من شرعية الصوم نفس الجوع والعطش بل ما يتبعه من كسر الشهوات وتطويع النفس الأمانة للنفس المطمئنة فإذا لم يحصل ذلك لا ينظر الله إليه نظر قبول . فقوله : ليس لله حاجة مجاز عن عدم القبول . فنفى السبب وأراد المسبب والله أعلم] (١) .

خامس عشر: في بيان بعض فوائد الصوم ومنافعه قوله صلى الله عليه وسلم « من استطاع الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » (٢) .

وفي رواية مسلم بزيادة (يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج . .) وقوله « فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » بيان أن الصوم قانع للشهوة (٣) .

سادس عشر: في بيان فضل الصوم في سبيل الله قال صلى الله عليه وسلم « من صام يوماً في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً » (٤) .
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « من صام يوماً في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقاً كما بين السماء والأرض » (٥) .
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « من صام يوماً في سبيل الله في غير رمضان بعد من النار مائة عام سير المضمير الجواد » (٦) .

(١) فتح الباري ١١٧/٤ .

(٢) خ مع فتح الباري ١١٩/٤ ك الصوم باب الصوم لمن خاف على نفسه الغربة .
م : ١٠١٨/٢ ك النكاح باب استحباب النكاح لمن تآقت نفسه إليه واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم .

(٣) أنظر : فتح الباري ١١٩/٤ .

(٤) خ مع فتح الباري ٤٧/٦ ك الجهاد باب فضل الصوم في سبيل الله .

(٥) م : ٨٠٨/٢ ك الصيام باب فضل الصيام في سبيل الله لمن يطيقه بلا ضرر .
(٥) الترغيب والترهيب ٨٦/٢ وعزاه الى الطبراني في الأوسط والصغير باسناد حسن .

(٦) الترغيب والترهيب ٨٦/٢ وعزاه الى أبو يعلى .

سابع عشر: في بيان فضل الصيام وأنه يشفع لصاحبه يوم القيامة. قوله صلى الله عليه وسلم « الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة. يقول الصيام: أي رب منعتك الطعام والشهوة فشفِّعني فيه . ويقول القرآن . منعتك النوم بالليل فشفِّعني فيه . قال فيشفعان » (١) .

(١) الترغيب والترهيب ٨٤/٢ وعزاه الى أحمد والطبراني في الكبير ورجاله محتج بهم في الصحيح وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع وغيره بإسناد حسن . والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .

من النصوص السابقة تجلت الحقائق التالية :

إن الصوم مدرسة عظيمة لا يوجد مثلها ولم ينشئها إلاّ عليم حكيم ، وإن لهذه المدرسة نتائج وثمرات عظيمة يحصدها العبد في الدنيا ويجنيها في الآخرة .

أما الثمرات في الدنيا :

أولاً: الصوم صلاح للنفس، وزكاة للضمير، وتهذيب للأخلاق، والاستقامة ثمرة لازمة للعبادة (١) . فالصيام إعداد للنفس وتهيئتها لتقوى الله ، وذلك ما دل عليه قوله تعالى { لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } وقوله تعالى { وَكَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ } .

ثانياً: تربية النفس على الانضباط، وقوة الإرادة في التزام أوامر الله واجتناب نواهيه، وعدم تجاوز الحدود وذلك ما دل عليه قوله تعالى { تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا } وقد قيل [الصوم الرمز العملي لضبط النفس في دين الله] (٢) .

ثالثاً: تربية الإرادة وتعويدها الصبر وتحمل المشاق (٣) إبتغاء مرضاة الله . وهو على كل حال خير على أي وجه كان صيام فرض أو نفل أو فدية أو كفارة . وذلك ما دل عليه إطلاق الخيرية في الآية التي ذكر فيها الأعداء المبيحة للفطر في رمضان قال تعالى { .. فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } بمعنى وصيامكم أيها المتحملون للصوم بمشقة خير لكم إن كنتم تعلمون أن الصوم خير وأجدى (٤) .

رابعاً: الصوم ستر ووقاية من الذنوب، وارتكاب المعاصي في الدنيا، وهو ستر ووقاية من النار في الآخرة، وذلك ما دل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم « الصيام جنة » وقوله عليه الصلاة والسلام « فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » .

(١) انظر : العبادة للقرضاوي (١١٦) . الإسلام (١٦٨) .

(٢) انظر : فلسفة التربية الإسلامية في الحديث (٣٥٠) ؛ الإسلام (١٦٥) .

(٣) انظر : العبادة للقرضاوي (٢٧٦) ؛ الإسلام (١٦٨) .

(٤) التفسير الواضح ٥٢/١ .

قال ابن رجب [إذا كان له - أي الصيام للعبد - جنة من المعاصي كان له في الآخرة جنة من النار . ومن لم يكن له جنة في الدنيا من المعاصي لم يكن له جنة في الآخرة من النار] (١) .

خامساً : التحرر من سلطان الغرائز والشهوات فإن العبد إذا أدى الصوم على الوجه المطلوب تحرر من سلطان شهواته وغرائزه وتغلب على نزعاته وميوله وملذاته (٢) .

وشهد علماء التربية بذلك قيل [وفضلاً عن تربية الصوم للملكة التقوى وتقويته لجانب الروح ، فإنه يؤكد قيمة الحرية حين يمارس به المرء التحرر من سلطان العادة ، وحين يترجم به عن حرية الفكر والإرادة بالإقلاع مختاراً من مشتهاه لا يرقب إلا ربه في سرّه ونجواه] (٣) .

سادساً : إن الصوم مطهرة للنفس، ومرضاة للرب، وذلك لكونه رياضة للنفس بكسر شهواتها، وذلك ما دل عليه قوله صلى عليه وسلم « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس له حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » . إذ ليس المقصود من الصوم نفس الجوع والعطش، بل ما يتبعه من كسر الشهوات، وتطويع النفس الأمانة للنفس المطمئنة، فإذا لم يحصل ذلك لا ينظر الله إليه نظر قبول . وقوله صلى الله عليه وسلم « من استطاع الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » .
وشهد بذلك فيكس حيث قال [ولعادة الصيام العريقة قيمتها الخاصة كرمز لإخضاع الشهوة] (٤) .

(١) جامع العلوم والحكم (٢٣٨) .

(٢) انظر : العبادة للقرضاوي (١١٦) .

(٣) انظر : فلسفة التربية الإسلامية في الحديث (٣٠٦) . نقلاً عن قياسات من هدي السنة .

(٤) انظر : فلسفة التربية الإسلامية في الحديث (٣٠٧) . وعزاه إلى [التربية والصالح العام لفيليب فيكس] .

أقول : وإن كانت عبارة فيليب تشهد بفائدة الصوم في كسر الشهوة إلا أنه اعتبر العبادة عادة وهذا لا يقره الإسلام .

سابعاً: تربية للنفس على ذكر المنعم وشكره، لأن الجسم إذا ذاق ألم الجوع وحرارة العطش عرف قدر النعم التي أنعم الله بها عليه فيذكره ويشكره . (١) .

ثامناً: ضبط وتدريب لانتظام حاجات الجسم وتربية صحّية ونفسية وقيل في ذلك [فإن في امتناع الجسم عن مطالب الفم والفرج بمحض إرادته واختياره ضبط وتدريب لحاجات الجسم، وتربية لقوة التحمل، وتربية صحّية للجسم] . وذلك مما يعين على أداء العبادة بجميع حقوقها (٢) .

تاسعاً: لما كان الصيام مشقة وعنّياً على النفوس، إذ تتحمل الجوع والعطش، واجتناب ما تآلفه النفس من الشهوات المباحة مدى الأيام، جعله الله كفارة للذنوب والخطايا . ولكونها أقرب العبادات وأحبها إلى الله ، ولما كان المذنب بحاجة لأن يفتدي ذنبه ومعصيته بعبادة تقربه إلى الله لأن الذنب يبعده والعبادة تقربه من العزيز الحكيم وذلك ما دل عليه ماورد في الكفّارات :

١ - في بيان فدية المحرم إذا ارتكب محظوراً مما وجب عليه إجتنابه حال إحرامه . قال تعالى { فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ } وقوله تعالى { فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِيهِ الْحَجُّ وَسَبْعَةٌ إِذَا رَجَعْتُمْ } .

٢ - في بيان فدية قتل الصيد وهو محرم قال تعالى { أَوْ كَعَدْلٍ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ } .

٣ - في بيان كفارة من قتل نفساً بغير حق قال تعالى { فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ } .

٤ - في بيان كفارة الأيمان قال تعالى { فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ } .

٥ - في بيان كفارة الظهار قال تعالى { فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا } .

٦ - قول النبي صلى الله عليه وسلم « فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها

(١) انظر العبادة للقرضاوي (٢٧٦) .

(٢) انظر : فلسفة التربية الإسلامية (٣١٢) ، الإسلام (١٧٠) .

الصلاة والصيام .. » .

٧ - قول النبي صلى الله عليه وسلم « يوم عرفه احتسب على الله أن يكفّر السنة التي قبله والسنة التي بعده وصيام يوم عاشوراء احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله » .

وأما من الثمرات الآخروية :

- ١ - حسن الجزاء والعاقبة عند الله تعالى .
وذلك لما كان الصيام من أقرب العبادات إلى الله تعالى وأحبها إليه لبعدها عن الرياء استحق من تقرب إلى الله بالصيام حسن الجزاء والعاقبة والمغفرة والأجر العظيم الذي وعده به وذلك ما دل عليه قوله تعالى { وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ .. } .
- ٢ - إن الصوم من الأعمال الصالحة التي تشفع للعبد يوم القيامة وذلك ما دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم « الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام : أي رب منعتك الطعام والشهوة فشفعني فيه .. » .
- ٣ - التنعم بما أعده الله لهم من نعيم وما خصّهم به من أبواب الجنة حيث جعل لهم باباً يدخلون منه لا يدخل منه أحد غيرهم . وذلك ما دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم « إن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم .. » .
- ٤ - الوقاية من النار . وذلك ما دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم « من صام يوماً في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً .. » وقوله « من صام يوماً في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقاً كما بين السماء والأرض » . وقوله صلى الله عليه وسلم « الصيام جنة » .

[ج] الإلتجاء إلى الذكر

الذكر في اللغة :

ورد في اللغة بمعاني متعددة منها :

- ١ - الشيء يجري على اللسان (١) .
- يقال : ذكرته ذكراً وذكري . وذكرتَه تذكرة وذكري (٢) .
- قال أبو البقاء [للذكر معنيان أحدهما التلفظ بالشيء...] (٣) .
- ٢ - ضد النسيان (٤) .
- وهو إحضار الشيء في الذهن بحيث لا يغيب عنه (٥) .
- يقال : ذكرت الشيء وتذكرته . واجعله مني على ذكر أي لا أنساه (٦) .
- قال الشاعر :
- فأبلغ دريداً وأنت امرؤ . . متى ما تذكر يستذكر (٧) .
- ٣ - الشرف والصيت والثناء (٨) .
- وهو من المجاز . يقال له ذكر في الناس (٩) .

الذكر في الشرع :

هو الإتيان بالفاظ ورد الترغيب فيها . والمواظبة على طاعات واجبة أو

-
- (١) انظر : تهذيب اللغة . ١٦٢/١ . الصحاح ٦٦٥/٢ ؛ لسان العرب ٣٠٨/٤ ؛
القاموس المحيط ٣٥/٢ .
 - (٢) أساس البلاغة / ١٤٣ .
 - (٣) الكليات ٣٥١/٢ .
 - (٤) الصحاح ٦٦٥/٢ ؛ أساس البلاغة / ١٤٣ .
 - (٥) الكليات ٣٥١/٢ .
 - (٦) أساس البلاغة / ١٤٣ .
 - (٧) الشاعر هو الحارث بن حرجة الفزاري . انظر أساس البلاغة / ١٤٣ .
 - (٨) الصحاح ٦٦٥/٢ ؛ أساس البلاغة / ١٤٣ .
 - (٩) أساس البلاغة / ١٤٣ .

مندوب إليها كتلاوة القرآن أو دروس العلم ومجالس الذكر ونحوها (١) .

الذكر في استعمالات القرآن والسنة :

ورد استعمال مادة الذكر في القرآن والسنة على وجوه (٢) منها ما إتفق

في استعماله القرآن والسنة، ومنها ما تفرد به أحدهما ، من ذلك :-

١ - الذكر بمعنى الطاعة والعمل الصالح :

منه قوله تعالى { فَأَذْكُرُونِي أَنْذُرَكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ } (٣)

بمعنى أذكروني بالطاعة أذكركم بالمغفرة والرحمة (٤) .

٢ - الذكر باللسان :

منه قوله تعالى { فَأَذْكُرُوا اللَّهَ بِذِكْرِهِمْ آبَاءَهُمْ أَوْ أَشْدَّ ذِكْرًا } (٥) .

وقوله تعالى { الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقَحُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ } (٦) .

وقوله تعالى { فَإِذَا قَرَأْتُمُ الصَّلَاةَ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقَحُودًا وَعَلَىٰ

جُنُوبِكُمْ } (٧) .

(١) ويطلق على التنفل بالصلاة ، والإكثار من قول الباقيات الصالحات وهي [سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. وما يلحق بها من الحوقلة والبسمة والحسبلة والإستغفار ونحوه] .

انظر / فتح الباري ٢٠٩/١١ .

(٢) اختلف في أوجه الذكر في القرآن فمن ذكرها عشرين وجهاً ومن ذكرها ثمانية عشر وجهاً ونحوه .

انظر : إصلاح الوجوه والنظائر / ١٨٠ : نزهة الأعين / ٣٠١ : بصائر ذوي التمييز ١٣/٣ : الكلبيات ٣٥١/٢ .

(٣) سورة البقرة آية (١٥٢) .

(٤) انظر : تفسير القرطبي ١٧١/١ : الفتوحات الربانية ١٥/١ .

(٥) سورة البقرة آية (٢٠٠) .

(٦) سورة آل عمران آية (١٩١) .

(٧) سورة النساء آية (١٠٢) .

وقوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا } (١) .

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم « لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله » (٢) .

٢ - الذكر بالقلب :

ومنه قوله تعالى { وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاجِرَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذُكِّرُوا بِاللَّهِ فَأَسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ .. } (٣) .

يعني ذكر القلب . قال القرطبي [أصل الذكر التنبيه بالقلب للمذكور والתיقظ له . وسمي الذكر باللسان ذكراً لأنه دلالة على الذكر القلبي ..] (٤) ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث السبعة الذين يظلمهم الله « .. ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه » (٥) قال ابن حجر [ذكر الله بقلبه من التذكر أو بلسانه من الذكر] (٦) .

ومنه ما ورد في الحديث « ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليكم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا : بلى . قال : ذكر

(١) سورة الأحزاب آية (٤١) .

(٢) ت : ٤٥٨/٥ ك الدعوات باب ماجاء في فضل الذكر .

مستدرک الحاكم ٤٩٥/١ .

وصححه وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

فتح الباري ٢١٠/١١ . [ذكره ابن حجر عزاه إلى الترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم] الأربعون الصغرى للبيهقي ٧٦ / بتحقيق أبو هاجر محمد السعيد زغلول .

(٣) سورة آل عمران آية (١٣٥) .

(٤) أنظر : تفسير القرطبي ١٧١/٢ . زاد المسير ٤٦٣/١ .

(٥) خ مع فتح الباري ١٤٢/٢ ك الأذان باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة .

(٦) فتح الباري ١٤٧/٢ .

الله عز وجل ، (١) . قال ابن حجر [المراد الذكر الكامل وهو ما يجتمع فيه ذكر اللسان والقلب بالتفكر في المعنى واستحضار عظمة الله تعالى وأن الذي يحصل له ذلك يكون أفضل ممن يقاتل الكفار مثلاً من غير استحضار لذلك . وأن أفضلية الجهاد إنما هي بالنسبة إلى ذكر اللسان المجرد ، فمن إتفق له أنه جمع ذلك كمن يذكر الله بلسانه وقلبه واستحضاره ، وكل ذلك حال صلته أو في صيامه أو تصدقه أو قتاله الكفار مثلاً فهو الذي بلغ الغاية القصوى والعلم عند الله تعالى] (٢) .

٤ - القرآن :

منه قوله تعالى { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ } (٣) وقوله تعالى { هَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ } (٤) .
وقوله تعالى { وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي } (٥) وقوله تعالى { وَمَنْ يَحْسُنْ مَعْنَ ذِكْرِي الرَّحْمَنُ } (٦) .

٥ - الحديث على وجه القصة :

منه قوله تعالى حكاية عن قيل يوسف عليه السلام { أَذْهَبُونِي بِعِنْدِ رَبِّكَ } (٧)

(١) مستدرک الحاكم ٤٩٦/١ ك الدعوات باب ما عمل آدمي من عمل أنجي له من عذاب الله من ذكر الله . وصححه وأقره الذهبي .

ت : ٤٥٩/٥ ك الدعوات باب ما جاء في فضل الذكر . فتح الباري ٢١٠/١١ .
ذكره ابن حجر وعزاه إلى الترمذي وابن ماجه وصححه الحاكم ..
مجمع الزوائد ٧٣/١٠ ك الذكر باب فضل ذكر الله تعالى والإكثار منه . وقال رواه أحمد وإسناده حسن .

(٢) فتح الباري ٢١٠/١١ .

(٣) سورة الحجر آية (٩) .

(٤) سورة الأنبياء آية (٢) .

(٥) سورة طه آية (١٢٤) .

(٦) سورة الزخرف آية (٣٦) .

(٧) سورة يوسف آية (٤٢) .

بمعنى أذكر أمري عند الملك أو حدثه بحالي (١) . وقوله تعالى { وَأَذْكُرْ فِيهِ
الْكِتَابَ إِبْرَاهِيمَ } (٢) .
وقوله تعالى { وَأَذْكُرْ فِيهِ الْكِتَابَ مُوسَى } (٣) .

٦ - الحفظ :

ومنه قوله تعالى { خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ } (٤) بمعنى

احفظوه

٧ - العظة :

منه قوله تعالى { فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ } (٥) أي ما وعظوا به .
ومنه قوله تعالى { أَتُنذِرَ ذُرِّيَّتَهُمْ } (٦) أي ذكرتهم، وقوله تعالى { فَذُكِّرُوا
بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِيدٌ } (٧) أي عظ .

٨ - الشرف :

منه قوله تعالى { وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ } (٨) أي شرف وعز لك ولقومك .
وقوله تعالى { بَلْ آتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ } (٩) .
وقوله تعالى { لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ } (١٠) .

٩ - الخبر :

منه قوله تعالى { قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا } (١١) وقوله تعالى { هَذَا

(١) انظر : تفسير الطبري المحقق ١٦/١٠٩ : زاد المسير ٤/٢٢٧ .

(٢) سورة مريم آية (٤١) .

(٣) سورة مريم آية (٥١) . ومثله (٥٤) (٥٦) .

(٤) سورة البقرة آية (٦٣) .

(٥) سورة الأنعام آية (٤٤) ونظيرها في سورة الأعراف (١٦٥) .

(٦) سورة يس آية (١٩) .

(٧) سورة ق آية (٤٥) .

(٨) سورة الزخرف آية (٤٤) .

(٩) سورة المؤمنون آية (٧١) .

(١٠) سورة الأنبياء آية (١٠) .

(١١) سورة الكهف آية (٨٣) .

يَذِكُرُ مَنْ مَعِيَ وَيَذِكُرُ مَنْ قَبْلِي } (١) وقوله تعالى { لَوْ أَنَّنَا ذُكِّرْنَا قَدْ
الْأُولَئِينَ } (٢) .

١- الوحي :

منه قوله تعالى { فَالْتَلَيْتَ ذِكْرًا } (٣) ومنه قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الذِّكْرُ نُزِّلْ
عَلَيْهِ الذِّكْرُ } (٤) . وقوله تعالى { أَعْلَقَهُ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا } (٥) .

١١- التوراه :

منه قوله تعالى { فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ } (٦) يعني أهل التوراه .

١٢- اللوح المحفوظ :

منه قوله تعالى { وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ } (٧) يعني اللوح
المحفوظ .

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « .. وكتب في الذكر كل شيء .. » (٨) أي
اللوحة المحفوظ .

١٣- البيان :

منه قوله تعالى { ص - وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ } (٩) يعني ذا بيان .
وقوله تعالى { هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ } (١٠) .

(١) سورة الأنبياء آية (٢٤) .

(٢) سورة الصافات آية (١٦٨) .

(٣) سورة الصافات آية (٣) .

(٤) سورة الحجر آية (٦) .

(٥) سورة القمر آية (٢٥) .

(٦) سورة الأنبياء آية (٧) نظيرها في سورة النحل آية (٤٣) .

(٧) سورة الأنبياء آية (١٠٥) .

(٨) خ مع فتح الباري ٤.٣/١٣ ك التوحيد باب (وكان عرشه على الماء وهو رب
العرش العظيم) .

(٩) سورة ص آية (١) .

(١٠) سورة ص آية (٤٩) .

وقوله تعالى { أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ } (١) .

١٤- الرسول :

منه قوله تعالى { قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ } (٢) . وقوله تعالى { مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ } (٣) .

١٥- الصلوات الخمس :

منه قوله تعالى { فَإِذَا أُمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ } (٤) ومنه قوله تعالى { رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ } (٥) .

١٦- الصلاة الواحدة :

منه قوله تعالى { وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ } (٦) .

١٧- صلاة الجمعة :

منه قوله تعالى { فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ } (٧) .

١٨- صلاة العصر :

منه قوله تعالى { إِنَّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي } (٨) .

١٩- الثناء :

منه قوله تعالى { وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا } (٩) وقوله تعالى { إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا } (١٠) .

(١) سورة الأعراف آية (٦٣) .

(٢) سورة الطلاق آية (١٠) (١١) .

(٣) سورة الأنبياء آية (٢) .

(٤) سورة البقرة آية (٢٣٩) .

(٥) سورة النور آية (٣٧) .

(٦) سورة العنكبوت آية (٤٥) .

(٧) سورة الجمعة آية (٩) .

(٨) سورة (ص) آية (٣٢) .

(٩) سورة الجمعة آية (١٠) .

(١٠) سورة الشعراء آية (٢٢٧) .

٢٠- العيب :

منه قوله تعالى { أَهَذَا الَّذِي كَذَّبْتُمْ } (١) .

٢١- مجالس الذكر :

منه قوله صلى الله عليه وسلم « إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم . قالوا : فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا .. » (٢) .

هذه وجوه الذكر في القرآن والسنة والمعنى المقصود في بحثي ماورد من الذكر على وجه الطاعة والعمل الصالح ، وذكر اللسان ، والذكر بالقلب ومجالس الذكر .

(١) سورة الأنبياء آية (٣٦) .

(٢) خ مع فتح الباري ٢٠٨/١١ ك الدعوات باب فضل ذكر الله عز وجل .

الذكر فضله والحث عليه وفوائده في القرآن والسنة :

١ - في معرض تعداد نعم الله على عباده والإمتنان عليهم ببعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليعلمهم الكتاب والحكمة ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون أمرهم بذكره وشكره على نعمه ليذكروهم بالمغفرة (١) قال تعالى { فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا } .

٢ - في مقام الحض على الإكثار من ذكر الله وأن تبدأ وتختتم الأعمال الصالحة بذكره عز وجل منه :

(١) ختم مناسك الحج بذكره عز وجل كذكر العرب لأمجاد آبائهم أو أشد من ذلك (٣) قال تعالى { فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ الَّذِي كَرَّمَكُمْ بِآبَائِكُمْ أَوْ أَشَدَّ كَرَمًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلْقٍ } (٤) .

(٢) ختم الصلاة بالذكر وذلك ما دل عليه قوله تعالى بعد ما بين صلاة الخوف (٥) . { فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا أُقِمَتُم مَّقَامًا فَاقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا } (٦) .

(١) انظر : تفسير السراج المنير ١/١٠٤؛ زاد المسير ١/١٦٠؛ نظم الدرر ١/١٦٠ .

(٢) سورة البقرة آية (١٥٢) .

(٣) انظر : السراج المنير ١/١٣٣؛ زاد المسير ١/٧٤؛ نظم الدرر ١/٥٥٧ .

(٤) سورة البقرة آية (٢٠٠) .

قال ابن قتيبة [كانوا في الجاهلية إذا فرغوا من حجهم ذكروا آباءهم بأحسن أفعالهم . فيقول أحدهم : كان أبي يقري الضيف ويصل الرحم ويفعل كذا ويفعل كذا . قال الله عز وجل « فاذكروني كذاكم آباءكم أو أشد ذكراً فإنا فعلت ذلكم بكم وبهم] غريب القرآن لابن قتيبة / ٧٩ .

(٥) انظر : السراج المنير ١/٣٢٩ .

(٦) سورة النساء آية (١٠٣) .

قوله [إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً] [أي مؤقتاً وقتاً لله عليهم ووقته أي جعله لأوقات] غريب القرآن لابن قتيبة / ١٣٥ .

(٣) بدء وختم صلاة الجمعة بالذكر وذلك في مقام الحض على الإقبال على تجارة الآخرة بالذكر وبالمبادرة إلى صلاة الجمعة والإدبار عن تجارة الدنيا (١) قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ، فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } (٢) .

٣ - في معرض الأمر بذكر الله مطلقاً في جميع الأوقات على كل الحالات والهيئات :

(١) قال تعالى في بيان صفات أولي الألباب { الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ } (٣) .

(٢) في حال الخوف وبعد أداء الصلاة قال تعالى { فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ } (٤) .

(٣) في حال الجهاد ولقاء العدو قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } (٥) .

(٤) في جميع الأوقات وعلى كل الحالات والهيئات يجب على الإنسان أن يذكر ربه بذلٍ وخوفٍ منه ورجاءٍ فيه احترازاً من الغفلة (٦) .

(١) انظر : تفسير ابن كثير ٩/٧ : السراج المنير ٢٨٩/٤ .

(٢) سورة الجمعة آية (٩ ، ١٠) .

قوله { واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون } أي [حال بيعكم وشرائكم وأخذكم وإعطائكم أذكروا الله ذكراً كثيراً ولا تشغلكم الدنيا عن الذي ينفعكم في الدار الآخرة] تفسير ابن كثير ١٢/٧ .

(٣) سورة آل عمران آية (١٩١) .

(٤) سورة النساء آية (١.٣) .

(٥) سورة الأنفال آية (٤٥) .

(٦) انظر تفسير الطبري المحقق ٣٥٣/١٢ : تفسير ابن كثير ٢٧٢/٣ : السراج المنير

قال تعالى { وَأَذْهَبَ رَبُّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَعًا وَخِيفَةً وَوَجْوَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْخَافِلِينَ } (١) .

(٥) ومما ورد في مقام الحث على الإكثار من ذكر الله تعالى ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « يقول الله تعالى : أنا عند ظن عبدي وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم، وإن تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة » (٢) .
وفي رواية « أنا مع عبدي إذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه » (٣) .

(٦) وفي الحض على الإكثار من الذكر ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في طريق مكة فمرّ على جبل يقال له جحدان . فقال « سيروا هذا جحدان سبق المفردون » قالوا : وما المفردون يارسول الله . قال : « الذاكرون الله كثيراً والذاكرات » وأخرجه الحاكم بلفظ

(١) سورة الأعراف آية (٢٠٥) .

قوله { وأذكر ربك في نفسك .. } يأمر الله تعالى عباده بذكره أول النهار وآخره كثيراً (تضرعاً) أي تخشعاً لله وتواضعاً له (وخيفة) وخوفاً من عقاب الله (ودون الجهر من القول) ودعاء باللسان لله في خفاء لاجهار (بالغدو) أول النهار (الآصال) آخر النهار] .

إنظر : تفسير الطبري المحقق ٣٥٣/١٢ ؛ تفسير ابن كثير ٢٧٢/٣ ؛ تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ١٧٦ .

(٢) خ مع فتح الباري ٢٨٤/١٢ ك التوحيد باب في قوله تعالى ويحذركم الله نفسه .

(٣) مستدرک الحاكم ٤٩٥/١ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وأقره الذهبي . ومعنى [أنا عند ظني عبدي بي] أي قادر على أن أعمل به ماظن أنني عامل به وقوله { إن ذكرني في ملا ذكرته في ملا هم خير منه } قال ابن حجر [قال بعض أهل العلم يستفاد منه أن الذكر الخفي أفضل من الذكر الجهرى والتقدير إن ذكرني في نفسه ذكرته بثواب لا أطلع عليه أحداً وإن ذكرني جهراً ذكرته بثواب أطلع عليه الملا الأعلى] فتح الباري ٢٨٦/١٣ .

« قال الذين يهترون في ذكر الله » (١) .

(٧) ومنه ماورد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله أوصني .

قال : « عليك بتقوى الله ما استطعت واذكر الله عند كل حجر وشجر وماعملت من سوء فأحدث لله فيه قربة السر بالسر والعلانية بالعلانية » (٢)

٤ - في معرض بيان أن ذكر الله أفضل العبادات وأنه سبب الإنتهاء عن الفواحش

والآثام (٣) قال تعالى { أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ } (٤) .

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « ألا أخبركم بخير أعمالكم لكم وأزكاها عند

مليكم وأرفعها لدرجاتكم وخير لكم من إعطاء الورق والذهب وخير لكم من

أن تلقوا عدوكم فيضربون رقابكم وتضربون رقابهم ذكر الله عز وجل » (٥)

وفي رواية « وقال معاذ بن جبل ماعمل آدمي من عمل أنجي له من عذاب الله

عز وجل » (٦) .

(١) م : ٢٠٦٢/٤ ك الذكر باب الحث على ذكر الله تعالى .

[(جحدان) بضم الجيم وإسكان الميم . وقوله (المفردون) بفتح الفاء وكسر الراء المشددة وقد فسرههم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذاكرين الله كثيراً والذاكرات .. قال ابن قتيبة : وأصل المفردين الذين هلك أقرانهم وانفردوا عنهم فبقوا يذكرون الله تعالى] شرح النووي ٤/١٧ .

(٢) مجمع الزوائد ٧٤/١٠ ك الذكر باب فضل ذكر الله عز وجل والإكثار منه .

وقال رواه الطبراني بإسناد حسن .

(٣) أنظر : تفسير ابن كثير ٣٢٧/٥ : السراج المنير ١٤٢/٣ .

(٤) سورة العنكبوت آية (٤٥) .

قوله [ولذكر الله أكبر] أي إن ذكر الله أكبر العبادات فمن ذكره وهو خائف منه مستوحش أنسه [انظر : تفسير ابن كثير ٣٢٧/٥ : فتح الباري ٢٨٦/١٣

(٥) سبق تخريجه في إستعمالات القرآن والسنة (٥٣٤)

(٦) مستدرک الحاكم ٤٩٦/١ ك الدعوات باب ما عمل آدمي من عمل أنجي له من

عذابه .

٥ - في معرض بيان أثر ذكر الله في قلوب عباده وأنه من صفات المؤمنين الخبثين أولي الألباب من ذلك .

(١) في بيان أثر ذكر الله في قلوب المؤمنين وذكر عظمته عز وجل وقدرته وعقابه

وأنه يورث الوجل في القلوب والفرع من المعاصي (١) قال تعالى { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ } (٢) .

(٢) في مقام بيان أثر ذكر الله في قلوب المؤمنين مع يقينهم برحمته ومغفرته

وأنه يورث الإطمئنان والسكينة والثبات (٣) قال تعالى { الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } (٤) .

(٣) في بيان صفات الخبثين (٥) قال تعالى { الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ } (٦) .

(٤) في مقام نعت أولياء الله تعالى وصفهم عز وجل بأنهم إذا ذكروا بعذاب الله

ووعيده إقشعرت جلودهم فتأثر ظاهرهم وباطنهم وإذا ذكروا برحمته ووعده

بنعيمه ومغفرته سكنت قلوبهم واطمأنت (٧) قال تعالى { اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ

الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِي تَقْشِرُ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ

تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ

(١) انظر : زاد المسير ٢٢٠/٣ ؛ السراج المنير ٥٥٢/١ .

(٢) سورة الأنفال آية (٢) .

(٣) انظر : زاد المسير ٢٢٧/٤ ؛ السراج المنير ١٥٨/٢ .

(٤) سورة الرعد آية (٢٨) .

(٥) انظر : السراج المنير ٥٥٢/٢ .

(٦) سورة الحج آية (٢٤) .

(٧) انظر : تفسير ابن كثير ٨٧/٦ ؛ السراج المنير ٤٤٢/٣ .

يُظِلُّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ { (١) .

٦ - في مقام بيان أثر الذكر وأنه حماية من الوقوع في المعاصي قال تعالى :
 { وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَخَفُّوا
 لِدُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَخْفَرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ
 يَعْلَمُونَ } { (٢) .

٧ - في بيان حسن عاقبة الذاكرين الله وما أعده الله لهم من الأجر والثواب
 والنعيم .

(١) قال تعالى { أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
 خَالِدِينَ فِيهَا وَنَحْمُ أُجْرُ الْعَامِلِينَ } { (٣) .

(٢) قال تعالى { إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ
 وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ
 وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ

(١) سورة الزمر آية (٢٣) .

قوله { كتاباً متشابهاً } يشبه بعضه بعضاً ولا يختلف { مثاني } أي تثني فيه
 الأنبياء والقصص وذكر الثواب والعقاب { تقشعر منه جلود الذين يخشون
 ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله } .

هذه صفة الأبرار عند سماع كلام المهيمن العزيز الجبار الغفار لما يفهمونه من
 الوعد والوعيد والتخويف والتهديد تقشعر منه جلودهم من الخشية والخوف (
 ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله) لما يرجون ويؤملون من رحمته ولطفه [
 أنظر : غريب القرآن لابن قتيبة / ٢٨٣ ؛ تفسير ابن كثير ٨٨/٦ .

(٢) سورة آل عمران آية (١٣٥) .

(فاحشة) [الفاحشة الفعلة القبيحة الخارجة عما أذن الله عز وجل فيه . وأصل
 الفحش القبح والخروج عن الحدِّ والمقدار في كل شيء] [تفسير الطبري المحقق
 . ٢١٨/٧ .

(ولم يصروا على ما فعلوا) [الإصرار الإقامة على الذنب عامداً وترك التوبة
 منه] [تفسير الطبري المحقق ٢٥٥/٧ .

(٣) سورة آل عمران آية (١٣٦) .

وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا { (١) .

(٣) قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ، وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا . هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا . تَجِيتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامًا وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا { (٢)

٨ - في مقام الترهيب من الإعراض عن ذكر الله والتلهي عن ذلك :

(١) في مقام التشنيع على المنافقين وكشف صفاتهم وخباياهم قال تعالى { إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا { (٢) .

(٢) في مقام بيان مكائد الشيطان بالعبد وأنه سبب إشاعة العداوة والبغضاء والصدِّ عن كل خير قال تعالى { إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَن الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُوْنَ { (٤) .

(٣) ومنه قوله تعالى { أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ إِلَّا إِيَّا جِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ { (٥) .

(٤) وفي بيان أن من لا يذكر الله ترنو على قلبه الغفلة قال تعالى { وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْخِدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ قُرْبَطًا { (٦) .

(١) سورة الأحزاب آية (٣٥) .

(٢) سورة الأحزاب آية (٤١ - ٤٤) .

(٣) سورة النساء آية (١٤٢) .

(٤) سورة المائدة آية (٩٧) .

(٥) سورة المجادلة آية (١٩) .

(٦) سورة الكهف آية (٢٨) .

(٥) في مقام الترهيب من الانشغال والتلهي عن ذكر الله قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } (١)

(٦) في معرض بيان أن الإعراض عن ذكر الله سبب لقسوة القلب قال تعالى { قَوْلِيلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } (٢) .

(٧) في مقام حض المؤمنين على الذكر لكي تقسو قلوبهم قال تعالى { أَلَمْ يَأْتِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِدِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ } (٣) .

(٨) قال تعالى { وَمَنْ يَعْشُرْ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ } (٤) .

(٩) وقال تعالى { فَأَعْرِضْ عَمَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا } (٥) .

(١٠) ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي » (٦) .

(١١) وفي الترهيب من الغفلة عن ذكر الله قوله صلى الله عليه وسلم « ما من قوم جلسوا مجلساً لم يذكروا الله فيه إلا رأوه حسرة يوم القيامة » (٧) .

(١) سورة المنافقون آية (٩) .

(٢) سورة الزمر آية (٢٢) .

(٣) سورة الحديد آية (١٦) .

(٤) سورة الزخرف آية (٣٦) .

(٥) سورة النجم آية (٢٩) .

(٦) ت : ٦٠٧/٤ ك الزهد باب ماجاء في حفظ اللسان . وقال عقبه حديث حسن غريب .

(٧) مسند أحمد المحقق ٤٤/١٢ ك الذكر مسند عبدالله بن عمرو حديث رقم (٧٠٩٣) وقال المحقق (إسناده صحيح . وذكره الهيثمي ١٠/١٠ وقال رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح) .

(١٢) وفي بيان حسرة العباد يوم القيامة على مرور ساعة لم يذكروا الله فيها قوله صلى الله عليه وسلم « لم يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله تعالى » (١) .

- ٩ - في بيان سوء عاقبة من أعرض عن ذكر الله والوعيد الشديد على ذلك :
- (١) قال تعالى { وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى } (٢) .
- (٢) قال تعالى { لَنَفْتَنَّهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُحْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَاباً صَعْباً } (٣) .

١- ورد في السنة الحض على حضور مجالس الذكر وكل ما يعين العبد على ذكر الله :

- (١) منه قول النبي صلى الله عليه وسلم « إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم قال : فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا . قال : فيسألهم ربهم عز وجل - وهو أعلم منهم - ما يقول عبادي ؟ قال : تقول يسبحونك، ويكبرونك، ويحمدونك، ويمجدونك . قال : فيقول : هل رأوني ؟ قال : فيقولون : لا والله ما رأوك . قال : فيقول : كيف لو رأوني ؟ قال : يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة، وأشد لك تمجيداً، وأكثر لك تسبيحاً . قال : يقول : فما يسألوني ؟ قال : يسألونك الجنة . قال : يقول : وهل رأوها ؟ قال : يقولون : لا والله

(١) مجمع الزوائد ٧٣/١ ك الذكر باب فضل الذكر . وقال رواه الطبراني ورجاله ثقات .

(٢) سورة طه آية (١٢٤) .

(معيشة ضنكا) أي ضيقه . تفسير غريب القرآن لابن قتيبة / ٢٨٣ .

(٣) سورة الجن ، آية (١٧) (لنفتنهم فيه) أي لنختبرهم فنعلم كيف شكرهم .

(يسلكه عذاباً صعباً) أي عذاباً شاقاً . يقال تصعدني الأمر . شق علي .

تفسير غريب ابن قتيبة / ٤٩١ .

يارب ما رأوها . قال : فيقول : فكيف لو أنهم رأوها ؟ قال : يقولون : لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً وأشد لها طلباً وأعظم فيها رغبة . قال : فمم يتعوذون ؟ قال : يقولون من النار . قال يقول : وهل رأوها ؟ قال : فيقولون : لا والله يارب ما رأوها . قال : يقول فكيف لو رأوها ؟ قال : يقولون : لو رأوها كانوا أشد منها فراراً وأشد لها مخافة . قال : فيقول : فأشهدكم أنني قد غفرت لهم . قال : يقول ملك من الملائكة . فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة قال : هم الجلساء لا يشقى جلسهم « (١) .

(٢) وفي بيان أن الله يباهي الملائكة بأصحاب مجالس الذكر روى مسلم بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : خرج معاوية على حلقة في المسجد فقال : ما أجلسكم ؟ قالوا : جلسنا نذكر الله . قال : الله ما أجلسكم إلا ذاك ؟ قالوا : والله ما أجلسنا إلا ذاك . قال : أما إنني لم أستحلفكم تهمة لكم وما كان أحد بمنزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم أقل عنه حديثاً مني . وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه . فقال : « ما أجلسكم » ؟ قالوا : جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنَّ به علينا . قال : « الله ، ما أجلسكم إلا ذاك ؟ » قالوا : والله ما أجلسنا إلا ذاك . قال : « أما إنني أستحلفكم تهمة لكم . ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة » (٢) .

(٣) ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم

(١) خ مع فتح الباري ٢٠٨/١١ ك الدعوات باب فضل ذكر الله عز وجل .

م : ٢٠٦٩/٤ ك الذكر باب فضل مجالس الذكر .

(٢) م : ٢٠٧٤/٤ ك الذكر باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر .

قوله [يباهي بكم الملائكة] [المباهاة : المفاخرة . وقد باهى يباهي مباحاة]

النهاية في غريب الحديث ١٦٩/١ .

- (١) الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده» (١)
- (٤) ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا . قالوا : وما رياض الجنة ؟ قال : جلق الذكر » (٢) .
- (٥) ومنه ما رواه جابر بن عبد الله قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا أيها الناس إن لله سرايا من الملائكة تحل فتقف على مجالس الذكر في الأرض فارتعوا في رياض الجنة . قالوا : وأين رياض الجنة يا رسول الله ؟ قال : مجالس الذكر فاغدوا وروحوا في ذكر الله وذكره بأنفسكم من كان يجب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فإن الله تعالى يقول « العبد منزلته حيث أنزله الله من نفسه » (٣) .
- ١١- ومما ورد في فضل الذكر قوله صلى الله عليه وسلم « ما عمل آدمي عملاً أنجى له من العذاب من ذكر الله تعالى . قيل ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله إلا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع » (٤) .

-
- (١) م : ٢٠٧٤/٤ ك الذكر باب فضل الإجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر
- (٢) ت : ٥٢٢/٥ ك الدعوات باب (٨٣) . وقال عقبه حسن غريب .
فتح الباري ٢١٠/١١ ذكره ابن حجر وعزاه إلى التزمذي .
- (٣) المطالب العالية ٢٤١/٣ باب فضل الذكر .
وقال ابن حجر [لمسدد ابن منيع وعبد بن حميد وأبي يعلى والبزاز] .
وزاد المحقق للكتاب [وابن أبي الدنيا والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي
قاله البوصيري ٨/٢] .
- مستدرک الحاكم ٤٩٤/١ ك الدعاء باب فضل مجالس الذكر . وقال صحيح
الإسناد ولم يخرجاه ولم يوافقه الذهبي .
- (٤) مجمع الزوائد ٧٤/١٠ ك الذكر باب فضل ذكر الله والإكثار منه .
قال الهيثمي . رواه الطبراني في الأوسط والصغير ورجالهما رجال الصحيح .

١٢- وفي بيان أثر الذكر على العبد وأن عدم الذكر وبال وخسارة عليه ، قال صلى الله عليه وسلم « مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت » (١) وفي رواية مسلم « مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت » (٢) وموقع التشبيه بالحي والميت لما في الحي من النفع لمن يواليه والضرر لمن يعاديه وليس ذلك في الميت (٣) .

١٣- وفي بيان أن الذكر له أثر على لسان الذاكر :

ما رواه عبدالله بن بسر أن رجلاً قال يارسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ فأخبرني بشيء أتشبهت به قال : « لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله » (٤) .

١٤- في بيان حسن عاقبة وجزاء من ذكر الله بلسانه وقلبه وجميع جوارحه .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم في حديث السبعة الذين يظلهم الله « .. ورجل

== قال ابن حجر [أنه ما من عمل صالح إلا والذكر مشروط في تصحيحه فمن لم يذكر الله بقلبه عند صدقته أو صيامه مثلاً فليس عمله كاملاً فصار الذكر أفضل الأعمال من هذه الحيثية] . وعزاه إلى ابن العربي [انظر : فتح الباري ٢١٠/١١ .

(١) خ مع فتح الباري ٢٠٨/١١ ك الدعوات باب فضل ذكر الله عز وجل .

(٢) م : ٥٣٩/١ ك صلاة المسافرين باب إستحباب صلاة النافلة .

(٣) انظر فتح الباري ٢٠٨/١١ .

(٤) ت : ٦٠٧/٤ ك الزهد باب ما جاء في حفظ اللسان .

وقال عقبه : حسن غريب .

مستدرک الحاكم ٤٩٥/١ ك الدعاء باب فضيلة مجالس الذكر .

وقال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

ذكر الله خاليا ففاضت عيناه « (١) أي من خشية الله .

(٢) في بيان أن ذكر الله سبب للخروج من عذاب النار قوله صلى الله عليه وسلم « يخرج من النار » وفي رواية: « أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة . أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه ما يزن ذرة (٢) .

(٣) وفي بيان أنه حصن حصين للعبد . ماورد في حديث طويل قوله صلى الله عليه وسلم « فأمركم أن تذكروا الله وإن مثل ذلك كمثّل رجل خرج العدو في أثره سراعاً حتى أتى على حصن حصين أحرز نفسه منهم فكذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله » (٣) .

ورد في الذكر نصوص كثيرة من القرآن والسنة ولكنني اقتصرت على أقربها دلالة على أن الذكر وسيلة من وسائل جهاد النفس وماورد من الترغيب في الإقبال على الذكر والترهيب من الإديار والغفلة عن ذكر الله ونحوه .

-
- (١) خ مع فتح الباري ١٤٢/٢ ك الأذان باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة .
قال ابن حجر [خالياً من الخلو لأنه يكون حينئذ أبعد من الرياء والمراد خالياً من الإلتفات إلى غير الله ولو كان في ملأ] فتح الباري ١٤٢/٢ .
- (٢) ت : ٧١٠/٤ ك صفة جهنم باب ما جاء أن للنار نفسين وما ذكر من يخرج من النار من أهل التوحيد . وقال عقبه حسن صحيح .
- (٣) ت : ١٤٨/٥ ك الأمثال باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة . وقال عقبه حديث حسن صحيح غريب .
- فتح الباري ٢١٠/٨١ . وعزاه ابن حجر إلى الترمذي والنسائي وصححه الحاكم عن الحارث بن الحارث الأشعري في حديث طويل .

من النصوص السابقة تجلت الحقائق التالية :

أولاً : إن الذكر هو باب الله الأعظم الذي جعله مفتوحاً بينه وبين العبد ما لم يغلقة العبد بغفلته وفي ذلك قال الحسن البصري [تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء في الصلاة وفي الذكر وقراءة القرآن فإن وجدتم .. وإلا فاعلموا أن الباب مغلق] (١) .

لذلك جعل الله عز وجل جزاء الذكر له بالطاعة والعبادة أن يذكره بالمغفرة والرحمة وذلك ما دل عليه قوله تعالى { فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا } (٢) .

ثانياً : إن ذكر الله مقرونًا مع الأعمال من أفضل العبادات وأقربها إلى الله فإن الأعمال ما لم تقرن بذكر الله إبتداءً وختماً لا قيمة لها وذلك ما دل عليه قوله تعالى { فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا ذَكَرْتُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشْدَّ ذِكْرًا } (٣) .

وقوله تعالى { فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ } (٤) ... ونحوه .

ثالثاً : إن الذكر عبودية للقلب واللسان غير مؤقتة بوقت محدد بل يكون الذكر في جميع الأوقات وعلى اختلاف الهيئات والحالات وذلك ما دل عليه قوله تعالى { فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُحُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ } (٥) وقوله تعالى { الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُحُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ } (٦) . وقوله تعالى { وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْخُدُوِّ وَالْإِصْحَالِ } (٧) .

(١) انظر تهذيب مدارج السالكين / ٤٦٣ .

(٢) سورة البقرة آية (١٥٢) .

(٣) سورة البقرة آية (٢٠٠) .

(٤) سورة النساء آية (١٠٣) .

(٥) سورة النساء آية (١٠٣) .

(٦) سورة آل عمران آية (١٩١) .

(٧) سورة الأعراف آية (٢٠٥) .

وقوله صلى الله عليه وسلم « عليك بتقوى الله ما استطعت واذكر الله عند كل حجر وشجر .. » ونحوه .

رابعاً: تحقق معية الله عز وجل بالنصر والتأييد والرحمة .. وذلك للذاكر لله عز وجل وذلك ما دل عليه قوله تعالى في الحديث القدسي « أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني .. » وقوله « أنا مع عبدي إذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه » .

خامساً: للذكر فوائد ومنافع يجنيها الذكر في الدنيا والآخرة :

١ - أنه يورث الوجل وهو خوف مع تعظيم وذلك ما دل عليه قوله تعالى { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ .. } .

٢ - أنه يورث الطمانينة والسكون وهذا ما دل عليه قوله تعالى { الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } .

٣ - أنه يورث لين القلوب والجلود من شدة الخوف من الله تعالى وذلك ما دل عليه قوله تعالى { اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانٍ تَقْشِرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ .. } وقوله صلى الله عليه وسلم « لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله » .

٤ - أنه حصن من الوقوع في المعاصي والآثام والفواحش وذلك ما دل عليه قوله تعالى { وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذُكِرُوا اللَّهَ فَاسْتَخْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَخْفَرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُجِرُوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ } .

وقوله صلى الله عليه وسلم « فأمركم أن تذكروا الله وإن مثل ذلك كمثّل رجل خرج العدو في أثره سراعاً حتى أتى على حصن حصين أحرز نفسه منهم فكذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله » .

٥ - أنه عمار القلوب والأرواح وذلك ما دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم « مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت » . ونحوه

٦ - إن الذكر سلاح العبد يصرع به عدوه الشيطان، فإن لم يصرع عدوه صرعه الشيطان بالغفلة والنسيان واستحوذ عليه وجعله من حزبه وذلك ما دل عليه

قوله { إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعِدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ
وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ } .

وقوله تعالى { اسْتَحْوِذْ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ
الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ } .

وقوله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا
هُم مُّبْصِرُونَ } .

٧ - تعليق الفلاح باستدامة الذكر والاكثار منه وذلك ما دل عليه تذييل بعض

الآيات بقوله تعالى { وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لِّحَلِكُمْ تَفْلِحُونَ } وقوله تعالى
{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبَتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لِّحَلِكُمْ
تُفْلِحُونَ } .

٨ - حسن العاقبة في الآخرة واستحقاقهم ما أعد الله لهم وذلك ما دل عليه قوله

تعالى { وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا
عَظِيمًا } .

وقوله تعالى { تَجِيئَتُهُمْ يَوْمَ يَقُونَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا } .

وقوله تعالى { أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ } .

سادساً: تحقق الخسارة على من غفل عن ذكر الله ولهى في الدنيا ومتاعها :

وذلك ما دل عليه قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالِكُمْ وَلَا
أَوْلَادِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَهَلْ يَفْعَلُ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } .

وقوله تعالى { وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ أَعْمَى } .

وقوله تعالى { وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا } .

وقوله صلى الله عليه وسلم « ما من قوم جلسوا مجلساً لم يذكروا الله فيه، إلا

رأوه حسرة يوم القيامة » ونحوه .

هذا وإن فوائد الذكر كثيرة جمّة ذكرها ابن القيم في الوابل الصيب من الكلم الطيب نحو مائة^(١) فائدة منها:

- ١ - أنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره .
- ٢ - أنه يرضي الرحمن عز وجل .
- ٣ - أنه يزيل الهم والغم عن القلب .
- ٤ - أنه يجلب للقلب الفرح والسرور والبسط .
- ٥ - أنه يقوي القلب والبدن .
- ٦ - أنه ينور الوجه والقلب .
- ٧ - أنه يجلب الرزق .
- ٨ - أنه يكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنضرة .
- ٩ - أنه يورث المحبة التي هي روح الإسلام وقطب رحي الدين ومدار السعادة والنجاة وقد جعل الله لكل شيء سبباً وجعل سبب المحبة دوام الذكر ..
- ١٠ - أنه يورث المراقبة حتى يدخل في باب الإحسان فيعبد الله كأنه يراه ولا سبيل للغافل عن الذكر إلى مقام الإحسان كما لا سبيل للقاعد إلى الوصول إلى البيت .
- ١١ - أنه يورثه الإنابة وهي الرجوع إلى الله عز وجل فمتى أكثر الرجوع إليه بذكره أورثه ذلك رجوعه بقلبه إليه في كل أحواله فيبقى الله عز وجل مفزعه وملجأه وملأه ومعاذه وقلبه ومهربه عند النوازل والبلايا .
- ١٢ - أنه يورثه القرب منه فعلى قدر ذكره لله عز وجل يكون قربه منه وعلى قدر غفلته يكون بعده منه .
- ١٣ - أنه يفتح له باباً عظيماً من أبواب المعرفة وكلماً أكثر من الذكر إزداد من المعرفة .
- ١٤ - أنه يورثه الهيبة لربه عز وجل وإجلاله لشدة إستيلائه على قلبه وحضوره مع الله ...

(١) انظر الوابل الصيب من الكلم الطيب تحقيق محمد عبدالرحمن عوض .

- ١٥- أنه يورثه ذكر الله تعالى له كما قال تعالى { فَأَذْكُرُونِي أَنذُكُرْكُمْ } ولو لم يكن في الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلاً وشرفاً وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى « من ذكرني في نفسه ذكرتة في نفسي ومن ذكرني في ملاذكرتة في ملاخير منهم » .
- ١٦- أنه يورث حياة القلب ..
- ١٧- أنه قوت القلب والروح ..
- ١٨- أنه يورث جلاء القلب من صداه وصدأ القلب الغفلة والهوى وجلاؤه الذكر والتوبة والاستغفار .
- ١٩- أنه يحط الخطايا ويذهبها .
- ٢٠- أنه يزيل الوحشة بين العبد وبين ربه تبارك تعالى .
- ٢١- أنه ينجي من عذاب الله تعالى .
- ٢٢- أنه سبب تنزيل السكينة وغشيان الرحمة وحفوف الملائكة بالذاكر كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم .
- ٢٣- أنه سبب إشتغال اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب والفحش والباطل .
- ٢٤- أن مجالس الذكر مجالس الملائكة ومجالس اللغو والغفلة مجالس الشياطين .
- ٢٥- أنه يؤمن العبد من الحسرة يوم القيامة .
- ٢٦- أنه مع البكاء في الخلوة سبب لإظلال الله تعالى العبد يوم الحر الأكبر في ظل عرشه تبارك وتعالى .
- ٢٧- أن الإشتغال به سبب لعطاء الله للذاكر أفضل ما يعطي السائلين ففي الحديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قال سبحانه وتعالى من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين » .
- ٢٨- أنه أيسر العبادات وهو من أجلها وأفضلها .
- ٢٩- أن العطاء والفضل الذي رتب عليه لم يرتب على غيره من الأعمال ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « من قال لا إله إلا الله وحده

لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب . وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرز من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه . ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياها وإن كانت مثل زبد البحر » وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس » .

٣٠- إن دوام ذكر الرب تبارك وتعالى يوجب الأمان من نسيانه الذي هو سبب شقاء العبد في معاشه ومعاده . فإن نسيان الرب سبحانه وتعالى يوجب نسيان نفسه ومصالحها فمن نسي الله تبارك وتعالى أنساه نفسه في الدنيا ونسيه في العذاب يوم القيامة قال تعالى { وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً } قَالَ هَكَذَاكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَهَكَذَاكَ الْيَوْمَ تُنْسَى { أي تنسى في العذاب كما نسيت آياتي فلم تذكرها ولم تعمل بها . وإعراضه عن ذكره يتناول إعراضه عن الذكر الذي أنزله والضنك : الضيق والشدة والبلاء . ووصف المعيشة بالضنك مبالغة وفسرت هذه المعيشة بعذاب البرزخ والصحيح أنها تتناول معيشته في الدنيا وحاله في البرزخ فإنه يكون في ضنك في الدارين . وهو شدة وجهد وضيق وفي الآخرة تنسى في العذاب .

٣١- إن أكرم الخلق على الله تعالى المتقين من لا يزال لسانه رطباً بذكره فإنه أتقاه في أمره ونهيه وجعل ذكره شعاره فالتقوى أوجبت له دخول الجنة والنجاة من النار وهذا هو الثواب والأجر والذكر يوجب له القرب من الله عز وجل والزلفى وهذه هي المنزلة .

٣٢- إن الذكر يوجب صلاة الله عز وجل على الذاكر وملائكته ومن صلى الله عليه

وملائكته فقد أفلح .

٣٢- إن من شاء أن يسكن رياض الجنة في الدنيا فليجلس في مجالس الذكر .

* * *

هذا وإن فوائد الذكر كثيرة لا يتسع المقام لتعدادها كلها وقد وقّأها ابن القيم في كتابه فليُنظر ذلك في مقامه .

[٣] تعظيم الأمل في النعيم الآخروي

النعيم في اللغة :

النعيم والنعيمى والنعماء والنعمة كله الخفض والدعة والمال وهو ضد البأساء
والبؤسى (١)

قال ابن فارس : [أصل واحد يدل على ترفه وطيب عيش وصلاح] (٢) .

تعظيم الأمل في النعيم الآخروي والترغيب فيه :

اقتضت حكمة الله عز وجل أن يجعل الدنيا دار التكليف، والآخرة دار الجزاء
والحساب، فكانت الدنيا دار العمل، والكد والعناء، والمجاهدة، والآخرة دار الجزاء،
والحساب، والثواب أو العقاب، فإمّا إلى جنّة نعيم، وإمّا إلى نار جحيم - أعاذنا
الله منها - والعبد الذي يؤمن بالله تعالى وباليوم الآخر يسعى جاهداً
مجاهداً نفسه وأهواءه لنيل رضا رب العالمين، ودخول جنّاته جنّات النعيم .
ونعيم الله : عطيته وهي المذكورة بقوله (جنّة نعيم) (٣) .

فإن الأمل في النعيم الآخروي يقوي من عزيمة العبد لكبح جماح شهواته
وملذاته والعمل على طاعة ربه بإتباع أوامره واجتناب نواهيه .
وقد ورد في القرآن والسنة الترغيب في طلب نعيم الآخرة، والعمل لنيل ذلك،
وذلك لما في الترغيب والتشويق إلى أنواع النعيم والملذات الأبدية من أثر
في نفوس الناس، إذ يدفعهم الأمل في التمتع بنعيم الآخرة للكد والعمل في دار
الفناء، ليتزود ما يستحق به بعد فضل الله عليه أن يتقلب في النعيم المقيم .

ومما ورد في بيان النعيم الآخروي والترغيب فيه :

١ - في مقام بيان من يستحق نعيم الآخرة وأنه حق للمؤمنين فقط دون غيرهم ،

(١) لسان العرب ٥٧٩/١٢ .

(٢) مقاييس اللغة ٤٤٦/٥ .

(٣) بصائر ذوي التمييز ٩٠/٥ .

(١) قال تعالى { وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سِيئاتِهِمْ
وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ } (١) .

(٢) قال تعالى { الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ . يَبْشِرُهُمُ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ
مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ . خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ
أَجْرٌ عَظِيمٌ } (٢) .

(٣) قال تعالى { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ } (٣) .

(١) سورة المائدة آية (٦٥) .

{ أهل الكتاب } اليهود والنصارى { لكفرنا عنهم سيئاتهم } محونا عنهم
ذنوبهم فغطينا عليها ولم نفضحهم بها { ولأدخلناهم جنات النعيم } لأدخلناهم
ينعمون فيها في الآخرة] . انظر تفسير الطبري المحقق ١٠/٤٦٢ .

(٢) سورة التوبة آية (٢٠ - ٢٢) .

{ لما تعاظم المشركين وتفاخروا بعمارتهن للمسجد وقيامهم بالسقاية وظنوا
انهم خير ممن آمنوا وجاهدوا في سبيل الله فخير الله الإيمان والجهاد مع
النبي صلى الله عليه وسلم على عمارة المشركين للبيت وقيامهم على السقاية
ولم يكن ينفعهم عند الله مع الشرك به . وقوله { وأولئك هم الفائزون
يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان .. } .

أي بشر هؤلاء الذين آمنوا وجاهدوا في سبيل الله بأن الله قد
رحمهم من أن يعذبهم، وأنه يبشرهم برضوان منه لهم، وأنه قد رضي عنهم
بطاعتهم إياه وأدائهم ما كلفهم ويثيبهم (وجنات) ببساتين لهم فيها نعيم
مقيم لا يزول ولا يببىد ثابت دائم أبداً لهم] انظر تفسير الطبري المحقق
١٤/١٧٤ : تفسير ابن كثير ٣/٢٧٣ .

(٣) سورة يونس آية (٩) .

{ يهديهم ربهم بإيمانهم } يرشدهم ربهم بإيمانهم به وبرسوله إلى الجنة
{ تجري من تحتها الأنهار .. } تجري من دونهم الأنهار إلى ما بين أيديهم من
بساتين النعيم] . انظر تفسير الطبري المحقق ١٥/٢٧ .

(٤) قال تعالى { الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَخْضَعُونَ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ } (١) .

(٥) وقال تعالى { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ } (٢) .

(٦) قال تعالى { إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ، أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ، فَوَاهِجُهُمْ وَهُمْ مَكْرَمُونَ ، فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ } (٣) .

(٧) قال تعالى { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ، فَالْكاهِنِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ، كَلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ، مُتَّكِنِينَ عَلَى

(١) سورة الحج آية (٥٦) .

[لما أخبر عز وجل عن الكفار وشكهم في القرآن أثبت عز وجل أنهم في عذاب يوم عظيم والمؤمنين في جنات النعيم . (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات) آمننت قلوبهم وصدقوا بالله ورسوله وعملوا بمقتضى ما علموا وتوافق قلوبهم وأقوالهم وأعمالهم (في جنات النعيم) لهم النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول ولا يبديد [تفسير ابن كثير ٦٥٩/٤ .

(٢) سورة لقمان آية (٨) .

[في مقام ذكر مال الأبرار من السعداء في الدار الآخرة فالذين آمنوا وصدقوا المرسلين وعملوا الأعمال التابعة للشريعة فإن الله يجازيهم بجنات النعيم يتنعمون فيها بأنواع الملاذ والمسار من المأكول والمشرب .. وهم في ذلك مقيمون دائماً لا يظعنون ولا يبغون عنها حولاً] انظر تفسير ابن كثير ٣٧٨/٥ .

(٣) سورة الصافات آية (٤٠ - ٤٣) .

[لهم رزق معلوم] يعني الجنة ثم فسره بقوله (فواكه) أي متنوعة (وهم مكرمون) أي يخدمون ويرفهنون وينعمون (في جنات النعيم) وفيها من النعيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .. [تفسير ابن كثير ١٠/٦ .

- سُررٍ مَصْفُوفَةٍ وَزُجَّانَهُمْ بِحُورٍ مَحِينٍ { (١) .
- (٨) قال تعالى { وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ . أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ . فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ . ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأُولَىٰ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ } (٢) .
- (٩) قال تعالى { فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ، فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّةٌ نَّعِيمٌ } (٣) .
- (١٠) قال تعالى { إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ } (٤) .
- (١١) قال تعالى { أَيْطَمَحُ كُلُّ أُمَّرٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ } (٥) .

- (١) سورة الطور آية (١٧ - ٢٠) .
- [أخبر تعالى عن حال السعداء { فاكهين بما أتاهم ربهم } أي تفكهوا بما أتاهم ربهم من النعيم من أصناف الملاذ من مآكل ومشرب .. ونحوه { ووقاهم ربهم عذاب الجحيم } وقد نجَّاهم من عذاب النار وتلك نعمة مستقلة بذاتها على حدتها مع ما أضيف إليها من دخول الجنة التي فيها من السرور ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.] انظر تفسير ابن كثير ٤٣١/٦
- (٢) سورة الواقعة آية (١٠ - ١٤) .
- [قوله { السابقون السابقون } المبادرون إلى فعل الخيرات كما أمروا { أولئك المقربون في جنات النعيم } لأنهم كانوا في الدنيا يتسابقون إلى الخيرات فإن الجزاء من جنس العمل] تفسير ابن كثير ٥١٠/٦ .
- (٣) سورة الواقعة آية (٨٨ - ٨٩) .
- [إخبار من الله عن أحوال الناس حال الإختضار، منهم المقربين وهم الذين فعلوا الواجبات والمستحبات، وتركوا المحرمات والمكروهات، وبعض المباحات . (فروح وريحان وجنة نعيم) أي قلمهم روح وريحان تبشرهم به الملائكة عند الموت] انظر : تفسير ابن كثير ٥٤٠/٦ .
- (٤) سورة القلم آية (٣٤) .
- [لما ذكر الله عز وجل حال أهل الجنة الدنيوية وما أصابهم فيها من النعمة حين عصوا أمر الله بين عز وجل أن النعيم المقيم في الآخرة حق للمتقين] .
- انظر : تفسير ابن كثير ٨٩/٧ .
- (٥) سورة المعارج آية (٣٨) .
- [في مقام الإنكار على الكفار الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم =

- (١٢) قال تعالى { إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ } (١) .
 (١٣) قال تعالى { إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ . عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ . تَحَرَّفُ فِي وُجُوهِهِمْ
 نَضْرَةٌ النَّعِيمِ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ . خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ
 الْمُتَنَافِسُونَ } (٢) .

٢ - في مقام الحث والترغيب على طلب جزاء الآخرة وتعظيم الأمل فيها
 مواضع منها :

- (١) العلم بأن الله يجازي المؤمنين على أعمالهم في الدنيا ويحسن لهم الجزاء في
 الآخرة (٢) .

= وهم يشاهدون الأدلة ويعاينون المعجزات وما جاءهم به من الهدى ومع ذلك
 فهم متفرقين متعصبين يستهزئون من النبي ومن آمن معه [انظر تفسير
 ابن كثير ١١٩/٧ .

- (١) سورة الإنفطار آية (١٢) .
 [في مقام الإخبار عما يصير إليه من النعيم الذين أطاعوا الله عز وجل ولم
 يقابلوه بالمعاصي] انظر تفسير ابن كثير ٢٣٥/٧ .
 (٢) سورة المطففين آية (٢٢ - ٢٦) .

[في مقام الإخبار عن مقام الأبرار يوم القيامة وأنهم في نعيم مقيم وجنات
 فيها فضل عظيم وشتى أنواع الترفه في العيش والملذات الأبدية .
 { على الأرائك } السرر . { تعرف في وجوههم نضرة النعيم } أي تعرف إذا
 نظرت إليهم صفة الترافة والحشمة والسرور والدعة والرياسة مما هم فيه
 من النعيم العظيم .

{ يسقون من رحيق مختوم } الشراب الذي لا غش فيه وقيل الخمر . (ختامه
 مسك) آخر طعمه وعاقبته إذا شرب مسك وقيل : شراب أبيض مثل الفضة
 يختمون به شرابهم ولو أن رجلاً من أهل الدنيا أدخل أصبعه فيه ثم أخرجها
 لم يبق ذو روح إلا وجد ريحها] .

انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة/٥١٩ ؛ تفسير ابن كثير ٢٤٢/٧ .

- (٢) انظر : تفسير الطبري المحقق ٢٦٠/٧ .

قال تعالى { وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا . وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ } (١) .

(٢) في مقام الإخبار عن جزاء الصابرين على طاعة الله وجهادهم لعدوه مستعينين

بالله على أمورهم (٢)

قال تعالى { فَأَتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابُ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } (٣) .

(٣) في مقام الترغيب في تقوى الله والعمل لمرضاته لما أعد الله للمتقين من نعيم

في الآخرة وبيان أن ما يتقلب فيه الكفار من نعيم في الدنيا إنما هو قليل

ومآلهم إلى جهنم دار مقام لهم (٤) . قال تعالى { لَا يَخْرُوكَ تَقَلُّبُ الرِّجَالِ كَفَرُوا فِي الْأَلْبَابِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَاؤَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ . لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ } (٥) .

(١) سورة آل عمران آية (١٤٥) .

(٢) انظر : تفسير الطبري المحقق ٢٧٥/٧ .

(٣) سورة آل عمران آية (١٤٨) .

[ثواب الدنيا] جزاء في الدنيا-النصر على أعدائهم والتمكين لهم في الأرض

(حسن ثواب الآخرة) خير جزاء الآخرة على ما أسلفوا في الدنيا من أعمالهم

الصالحة وهي جنة النعيم]. تفسير الطبري المحقق ٢٧٥/٧ .

(٤) انظر : تفسير الطبري المحقق ٤٩٣/٧ - ٤٩٦ .

(٥) سورة آل عمران آية (١٩٦ - ١٩٨) .

[الخطاب موجه للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره من أصحابه

وأتباعه فالنبي صلى الله عليه وسلم ماغره من أمرهم شيء (نزلاً من عند

الله) إنزالاً من الله إياهم فيها . وما عند الله من الحياة والكرامة التي

أعدها للآبرار الذين هم أهل طاعته باق غير زائل] انظر : تفسير

الطبري المحقق ٤٩٣/٧ - ٤٩٦ .

(٤) في مقام ذكر نعم الله على يوسف عليه السلام وأنه مكن له في الأرض بين عز وجل أن ما عنده من أجر في الآخرة خير (١) من ذلك قال تعالى { وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ } (٢) .

٣ - للترغيب في طلب متاع الآخرة وقصر الأمل في متاع الدنيا وبيان أنه زائل فان (٣) قال تعالى { وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَحْقُلُونَ } (٤) .

٤ - في مقام ذكر اليهود وبيان ما كتب عليهم من الذل والصغار إنما هو لعدم التزامهم بالميثاق ابتغاء متاع الدنيا الفانية وأنهم حرموا نعيم الآخرة الذي هو خير وأبقى (٥) . قال تعالى { فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْبُنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَكُفَرُوا مَا فِيهِ وَاللَّذَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَحْقُلُونَ } (٦) .

٥ - في مقام الترغيب على تقوى الله وبيان حسن عاقبة المؤمنين المتقين :

(١) في معرض ذكر حال الشاكرين المتقين بين عز وجل أن لهم حسن الجزاء يوم

(١) انظر : تفسير الطبري المحقق ١٥٢/١٦ .

(٢) سورة يوسف آية (٥٧) .

(٣) انظر : تفسير الطبري المحقق ٣٢٩/١١ .

(٤) سورة الأنعام آية (٣٢) .

[في مقام تكذيب الكفرة المنكرين للبعث وللحياة الآخرة أخبر عز وجل أن متاع الدنيا لعب ولهو ونعيمها إلى زوال وأن ما أعدده في الآخرة من نعيم للمتقين خير وأبقى، وأفضل مما ينعمون به في الدنيا] انظر تفسير الطبري المحقق ٣٢٩/١١ .

(٥) انظر : تفسير الطبري المحقق ٢٠٩/١٣ .

(٦) سورة الأعراف آية (١٦٩) .

القيامة (١) . قال تعالى { أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ .
الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ . لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا
تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } (٢) .

(٢) في معرض ذكر صفات المؤمنين وبيان ما أعدده الله لهم من الخير والسعادة

وبيان أن جزاء الآخرة أتم وأفضل من جزاء الدنيا (٣) . قال تعالى { وَقِيلَ
لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلْ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ
وَلِجَزَاءِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنَحْمَدُكَ يَا مُتَّقِينَ } (٤) .

(٣) في مقام النهي عن الإغترار بمتاع الدنيا وزينتها والإيمان بأن ما عند الله

خير وأبقى قال تعالى حكاية عن قوم قارون عندما خرج عليهم متزيناً بمتاع
الدنيا وتمنوا لو كان لهم مثل ما له من النعم قال لهم أهل العلم (٥) { وَقَالَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا
الصَّابِرُونَ } (٦) .

(١) انظر : تفسير الطبري المحقق ١١٨/١٥ ؛ تفسير المراغي ١٢٩/١١ .

(٢) سورة يونس آية (٦٢ - ٦٤) .

بمعنى [ألا إن أنصار الله لا خوف عليهم في الآخرة من عقاب الله لأن الله
رضي عنهم فآمنهم من عقابه . ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا .
أولياء : جمع ولي وهو النصير . (الذين آمنوا وكانوا يتقون) أي الذين
صدقوا الله ورسوله وما جاء به من عند الله وكانوا يتقون الله بأداء فرائضه
 واجتناب معاصيه .

{ لهم البشرى في الحياة الدنيا } كل ما يبشرهم ويسرهم في الدنيا (وفي
الآخرة) جنات النعيم { لا تبديل لكلمات الله } أي أن الله لا يخلف وعده الذي
وعدهم إياه ولا يغيره فلهم (الفوز العظيم) وهو الظفر بالحاجة والنجاة من
النار [انظر تفسير الطبري المحقق ١١٨/١٥ - ١٤٢ .

(٣) انظر تفسير المراغي ٧٤/١٤ .

(٤) سورة النحل آية (٣٠ - ٣١) .

(٥) انظر : تفسير ابن كثير ٣٠٠/٥ .

(٦) سورة القصص آية (٨٠) .

(٤) في مقام بيان أن ما عند الله خير لمن آمن به وتوكل عليه واجتنب كبائر الذنوب والفواحش وكان مطيعاً لأوامره تاركاً لنواهيه (١) قال تعالى { فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ . وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ . وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ } (٢) .

٦ - في مقام التشويق إلى ما عند الله من نعيم مقيم ليكون ذلك دافعاً للعمل في طاعة الله ورضاه واستحقاق دار النعيم :

(١) قال تعالى { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . آدْخُلُوْهَا بِسَلَامٍ آمَنِينَ . وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَيْهِ سُرُرٌ مُّتَقَابِلِينَ . لَا يُمَسُّهُمْ فِيهَا نَجَسٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ } (٣) .

(٢) قال تعالى { يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ . آدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ . يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهُيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلْمِزُ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ

(١) أنظر تفسير ابن كثير ٢٠٧/٦ ، تفسير المراغي ٥١/٢٥ .

(٢) سورة الشورى آية (٣٦ - ٣٩) .

[تحقيراً لمتاع الدنيا وزينتها وأنها فانية، وتعظيماً لأجر الآخرة وبيان أن ثواب الله خير من الدنيا وما فيها وهو باق سرمدي للذين آمنوا بالله ورسوله وتوكلوا على الله واجتنبوا الكبائر من الذنوب والصغائر وتخلقوا بالأخلاق الحسنة من العفو والصفح واستجابوا لأوامر الله واتبعوا رسله واجتنبوا نواهيه . وأقاموا أعظم شعائر الدين وهي الصلاة وحافظوا عليها . وأنفقوا مما رزقهم الله تقرباً إلى الله] انظر تفسير ابن كثير ٢٠٧/٦ .

(٣) سورة الحجر آية (٤٥ - ٤٨) .

{ (الغل) العداوة والشحناء } . تفسير غريب القرآن ٢٣٨/٢٣٨ .

{ (النصب) الشر والبلاء } . العمدة في غريب القرآن ٢٥٩/٢٥٩ .

فِيهَا خَالِدُونَ . وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . لَكُمْ فِيهَا
فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ } (١) .

(٣) قال تعالى { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ . فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . يَلْبَسُونَ مِنْ
سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ . كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ . يَدْخُلُونَ فِيهَا
بِكُلِّ فَاكِهَةٍ أَمَنِينَ لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ
الْجَحِيمِ . فَحِطًّا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْحَظِيمُ } (٢) .

(٤) قول النبي صلى الله عليه وسلم « قال الله تعالى : أعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . فأقرءوا إن شئتم } فَلَا
تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ { « (٣) .

وفي رواية « يقول الله تعالى : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر . دخراً من بله ما اطلعت عليه ثم قرأ { فَلَا
تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } « (٤) .

(١) سورة الزخرف ايه (٦٨ - ٧٣) .

[(تحبرون) أي تسرُّون . والحبرة السرور] . تفسير غريب القرآن / ٤٠٠ .
[الاكواب] الأباريق لا عرى لها ويقال لا خراطيم واحدا كواب . تفسير
غريب القرآن / ٤٠٠ .

(٢) سورة الدخان ايه (٥١ - ٥٧) .

[(الإستبرق) ما غلظ من الديباج . (السندس) مارق منه] . تفسير غريب
القرآن / ٤٠٢ . [كذلك وزوجناهم بحور عين] أي قرناهم بهن] .

(٣) خ مع فتح الباري ٢١٨/٦ ك بدء الخلق باب سعة الجنة وأنها مخلوقه .

م : ٢١٧٤/٤ ك الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب (٥١) . سورة السجدة آية (١٧)

(٤) خ مع فتح الباري ٥١٥/٨ ك التفسير باب (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من
قرة أعين) .

[(من بله) من غير ما اطلعت عليه] . انظر فتح الباري ٥١٦/٨ .

- (٥) قول النبي صلى الله عليه وسلم « إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها » (١) .
- وفي رواية عن مسلم « إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام ما يقطعها » (٢) .
- (٦) قوله صلى الله عليه وسلم « إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم . قالوا : يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم ، قال : بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين » (٣) .
- (٧) قوله صلى الله عليه وسلم « أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون أنيتهم فيها الذهب . أمشاطهم من الذهب والفضة، ومجامرهم الألوة، ورشحهم المسك لكل واحد

- (١) خ مع فتح الباري ٣١٩/٦ ك بدء الخلق باب صفة الجنة وأنها مخلوقه .
- م : ٢١٧٥/٤ ك الجنة وصفة نعيمها باب أن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها .
- (٢) م : ٢١٧٦/٤ ك الجنة وصفة نعيمها باب أن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها ...
- قوله { المضمر } قال في النهاية [هو أن يظاهر عليها بالعلف حتى تسمن ثم لا تعلق إلا قوتاً لتخف وقيل : تشد عليها سروجها وتجلل بالأجلة حتى تعرف تحتها فيذهب رهلها ويشتد لحمها] النهاية في غريب الحديث ٩٩/٣ .
- (٣) خ مع فتح الباري ٣٢٠/٦ ك بدء الخلق باب صفة الجنة وأنها مخلوقه
- م : ٢١٧٧/٤ ك الجنة وصفة نعيمها باب تراثي أهل الجنة أهل الغرف .
- { يتراءون } قال ابن حجر [المعنى أن أهل الجنة تتفاوت منازلهم بحسب درجاتهم في الفضل حتى إن أهل الدرجات العلا ليراهم من هو أسفل منهم كالنجوم وقد بين ذلك في الحديث بقوله (لتفاضل ما بينهم - (الدري) النجم الشديد الإضاءة وقال الفراء هو النجم العظيم المقدار وهو بضم المهملة وكسر الراء المشددة بعدها تحتانية ثقيلة وقد تسكن وبعدها همزة ومن وقد يكسر أوله على الحالين] انظر فتح الباري ٢٢٧/٦ .

منهم زوجتان يري مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا إختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشياً « (١) .

وفي رواية عند مسلم « أول زمرة تدخل الجنة من أمتي على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد نجم في السماء إضاءة ثم هم بعد ذلك منازل . لا يتغطون ولا يبولون ولا يمتخطون ولا يبزقون أمشاطهم الذهب ومجامرهم الألوه ورشحهم المسك أخلاقهم على خلق رجل واحد على طول أبيهم آدم ستون ذراعاً « (٢) .

(٨) قوله صلى الله عليه وسلم « إن الله يقول لأهل الجنة « يا أهل الجنة ؟ فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك . فيقول : هل رضيتم ؟ وما لنا لا نرضى يارب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحد من خلقك . فيقول : ألا أعطيكم أفضل من ذلك ؟ فيقولون : يارب وأي شيء أفضل من ذلك ؟ فيقول : أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً « (٣) .

(٩) قوله صلى الله عليه وسلم « إذا دخل أهل الجنة الجنة قال : يقول الله تبارك وتعالى : تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا . ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار ؟ قال : فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل « (٤) .

(١) خ مع فتح الباري ٣١٨/٦ ك بدء الخلق باب صفة الجنة وأنها مخلوقه .
(٢) م : ٢١٧٩/٤ ك الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر .

[الألوه : العود الذي يتبخر به قيل جعلت مجامرهم نفس العود . والمجامر : جمع مجمرة وهي المبخرة سميت مجمرة لوضع الجمر فيها ليفوح به ما يوضع فيها من البخور] .

أنظر : النهاية ٦٣/١ : ٢٩٣/١ .

فتح الباري ٢٢٤/٦ : دليل الفالحين ٣٨١/٨ .

(٣) م : ٢١٧٦/٤ ك الجنة باب إحلال الرضوان على أهل الجنة .

(٤) م : ١٦٢/١ ك الإيمان باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى

وفي رواية عن ابن ماجه « إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه . فيقولون : وما هو ؟ ألم يثقل الله موازيننا ويبيّض وجوهنا ويدخلنا الجنة وينجنا من النار ؟ قال : فيكشف الحجاب فينظرون إليه فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إليه ولا أقر لأعينهم » (١) .

(١٠) قوله صلى الله عليه وسلم « جنتان من فضة أنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب أنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن » (٢) .

(١١) قوله صلى الله عليه وسلم « الخيمة درة مجوفة طولها في السماء ثلاثون ميلاً في كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يراهم الآخرون » (٣) وفي رواية « إن في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلاً في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخريين يطوف عليهم المؤمنون » (٤) .

(١٢) قوله صلى الله عليه وسلم « موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها » (٥) .

(١٣) قوله صلى الله عليه وسلم « الكوثر نهر في الجنة حافظه من ذهب مجراه على الياقوت والدر، تربته أطيب من المسك، وماؤه أحلى من العسل، وأشدّ بياضاً من الثلج » (٦) .

* * *

(١) جه : ٣٦/١ مقدمه باب (١٣) حديث رقم (١٧٥) .
(٢) خ مع فتح الباري ٦٢٤/٨ ك التفسير باب ومن دونهما جنتان .
م : ١٦٣/١ ك الإيمان باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى .

(٣) خ مع فتح الباري ٣١٨/٦ ك بدء الخلق باب في صفة الجنة وأنها مخلوقة .

(٤) خ مع فتح الباري ٦٢٤/٨ ك التفسير باب حور مقصورات في الخيام .

(٥) سبق تخريجه في الزهد . (٤٧٥) .

(٦) ت ٤٥/٥ ك تفسير القرآن باب ومن سورة الكوثر . وقال عقبه حسن

صحيح . جه : ٤٥٦/٢ أبواب الزهد باب صفة الجنة - واللفظ له .

هذا وإن في تعظيم الأمل في النعيم الآخروي نصوصاً كثيرة من القرآن والسنة يضيق المقام باجمالها والإلمام بها فاكتفيت بما ذكرت نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه .

من النصوص السابقة تجلت الحقائق التالية :

- (١) إن النعيم الآخروي حق من الله تعالى وعد به المؤمنين المتقين من عباده دون غيرهم وذلك ما دل عليه قوله تعالى { وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا .. } .
- (٢) إن الأجر والجزاء في الآخرة أتم وأفضل من الجزاء في الدنيا لقوله تعالى { وَمَا مِثْقَالُ ذَرَّةٍ خَيْرٌ لَّهِ وَأَبْقَى } وقوله تعالى { ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ .. } ونحوه .
- (٣) إن منازل الأنبياء في الجنة وما فيها من نعيم كان لهم بإيجاب من الله تعالى إلا أن الله تعالى يتفضل على بعض المؤمنين المصدقين برسله حق التصديق أن يبلغوا تلك الدرجة ويستحقوا ذلك النعيم وهذا لا يتحقق إلا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم لأن من كان قبلهم لم يدركوا رسالة النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصدقوا بها (١) .
- (٤) إن أهل الجنة تتفاوت منازلهم بحسب درجاتهم في الفضل حتى أن أهل الدرجات العلا ليراهم من هو أسفل منهم كالنجوم .
- (٥) إن في الجنة من النعيم والمتاع المقيم مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . وما ذكر في القرآن والسنة من ذلك ما هو إلا شيء يسير لما يتنعم به أهل الجنة ويتلذذون به من المتاع في الجنة . لقوله صلى الله عليه وسلم « من بله ما اطلعتم عليه » قال ابن حجر [قال الخطابي : كأنه يقول دع ما اطلعتم عليه فإنه سهل في جنب ما أدخر لهم] (٢) .

(١) انظر فتح الباري ٦/٢٢٨ .

(٢) انظر فتح الباري ٨/٥١٦ .

(٦) إن في الجنة من النعيم ما يبهج النفوس ويشوقها ويقوّي عزمها للعمل في

طاعة الله ونيل رضاه فمن وجوه النعيم الذي أعطاه الله لأهلها :

- ١ - بساتين كثيفة الأشجار وعيون وأنهار .
- ٢ - مساكنهم من اللؤلؤ والدر .
- ٣ - أنهارها من خمر لذة للشاربين . ونهر الكوثر وغيره .
- ٤ - فواكه ولحوم طير مما يشتهون .
- ٥ - ثيابهم من سندس وإستبرق .
- ٦ - السلامة من الغل والحقد والحسد وكل أدران الدنيا التي سببها التكالب على متاعها الفاني .
- ٧ - الخلود في الجنة فيتقلبون في نعيمها لا ينغص عليهم الموت ولا يحرمهم منها .
- ٨ - تمتعهم بلذة النظر إلى وجه الكريم رب العالمين .
- ٩ - سلام الملائكة عليهم .
- ١٠ - السلامة من الكد والتعب والألم الذي يعانيه الإنسان في الدنيا، ليحظى من نعيمها حيث أن نعيم الدنيا يأتي بعد بذل الجهد والتعب والكد، ونعيم الآخرة لا كد فيه ولا نصب .. ومما يزيد الشوق لها إن ما يجده العبد من نعيم ومتاع أفضل وأبقى من نعيم الدنيا .
- ١١ - أزواجهم من الحور العين .
- ١٢ - يشربون من أطيب الخمر .
- ١٣ - تفضل الله عليهم بأن أورثهم الجنة فجعلها باقية لهم دون غيرهم لقوله تعالى { **وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا** } فشبّه إعطاء الله المؤمنين دون غيرهم نعيم الجنة بإعطاء الحاكم مال الميت لو ارثه دون غيره من القرابة لأنه أولى به وأثر بنيله (١) .

(١) أنظر : المراغي ١٠٨/٢٥ ؛ التحرير والتنوير ٢٥٦/٢٥ .

١٤- من نعيم الجنة سعتها حتى إن فيها شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام يتلذذ بمطابيحها ولا يقطعها . قال ابن حجر [(في ظلها) في نعيمها وراحتها ومنه قولهم عيش ظليل . وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : الظل الممدود شجرة في الجنة على ساق قدر ما يسير الراكب المجدُّ في ظلها مائة عام من كل نواحيها فيخرج أهل الجنة يتحدثون في ظلها فيشتهي بعضهم اللهب فيرسل الله ريحاً فيحرك تلك الشجرة بكل لهب كان في الدنيا] (١) .

(٧) إن من طيب أغذية أهل الجنة ولطف ما يستطعمون من أغذية فإنه لا يخرج منهم أذى ولا فضلات تستقدر منهم بل يتولد عن ذلك أطييب ريح وأحسنه لذلك وصفوا بأنهم « لا يبصقون ولا يمتخطون .. » ونفي عنهم جميع صفات النقص (٢) .

(٨) إن النعيم وترفة العيش الذي يتنعم فيه أهل الجنة لا ينتج عن ألم أو حزن فهم يمشطون بأمشاط من ذهب وفضة وهم ليسوا في حاجة لذلك التمشيط لأنهم لا يكدون ولا يتعبون إلا أن ذلك من تتابع النعم وتوالي اللذات عليهم فهم يتنعمون بنوع ما كانوا يتنعمون به في الدنيا على أحسن حال وأفضل مما هو في الدنيا (٣) .

(٩) ريح أهل الجنة المسك ولكنهم يتطيبون بعود الطيب ليزدادوا نعيماً وترفاً فهم ليسوا بحاجة لهذا الطيب وريحهم مسك ولكنه من توالي النعم واللذات التي يتقلبون فيها (٤) .

(١٠) إن أهل الجنة يزدادون جمالاً ونضارة لذلك وصفوا بأنهم على صورة القمر ليلة البدر . وذلك لكثرة ما يتنعمون به يظهر على وجوههم .

(١) أنظر فيفتح الباري ٣٢٧/٦ .

(٢) أنظر فتح الباري ٣٢٨/٦ .

(٣) أنظر : دليل الفالحين ٢٨١/٨ .

(٤) المرجع السابق .

(١١) إن طريق الجنة سهل ميسور لمن أراد ذلك واستعان بالله عليه يعينه الله على ذلك لقوله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ } .

ومن السبل المؤدية للجنة :

- ١ - الإيمان بالله .
- ٢ - تقوى الله .
- ٣ - طاعته واجتناب نواهيه من الإثم والفواحش والكبائر .
- ٤ - عمل الصالحات : من إتفاق في سبيل الله وصوم وصلاة والعفو والصفح وحسن الخلق ونحوه .
- ٥ - السبق والتنافس على فعل الخيرات ونيل القربات .
- ٦ - الزهد في متاع الدنيا، والإقلال من ملذاتها، وعدم التعلق بها، وإيثار ما عند الله من الأجر العظيم، والثواب الجزيل، والنعيم المقيم، على ما في الدنيا من متاع قليل، وأجر ضعيف، ونعيم فان .
- ٧ - الجهاد في سبيل الله بالأموال والنفس لمن تيسر له ذلك .

* * *

هذا وإن أسباب العمل لنيل رضا رب العالمين واسترشاد طريق جناته جنات النعيم لا يتأتى استيفائها في هذا الموضع .

الفصل الثامن

« انحرافات في جهاد النفس »

التمهيد :

إن (جهاد النفس) على المنهج الذي شرعه الله عز وجل ، إنما هو منهج الاعتدال . لا إفراط فيه ولا تفريط ، والدين الإسلامي دين اليسر وليس بدين العسر ، دعا إلى السراحة واليسر ولم يكلف بما لا يطاق ، والله تعالى يقول في كتابه العزيز { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا } (١) .

ونهى الله عز وجل من الغلو في الدين في كتابه العزيز . وعلى لسان نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم قال تعالى { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ } (٢) .

والخطاب في النظم الكريم وإن كان في أهل الكتاب اليهود والنصارى الذين غالوا في المسيح عيسى ابن مريم حتى خرجوا بعقيدتهم عن الإيمان بالله تعالى ، وبأنه عبد الله ورسوله ، وكلمته ألقاها إلى مريم عليها السلام ، إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . والمعنى [لا تتجاوزوا الحق في

دينكم فتفرطوا فيه ، وأصل الغلو في كل شيء مجاوزة حدّه الذي حدّه] (٣) والنبى صلى الله عليه وسلم أخبر صحابته رضوان الله عليهم وأُمَّته أن الغلو سبب هلاك الأمم السابقة، ونهاهم عنه، وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم « .. وإياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين » (٤) .

وهذا تحذير من الغلو وترهيب من سوء عاقبته وبيان أنه يؤدي للهلاك . بما يدعو إليه من التشدد أو التساهل ، فيحيد بالعبد عن طريق الحق ويتجاوز

(١) سورة البقرة آية (٢٨٦) .

(٢) سورة النساء آية (١٧١) .

(٣) تفسير الطبري المحقق ٩/٤١٥ ، ٤١٦ .

(٤) ن : ٢٦٨/٥ ك المناسك باب التقاط الحصى .

جه : ١٨٣/٢ أبواب المناسك باب قدر حصى الرمي .

ؤمن أن يغلو في شرع الله ، وعليه أن يلتزم منهج
الشارع الحكيم رب العرش العظيم ، فإنه خلق النفس وعالم بحالها وكنهها
وسرَّ تكوينها ، وما يكون في استطاعتها وما ليس من استطاعتها ، ولم
يكلفها ما لا تطيق ، فلمَّ يحْمَلْ بعض الغالين أنفسهم ما لا يطيقون من التشدد في
الدين؛ والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : « الدين يسر ولن يشاد الدين
أحد إلا غلبه ، فسددوا وقاربوا ، وأبشروا ، واستعينوا بالغدوة والروحة
وشيء من الدلجة » (١) . والمعنى : أن لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية
ويترك الرفق إلا عجز وانقطع فيغلب . وليس المراد منع طلب الأكمل في
العبادة . فإنه من الأمور المحمودة ، بل منع الإفراط المؤدي إلى الملل . أو
المبالغة في التطوع المفضي إلى ترك الأفضل ، كمن بات يصلي الليل كله
ويغالب النوم إلى أن غلبته عيناه في آخر الليل فنام عن صلاة الصبح في
جماعة أو إلى أن خرج الوقت المختار ، أو إلى أن طلعت الشمس فخرج وقت
الفريضة (٢) .

كما أن النبي صلى الله عليه وسلم أنكر على المتشددين في العبادات وذلك

- (١) خ : ٩٣/١ ك الإيمان باب الدين يسر .
قوله (فسددوا) السداد التوسط في العمل . والمعنى ألزموا السداد وهو
الصواب من غير إفراط ولا تفريط .
قوله { وأبشروا } أي بالثواب على العمل الدائم وإن قل . والمراد تبشير من
عجز عن العمل بالأكمل بأن العجز إذا لم يكن من صنيعه لا يستلزم نقص أجره
وأبهم المبشر به تعظيماً له وتفخيماً .
وقوله (واستعينوا بالغدوة) أي استعينوا على مداومة العبادة بإيقاعها في
الأوقات المنشطة والغدوة بالفتح سير أول النهار . (والروحة) بالفتح
السير بعد الزوال .
(والدلجة) بضم أوله وفتحها واسكان اللام سير آخر الليل . وقيل سير الليل
كله . انظر فتح الباري ٩٤/١ .

فيما ورد عن عائشه رضي الله عنها « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحتجر حصيراً بالليل فيصلي ، ويبسطه في النهار فيجلس عليه . فجعل الناس ، يثوبون إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيصلون بصلاته حتى كثروا فأقبل فقال : يا أيها الناس خذوا من الأعمال ماتطيقون ، فإن الله لا يمل حتى تملوا ، وإن أحب الأعمال إلى الله مادام وإن قل » (١) .

والنبي صلى الله عليه وسلم أنكر على من صام الدهر، ومن قام الليل كله، ومن اعتزل النساء، بحجة أنه عبادة وقربة لله، وذلك فيما ورد عن أنس بن مالك رضي الله عنه « جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا : وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

قال : أحدهم : أما أنا أصلي الليل أبداً . وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر . وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً . فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أنتم الذين قلمت كذا وكذا ؟ أما والله إنني لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني » (٢) .

فيجب التزام أداء العبادات كما وردت في القرآن والسنة . ولا يجوز الابتداع فيها . فما ورد في كتاب الله العزيز وما ورد في سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وما ورد عن صحابته الكرام ، يجب الالتزام بها دون إحداث شيء جديد لا أصل له في الدين ولم يسبقنا إليه أحد من الصحابة رضوان الله عليهم .

(١) خ مع فتح الباري ٢١٤/١٠ ك اللباس باب الجلوس على الحصير ونحوه .

(٢) خ مع فتح الباري ١٠٤/٩ ك النكاح باب الترغيب في النكاح .

وكل عبادة ليس فيها نص شرعي فهي مردودة لأنها محدثة ومبتدعة والنبي صلى الله عليه وسلم نهى عن البدعة وحذر من أضرارها .

من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » (١) وكان يقول عليه الصلاة والسلام في خطبة الجمعة « .. أما بعد ، فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ، وشرّ الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة » (٢) وما رواه أبي نجیح العرباض ابن سارية رضي الله عنه قال : « صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم أقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ذرقت منها العيون ، ووجلت منها القلوب . فقال رجل : يا رسول الله ، كأن هذه موعظة مودّع فأوصينا . فقال : أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً ، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » (٣) .

والبدعة في اللغة تطلق على معنيين : أحدهما : إبتداء الشيء وصنعه لا عن مثال . والآخر : الإنقطاع والكلام . فالأول : قولهم : أبدعت الشيء قولاً أو

(١) خ مع فتح الباري ٣/١٠٥ ك الصلح باب إذا أصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود .

م : ٣/١٢٤٢ ك الأفضية باب نقض الأحكام الباطلة ومحدثات الأمور .

(٢) م : ٢/٥٩٢ ك الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة .

(٣) د : مع مختصره ٧/١١ السنة باب في لزوم السنة (وسكت عنه أبو داود والمنذري) .

ت : ٥/٤٥ ك العلم باب ما جاء في الأخذ بالسنة (وقال عقبه حسن صحيح) .

ج : ١/١٠ المقدمة باب إتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين .

مستدرک الحاكم ١/٩٥ - ٩٧ ك العلم . وقال (حديث صحيح ليس له علة ووافقه الذهبي) .

فعلًا إذا ابتدأته لا عن سابق مثال . والثاني قولهم أبدعت الراحلة إذا كلت وعطبت . وأبدع بالرجل ، إذا كلت ركابه أو عطبت وبقي منقطعاً به (١) . والمعنى الثاني يعود إلى الأول لأن معنى أبدعت الراحلة . . أي بدأها التعب بعد أن لم يكن بها . كما نص على ذلك ابن الأثير (٢) وابن منظور (٣) . والبدعة في الشرع كما عرفها الشاطبي [طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه] (٤) وهذا على رأي من خص البدعة بالعبادات دون العادات . وفي هذا المقام قصدت إلى بيان بعض الإنحرافات والبدع التي دخلت على جهاد النفس فأنحرفت بها عن الطريق المشروع إلى طريق الضلال منها :

البدع في العبادات (في الصلاة والصوم والذكر)
والبدع بتحريم ما أحل الله من الطيبات من الرزق .
والبدع بتعذيب البدن بحجة أنه عبادة وقربة .
والبدع بالعزلة وإهمال شؤون الحياة .

(١) مقاييس اللغة ٢١٠/١ .

(٢) انظر : النهاية في غريب الحديث ١٠٦/١ .

(٣) لسان العرب ٨/٨ .

(٤) الإعتصام ٢٧/١ وانظر : تنبيه أولي الأبصار إلى كمال الدين (٨٤-٨٦) .

البحث الأول [البدع في العبادات]

[١] في الصلاة

الصلاة ركن من أركان الإسلام ، وهي عمود الدين ، وصلته بين العبد وربه .
والصلاة فرضها ونفلها كلها وردت في القرآن والسنة بنصوص شرعية أما
ما زاد عن ذلك فهو رد وباطل . إلا أن بعض أهل الغلو في الدين إبتدعوا
صلوات ليس لها أصل في الشرع، أو أنها تستند إلى نصوص ضعيفة، ومنكرة ،
وهذا إبتداع باطل أثم مبتدعه وفاعله . من ذلك :

١ - صلاة الأوابين :

ورد فيها «أن من صلى بين المغرب والعشاء فإنها صلاة الأوابين» وهو حديث
مرسل وضعيف (١) .

٢ - صلاة الغفلة :

ورد فيها «من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن يتكلم كتب في عليين» وهو
مرسل ضعيف (٢) .

٣ - صلاة الكفاية :

وصفتها ركعتان في كل ركعة تقرأ الفاتحة وقل هو الله أحد خمس مرات ،
والقدر خمس مرات ، ثم يقول في آخره : يا شديد القوى ، يا شديد المحال ، يا ذا
القوة والجلال ، يا ذا العزة والسلطان ، أذلت جميع مخلوقاتك أكفني ما أخاف
وأحذر - يقولها ثلاث مرات - ثم يتشهد ويسلم . قال في الحصن والحصين :
وصلاة الكفاية جربت أعلمها وردت عنه صلى الله عليه وسلم . وقال الإمام
الشوكاني : وهو حديث مكذوب والتجريب لا يدل على صحته (٣) .

(١) السنن والمبتدعات (١١٤) .

(٢) السنن والمبتدعات (١١٥) .

(٣) السنن والمبتدعات (١١٦) .

٤ - صلاة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم :

وهي أن يصلي ليلة الجمعة ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وخمساً وعشرين مرة قل هو الله أحد ، ثم يسلم ثم يقول ألف مرة صلى الله على محمد النبي الأمي . وهذه الصلاة وردت في حديث لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ماروي عن ابن عباس مرفوعاً « ما من مؤمن يصلي ليلة الجمعة ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب . وخمساً وعشرين مرة قل هو الله أحد ، ثم يسلم ، ثم يقول : ألف مرة : صلى الله على محمد النبي الأمي فإنه يراني في المنام ، ومن رآني غفر الله له ذنوبه » قال السيوطي لا يصح فيه مجاهيل . وذكر حديثاً آخر فيه راوي كذاب (١) .

٥ - صلاة الرغائب ، وألفية نصف شعبان ، وتخصيص بعض أيام الأسبوع بالصلاة

كصلاة يوم الأحد ويوم الإثنين وغير هذا من أيام الأسبوع .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية [صلاة الرغائب بدعة بإتفاق أئمة الدين ، لم يستنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من خلفائه ولا إستحبها أحد من أئمة الدين] (٢) .

(١) انظر : السنن والمبتدعات (١١٧) .

(٢) مجموع فتاوي ابن تيمية ١٣٢/٢٣ - ١٣٥ .

[٣] بدع في الصوم

الصوم ركن من أركان الإسلام وهي من أعظم العبادات عند الله، عظم أجرها، وأحسن ثواب الصائم يوم القيامة . كما سبق ذكره في الالتجاء إلى الصوم - وقد ثبت الصيام فرضه، ونفله، وكفأرتة في القرآن والسنة عن النبي صلى الله عليه وسلم . إلا أن هذه العبادة دخلها بعض الغلو فابتدع المبتدعون فيها وأدعوا صيام أيام لم تثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا صحابته رضوان الله عليهم أجمعين . وقد يستند بعضهم إلى نصوص ضعيفة موضوعة أو مكذوبة عن النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك :

١ - صوم أول يوم من شهر ذي الحجة . يروى « أن شاباً كان صاحب سماع فكان إذا أهل هلال ذي الحجة أصبح صائماً ، فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما حملك على صيام هذه الأيام ؟ فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، إنها أيام المشاعر وأيام الحج ، عسى الله أن يشركني في دعائهم . فقال : لك بكل يوم عدل مائة رقبة تعتقها .. » (١) . قال الشوكاني في إسناده كذاب .

٢ - صيام رجب : ورد في ذلك حديث « رجب شهر الله ، وشعبان شهري ، ورمضان شهر أمتي فمن صام من رجب يومين فله من الأجر ضعفان ، ووزن كل ضعف مثل جبال الدنيا ، ثم ذكر أجر من صام أربعة أيام ، ومن صام ستة أيام ، ثم سبعة أيام ، ثم ثمانية أيام ، ثم هكذا : إلى خمسة عشر يوماً منه . وهذا حديث موضوع (٢) .

ومنه حديث « إن شهر رجب شهر عظيم من صام منه يوماً كتب الله له صوم ألف سنة ، ومن صام يومين كتب له صيام ألفي سنة ، ومن صام ثلاثة أيام

(١) انظر: اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ١٠٧/٢ ؛ الفوائد المجموعة في

الأحاديث الموضوعة (٩٥) .

(٢) الفوائد المجموعة (١٠٠) .

كتب له صيام ثلاثة آلاف سنة ، ومن صام من رجب سبعة أيام غلقت عنه أبواب جهنم ، ومن صام منه ثمانية أيام فتحت له أبواب الجنة الثمانية ، يدخل من أيها شاء ، ومن صام منه خمسة عشر يوماً بدلت سيئاته حسنات ، ونادى من السماء قد غفر الله لك فاستأنف العمل ، ومن زاد زاده الله عز وجل « لا يصح هارون (يعني ابن عنتره) يروي مناكير (١) . ومن بدع الصيام في رجب تخصيص أول خميس في رجب بالصيام (٢) .

٢ - صيام بعض الصوفية عن الطعام سبعين يوماً . يروي عن الفتاحي صاحب سهل بن عبد الله يقول : كان سهل يصبر عن الطعام سبعين يوماً وكان إذا أكل ضعف وإذا جاع قوي .

وكان أبو عبيد البصري إذا كان أول شهر رمضان يدخل بيتاً ويقول لامرأته طيني علي الباب وألقي إلي كل ليلة من الكوة رغيقاً . فإذا كان يوم العيد ، فتح الباب ودخلت امرأته البيت ، فإذا بثلاثين رغيقاً في زاوية البيت فلا أكل ولا شرب ولا نام ولا فاتته ركعة من الصلاة (٣) .

وهذا من الوصال الذي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه . حيث أن الاسلام أمر تعجيل الفطر وتأخير السحور .

(١) اللآلي المصنوعة ١١٥/٢ .

(٢) إقتضاء الصراط المستقيم ٥٥/١ : ٦٢٤/٢ .

(٣) الرساله القشيرية (١٦٥) ، الكشف عن حقيقة الصوفية (٤٨٥) .

[٣] البدع في الذكر

إن الذكر من العبادات التي تقرب إلى الله تعالى ، وللذكر فوائد عظيمة وثمرات جلييلة نافعة - كما سبق ذكره في مجاهدة النفس - إلا أن الذكر المشروع هو ماورد في القرآن والسنة ، ونص عليه الشرع من قول النبي صلى الله عليه وسلم، أو فعله، أو إقراره، أو من فعل الصحابة رضوان الله عليهم .

أما أحداث طرق ووسائل جديدة للذكر ، وصياغة ألفاظ وأدعية ليس لها أصل في الشرع ، فهذا من البدع التي نهى عنها النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا ما فعله أهل الغلو في الدين . فقد تغالوا في العبادات ، وفي الذكر حتى خرجوا بهذه العبادة عن الحد المشروع من ذلك :

١ - الذكر عند الصوفية :

أبداع الصوفيون طريقة للذكر هي - ترداد كلمة ما كائنة ما كانت بشكل مستمر دون إنقطاع ليلاً ونهاراً . وهذا الذكر المستمر يساعد على الوصول إلى حالة « الجذبة » فبعضهم يردد لفظ الجلالة (الله . الله . الله . الله ..) وبعضهم يردد كلمة (هو . هو . هو . هو) على إعتبار أن إسم الله الأعظم . وأورد صاحب كتاب الكشف عن حقيقة الصوفية - قول ابن عطاء [.. أما المسلوب الاختيار فهو مع مايرد عليه من الأذكار ومايرد عليه من جملة الأسرار ، فقد تجري على لسانه (الله . الله . الله) أو (هو . هو . هو) أو (لا . لا . لا) أو (اه . اه . اه . اه) أو صوت بغير حرف ، أو تخبط ، فأدبه التسليم للوارد . وبعد إنقضاء الوارد يكون ساكناً ساكناً ، وهذه الآداب لمن يحتاج إلى ذكر اللسان، أما الذاكر بالقلب فلا يحتاج إلى هذه الآداب] (١)

(١) انظر : الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ (٦٢٠) وعزاه إلى مفتاح الفلاح (٢٠ ، ٢١) .

وأورد قول ابن عربي [فأغلق بابك دون الناس ، وكذلك باب بيتك بينك وبين
أهلك ، واشتغل بذكر الله بأي نوع شئت من الأذكار وأعلها الإسم وهو قولك
(الله . الله . الله) ..] (١) .

والذكر بترديد كلمة ما أو إسم من أسماء الله تعالى لم يرد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا عن صحابته رضوان الله عليهم وإنما هو بدعة
ابتدعوها والعمل بها باطل .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية [والذكر بالإسم المفرد مظهراً أو مضمراً بدعة في
الشرع وخطأ في القول واللغة فإن الإسم المجرد ليس هو كلاماً ولا إيماناً ولا
كفراً] (٢) .

٢ - الذكر أثناء الوضوء :

ومن البدع في الذكر ما ورد من أدعية وأذكار تقال أثناء الوضوء .
كالقول بعد الوضوء والاستنشاق (اللهم لقني حجتني ولا تحرمني رائحة
الجنة) .

وإذا غسل وجهه قال (اللهم بيّض وجهي يوم تبيض الوجوه)
وإذا غسل ذراعيه قال (اللهم أعطني كتابي بيمينني) ونحو ذلك من أذكار لا
تستند إلى نص صحيح بل النصوص فيها منكورة وضعيفة (٣) .

٣ - تسبيح الملائكة :

وهو التسبيح مائة مرة قبل الفجر . يقول : سبحان الله وبحمده ، سبحان
الله العظيم (٤) . وهذا من الموضوعات .

(١) المرجع السابق وعزاه إلى كتاب نصوص الحكم (٧٢) .

(٢) مجموع الفتاوي ٢٩٦/١٠ .

(٣) السنن والمبتدعات (٢٣ - ٢٤) .

(٤) انظر اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعية . ٣٤١/٤ .

البحث الثاني تحريم ما أحل الله من الطيبات

إن الله تعالى أحل الطيبات من الرزق ، وحرّم الخبائث قال تعالى { وَيَحِلُّ لَّهُمْ الطَّيِّبَاتُ وَيُحْرَمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثُ .. } (١) .

ونهى عن تحريم ما أحل الله من الطيبات قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ } (٢) .

والمعنى ما ذكره ابن جرير [يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وأقروا بما جاءهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم أنه حق من عند الله (لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) و (الطيبات) : اللذيات التي تشتهيها النفوس ، وتميل إليها القلوب ، فتمنعوها إياها ، كالذي فعله القسيسون والرهبان ، فحرموا على أنفسهم النساء والمطاعم الطيبة ، والمشارب اللذيذة ، وحبس في الصوامع بعضهم أنفسهم ، وساح في الأرض بعضهم .

يقول تعالى ذكره : فلا تفعلوا أيها المؤمنون كما فعل أولئك ، ولا تعتدوا حدّ الله الذي حدّ لكم فيما أحل ، وفيما حرّم عليكم فتجاوزوا حدّه الذي حدّه ، فتخالفوا بذلك طاعته ، فإن الله لا يحب من إعتدى حدّه الذي خلقه ، فيما أحل لهم وحرّم عليهم] (٣) .

وقد إعتدى على حدود الله من حرّم ما أباح الله من الطيبات . إلا أن بعض المبتدعين والغالين في الدين حرّموا الطيبات بحجة أنه عبادة وقربى إلى الله تعالى . من ذلك :

١ - تحريم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام بقصد التقرب به إلى الله تعالى

(١) سورة الأعراف آية (١٥٧) .

(٢) سورة المائدة آية (٨٧) .

(٣) انظر : تفسير الطبري المحقق ١٠/٥١٤ .

مع كونه حلالاً (١) . والله تعالى ينص في كتابه العزيز بقوله { مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا جَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ } (٢) . ومنه تحملة الطائفة التي يسمي أهلها بالنباتيين الذين يحرمون اللحوم وكل ما لم يكن نباتياً (٣) .

٢ - تحريم بعض الصوفية ماتشتهي أنفسهم من الطعام المباح بحجة أنه عبادة وقربى إلى الله . وقد ورد في الرسالة القشيرية [قيل لبعضهم - أي مشايخ الصوفية - ألا تشتهي ؟ فقال : أشتهي ولكن أحتمي] (٤) .
 وورد في كتاب القلوب وعلاج الذنوب [مكث بشر الحافي يشتهي الهريسة خمسين سنة . ففتح عليه في بعض الأيام بدرهم ، فمضى به إلى السوق

(١) انظر : الإعتصام ٢/٣٩ ، تنبيه أولى الأبصار إلى كمال الدين (٢١٩) .

(٢) سورة المائدة آية (١٠٣) .

(البحيرة) الناقة إذا نتجت خمسة أبطن والخامس ذكر بحرؤه فأكله الرجال والنساء ، وإن كان الخامس أنثى بحرروا أذنبا ، أي شقوها ، وكانت حراماً على النساء لحمها ولبنها ، فإذا ماتت حلت للنساء .
 و(السائبة) البعير يسبب بنذر يكون على الرجال إن سلّمه الله من مرض أو بلغه منزلة أن يفعله ذلك .

و(الوصيلة) من الغنم كانوا إذا ولدت الشاة سبعة أبطن نظروا فإن كان السابع ذكراً ذبح ، فأكل منه الرجال والنساء ، وإن كان أنثى تركت في الغنم وإن كان ذكراً وأنثى قالوا : قد وصلت أخاها . فلم تذبح لمكانها وكانت لحومها حراماً على النساء ولبن الأنثى حراماً على النساء إلا أن يموت منها شيء فيأكله الرجال والنساء .

و(الحام) الفحل الذي ركب ولد ولده . ويقال إذا نتج من صلبه عشرة أبطن قالوا : قد حمي ظهره فلا يركب ولا يمنع من كلاء ولا ماء .

انظر: تفسير غريب القرآن (١٤٧-١٤٨) تفسير الطبري المحقق ١١/١١٦-١١٨

(٣) انظر تنبيه أولى الأبصار إلى كمال الدين (٢١٩) .

(٤) ص (٦٧) .

ليشتريها ، فسمع الهَرَّاس ينادي : ماذا خبيء للصَّوَام ، فرجع باكياً ولم يشتري شيئاً ، فبقي مدة تطالبه نفسه بها ، فخرج إلى السوق ثانية ليشتريها وإذا بالهَرَّاس ينادي ، بقي القليل ، فبكى ورجع وعاهد الله أن لا يذوقها [(١)]
ويذكر المكيّ في كتاب القوت [مما سمعت في علم شره النفس ما حدثني بعض إخواني عن بعض هذه الطائفة قال : قدم علينا بعض الفقراء ، فاشترينا من جار لنا جملاً مشويّاً ودعونا عليه في جماعة من أصحابنا ، فلما مد يده ليأكل وأخذ لقمة وجعلها في فيه ، لفظها ثم اعتزل وقال : كلوا أنتم ، فإنه قد عرض لي عارض منعني من الأكل ولما سئل عن سبب ذلك قال : ما شرهت نفسي إلى طعام منذ عشرين سنة بالرياضة التي رضتها به فلما قدمتم إليّ هذا شرهت نفسي إليه شرهاً ما عهدته قبل ذلك . فعلمت أن في ذلك الطعام علّة . فتركت أكله لأجل شره النفس إليه [(٢)] .

ومنهم من لا يأكل اللحم حتى قال بعضهم أكل درهم من اللحم يقسي القلب أربعين صباحاً .

ومنهم من يمتنع من الطيبات كلها . ومنهم من يمتنع من شرب الماء الصافي ومنهم من يمتنع من شرب الماء البارد فيشرب الحار ، ومنهم من يعاقب نفسه بترك الماء مدة (٤) .

٢ - تحريم النكاح وتركه رغبة عنه وذمّاً له . بحجة التفرغ للعبادة والتقرب إلى الله . وهذا مخالفة لشرع الله حيث إن جمهور العلماء أجمعوا أن النكاح مع خوف العنت واجب ، ومن غير خوف العنت سنة مؤكدة (٥) .

(١) انظر : القلوب وعلاج الذنوب مطبوع على هامش قوت القلوب ٩٩/١ .

(٢) انظر : قوت القلوب ٨٥/١ .

(٣) انظر : تلبيس إبليس (٣٠٢) .

(٤) انظر : تلبيس إبليس (٣٠٣) .

(٥) انظر : الأمر بالإتباع والنهي عن الإبتداع (١٥٩) .

٤ - إرتداء الملابس المرقعة . والثياب الرثة المبتذلة (١) .. ونحوه مبالغة في الزهد أو حرّمه على أنفسهم لئلا تقبل أنفسهم على الدنيا وتشتهي الملابس الحسنة والنعل الحسن .. وهذا مخالف لشرع الله فإن الإسلام لم يأمر بذلك بل أمر بالنظافة ولم يحرم إرتداء الثوب الحسن والنعل الحسن والنظر في المرأة لتسريح الشعر . فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يرجّل شعره . حتى في فترة إعتكافه في المسجد . كانت السيدة عائشة رضي الله عنها ترجّل شعره صلى الله عليه وسلم وهو إمام الزاهدين والورعين . وكان يرتدي الثوب الحسن والصحابي جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله إن كان من الكبر أن يلبس ثوباً حسناً ونعلاً حسناً .. ولم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك .. والله تعالى يقول في كتابه العزيز { قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِحِبَائِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } (٢) .

قال ابن الجوزي [قال أبو جعفر بن جرير الطبري : ولقد أخطأ من أثر لباس الشعر والصوف على لباس القطن والكتان ، مع وجود السبيل إليه من حله ، ومن أكل البقول والعدس وأختره على خبز البر ، ومن ترك أكل اللحم ، خوفاً من عارض شهوة النساء] (٣) .

(١) انظر : تلبيس إبليس (٢٢٣) (٢٦٩) ، الأمر بالإتباع والنهي عن الإبتداع (١٧٥)

(٢) سورة الأعراف آية (٣٢) .

(٣) انظر : تلبيس إبليس (٢٨٦) .

البحث الثالث تعذيب البدن بزعم أنه طاعة لله

- ظنَّ بعض الجهلة أن تعذيب البدن طاعة لله تعالى وأنه قربى منه من ذلك :
- ما يفعله بعض غلاة الشيعة في الأيام العشر الأولى من شهر محرم ، واجتماعهم يوم عاشوراء بمناسبة استشهاد الحسين ابن علي رضي الله عنهما فيضربون أنفسهم بالحديد والأخشاب بدعوى الخزن ، كل ما تمرُّ هذه المناسبة ، معتقدين بأن ذلك قرينة إلى الله وأن ذلك يكفِّر سيئاتهم وذنوبهم (١) .
 - ما يفعله بعض الصوفية من التقشف والعيش في الغابات والبراري حفاة عراة وذلك إعتقاداً منهم أنه عمل يقربهم إلى الله (٢) .
 - تعذيب البدن بقلّة الطعام حتى يببس البدن مع لبس الصوف ويمنعها الماء البارد . كأنه يريد أن يؤدب نفسه ويعاقبها على ذنوبها ويطهرها من ذنوبها ويعمله هذا يتقرب إلى الله تعالى . وليس هذا في شرع الله ولا في دين النبي محمد صلى الله عليه وسلم فقد كان إمام الزاهدين وكان إذا حضر طعاماً أكل .. ويأكل اللحم والحلوى ويرتدي طيب الثياب وحسنها وكان يستعذب الماء البارد .. ونحوه (٣) .
 - ومما يفعله المبتدعون في تعذيب البدن بزعم أنه توكل على الله . الخروج للسياحه أو دخول البوادي بدون زاد ولا ماء . وقد ذكر ابن الجوزي [أنه سنل أحد الصوفيين وقيل له عن هؤلاء الذين يدخلون البادية بلا زاد ولا عدة ، يزعمون أنهم متوكلون فيموتون في البراري . فقال : هذا هو فعل رجال

(١) انظر إقتضاء الصراط المستقيم ٦٢١/٢- تنبيه أولي الأبصار (٢١٩) الموسوعة الميسرة (٣٠٣) .

(٢) انظر : تنبيه أولي الأبصار (٢٢٠) .

(٣) انظر : تلبيس إبليس (٢١٥) ، الأمر بالإتباع (١٧١) .

الحق فإن ماتوا فالدَّيَّةُ على القاتل [(١)] .

- ومن البدع الصيام قائماً في الشمس (٢) . وهذا تعذيب للبدن وابتداع صوم

ليس في شرع الله .

فهذه أنواع من تعذيب البدن بحجة أنها عبادة لله تعالى وأن الله سيجزيهم

على ذلك خيراً . وهذا ليس من الإسلام شيئاً . قاله تعالى يقول { وَلَا تَقْتُلُوا

أَنْفُسَكُمْ } (٣) ويقول تعالى { وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ } (٤) .

(١) انظر : تلبيس إبليس (٤٢٠ - ٤٢٤) .

(٢) انظر الإعتصام ٣٧/٢ .

(٣) سورة النساء آية (٢٩) .

(٤) سورة البقرة آية (١٩٥) .

المبحث الرابع العزلة وإهمال شئون الحياة

إعتقد بعض الناس أن العزلة عن الناس وعدم الاختلاط بهم يساعد الإنسان على كبح جماح شهواته ، وأنه يبعد الإنسان من تحمُّل الوزر والإثم . من ذلك مايفعله بعض الصوفيين وإعتقادهم أن العزلة من أمارات الوصلة .

ذكر القشيري في كتابه [الخلوة صفة أهل الصفة والعزلة من أمارات الوصلة ولا بد للمريد في إبتداء حاله من العزلة عن أبناء جنسه ثم في نهايته من الخلوة لتحقيقه بأنسه ومن حق التعبد إذا أثر العزلة أن يعتقد بإعتزاله عن الخلق سلامة الناس من شرّه ، ولا يقصد سلامته من شر الخلق ..] (١) .

ويقول الجنيد [مكابدة العزلة أيسر من مداراة الخلطة] (٢) .

وأوصى أحد مشايخ الصوفية فقال [إلزم الوحدة وأمسح إسمك عن القوم وأستقبل الجدار حتى تموت] (٣) .

ويقال [إذا أراد الله أن ينقل العبد من ذل المعصية إلى عز الطاعة أنسه بالوحدة ، وأغنائه بالقناعة ، وبصره بعيوب نفسه ، فمن أعطى ذلك فقد أعطي خير الدنيا والآخرة] (٤) .

والعزلة في نظرهم إنفراد القلب بالله . وانفراد العبد عن الناس . لأن العبادة لا تتحقق إلا بالخلوة والعزلة (٥) . ويقولون [لا شيء أنفع للقلب من عزلة مصحوبة بفكرة لأن العزلة كالحمية والفكرة كالدواء فلا ينفع الدواء من غير حمية ولا فائدة في الحمية من غير دواء . فلا خير في عزلة لا فكرة منها . ولا نهوض لفكرة لا عزلة معها ، إذا المقصود من العزلة هو تفرغ القلب

(١) الرسالة (٥٠) .

(٢) الرسالة (٥١) .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق (٥٢) .

(٥) انظر : إيقاظ الهمم (٣٨) .

والمقصود من التفرغ هو جولان القلب واشتغال الفكرة .. [(١)] .
 ومبدأ العزلة والخلوة منافراً لما حمن عليه الإسلام من التآخي ، والتزاور ،
 وإعانة المحتاجين ، وصلة الأرحام ، والتعاون على البر والتقوى ، والنصح
 والتوجيه ، وغير ذلك مما حث عليه الإسلام وندب إليه .
 فإن في العزلة إهمالاً لشئون الحياة التي جعل الله الخلق خلفاء عنه
 لتعميرها ، وجعلهم خلفاء في النعم والرزق يعملون بها في طاعة الله
 ويجنبونها معاصيه .

قال ابن الجوزي [كان ابن عقيل يقول : ما أعجب أموركم في التدين إما
 أهواء متبعة ، ورهبانية مبتدعة ، بين تجرير أذيال ثياب المرح في الصبا
 واللعب ، وبين إهمال الحقوق وإطراح العيال واللحوق بزوايا المساجد ، فهلاً
 عبدوا على عقل وشرع] [(٢)] .

قال السيوطي [وإنما ذمهم بالتعود بزوايا المساجد لأنهم تركوا طريق السلف
 من التصرف فيما يستعينون به على مصالحهم ، وما يعنون به أحوالهم
 وأهاليهم الحاويج وما يكفون أنفسهم عن الناس ..] [(٣)] .

* * *

هذا فإن جهاد النفس قد طرأ عليه الغلو من بعض الغالبين ودخل عليه بدع
 ليست من الإسلام في شيء ، فيجب الحذر من الدعاوي الباطلة ، والبدع
 الزائفة ، حتى لا يخالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

(١) إيقاظ الهمم (٢٨) .

(٢) تلبيس إبليس (٢١٧) .

(٣) الأمر بالإتباع والنهي عن الإبتداع (١٧٢) .

الباب الثالث ثمرات جهاد النفس

زهبيد :

الفصل الأول : الطمأنينة

الفصل الثاني : الاستقامة على أمر الله

الفصل الثالث: التحلي بمكارم الأخلاق

الفصل الرابع : الإسهام في بناء المجتمع

زهيد :

إنَّ مجاهدة النفس على امتثال أوامر الله عز وجل واجتناب نواهيه ، وإتيان محابَّته من الأعمال وما يقرب إليه .. رانه عمل شاق على النفس . ولذا سمي (مجاهدة) لبيان أن النفس بحاجة إلى استمرار هذه المجاهدة مدى الحياة . وينتج من مجاهدة النفس نتائج عظيمة النفع والفائدة تعود على الفرد وعلى المجتمع والأمة الإسلامية .

وقد سبق ذكر بعض هذه الثمرات في مواضع ذكر وسائل مجاهدة النفس مثل :

- ١ - الإيمان بالله، واليوم الآخر، والإيمان بالقضاء والقدر . وذلك ما ذكر في ثمرات الشعور بالمسئولية، والإيمان بنقاء الفطرة البشرية، والتفكر في خلق الله والرضا بقضاء الله وقدره .. ونحوه
 - ٢ - ثمرة جهاد النفس عبد صالح يشعر بالمسئولية تجاه كل عمل وكل قول أمام الله عز وجل ثم أمام نفسه وأمام المجتمع .. والعبد الصالح نبتة صالحة في المجتمع تثمر خيراً في جميع مجالات الحياة .
 - ٣ - تحقق الإخلاص لله تعالى، والرقى بالنفس إلى كمال الإيمان، وذلك بإدامة التفكر في خلق الله والتفقه في الدين .. ونحوه كما سبق ذكره .
 - ٤ - الرقى بنفس العبد إلى درجة الإحسان التي أخبر الله عز وجل عنها في كتابه العزيز قال تعالى { وَالْكَافِرِينَ الْغَائِقِينَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } (١) .
- وفصلها ووضحها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث سؤال جبريل عليه السلام عن الإسلام وعن أركان الإيمان وعن الإحسان قال صلى الله عليه وسلم « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » (٢) .

(١) سورة آل عمران آية (١٣٤) .

(٢) سبق تخريجه (٤٢٣) .

- ٥ - معرفة حق الله تعالى وذلك يورث مقت النفس والإزاء عليها ، وبذلك يخلص الإنسان من العجب والكبر ورؤية العمل ، ويفتح له باب الخضوع والذل والانكسار للملك الديان . (سبق ذكره في محاسبة النفس) .
- ٦ - يرقى بالعبد إلى مرتبة الشكر للمنعم على نعمه . (سبق ذكره في محاسبة النفس) .
- ٧ - يرقى بالعبد إلى درجة الخشية من الله عز وجل (سبق ذكره في مبحث الخشية من الله) .
- ٨ - الحظوه بمغفرة الله عز وجل ورحمته ودخول جناته جنات النعيم والتمتع بملذاتها ونعيمها وجميع أطايب النعيم والملذات الأبدية .
- هذا وقد ذكر في باب (مجاهدة النفس وتقويمها) ثمرات كثيرة غير التي ذكرت آنفاً .
- وفي هذا المقام وجدت من جل الثمرات وأعمها الطمأنينة والاستقامة على أمر الله والتحلي بكارم الأخلاق والإسهام في بناء المجتمع كما سيتضح بيانه في مقامه .

الفصل الأول الطمأنينة

الطمأنينة في اللغة:

السكون :

يقال : اطمأن الرجل اطمئناناً وطمأنينة ، أي سكن . واطمأن المكان يطمئن طمأنينة وهو مطمئن إلى كذا ، وذلك مطمأن إليه (١) .

* * *

الطمأنينة في استعمال القرآن والسنة :

ورد استعمال الطمأنينة في القرآن الكريم على وجوه ثلاث (٢) : وفي السنة على وجه واحد .

الأول : السكون :

منه قوله تعالى { وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي } (٣) إذ نظرت إليه .
وقوله تعالى { وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُنَا } (٤) أي تسكن قلوبنا إذا رأينا المائدة .
وقوله تعالى { الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } (٥) أي تسكن القلوب .

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم «نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال : { رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمِرَ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي } (٦)

(١) انظر : الصحاح ٢١٥٨/٦ ؛ مقاييس اللغة ٤٢٢/٣ ؛ لسان العرب ٢٦٨/١٣ ؛
القاموس المحيط ٢٤٥/٤ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر للبليخي ١٢٢/ ؛ إصلاح الوجوه والنظائر ٢٩٧/ ؛
بصائر ذوي التمييز ١٦٥/٢ .

(٣) سورة البقرة آية (٢٦٠) .

(٤) سورة المائدة آية (١١٣) .

(٥) سورة الرعد آية (٢٨) .

(٦) خ مع فتح الباري ٤١١/٦ ك الأنبياء باب قول الله عز وجل { ونبيهم عن
ضيف إبراهيم .

أي ليزيد سكوناً بالمشاهدة المنضمة إلى اعتقاد القلب لأن تظاهر الأدلة أسكن للقلوب (١) .

وقوله صلى الله عليه وسلم « .. إذا قمت إلى الصلاة فكبر ، ثم اقرأ ماتيسر معك من القرآن ثم أركع حتى تطمئن راکعاً .. » (٢) .

٢ - الرضى :

- منه قوله تعالى { فَإِنْ أَطَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ } (٣) .
 وقوله تعالى { إِلَّا مَنْ أَهْرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ } (٤) .
 وقوله تعالى { يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ } (٥) .

٢ - الإقامة التي هي ضد السفر:

- منه قوله تعالى { فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ } (٦) .
 وقوله تعالى { قُلْ لَوْ كُنَّا فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةً يَمُشُونَ مُطْمَئِنِّينَ } (٧) .
 ومنه ماورد عن صفية بنت شيبه قالت : « لما إطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عام الفتح طاف على بغيره يستلم الركن بمحجن في يده ... » (٨) .

-
- (١) فتح الباري ٤١٣/٦ .
 (٢) خ مع فتح الباري ٢٣٧/٢ ك الأذان باب وجوب القراءة للإمام .
 (٣) سورة الحج آية (١١) .
 (٤) سورة النحل آية (١٠٦) .
 (٥) سورة الفجر آية (٢٧) .
 (٦) سورة النساء آية (١٠٣) .
 (٧) سورة الإسراء آية (٩٥) .
 (٨) مختصر سنن أبي داود ٢٧٦/٢ ك المناسك باب الطواف الواجب .
 جه : ١٦٥/٢ أبواب المناسك باب من استلم الركن بمحجته .
 وقال المنذري [صفية أخرج لها البخاري في صحيحه حديثاً . وذكرها ابن السكن في كتابه في الصحابة ، وكذلك أبو عمر بن عبد البر] .

هذا والمعنى المقصود في بحثي الطمأنينة بمعنى السكون والرضى .

الطمأنينة في القرآن والسنة :

١ - في مقام بيان حال الذين هداهم الله للإيمان قال تعالى { الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } (١) .

٢ - في مقام بيان حال المطمئنين في الدنيا وما أعد الله لهم من حسن الجزاء والثواب في الآخرة قال تعالى { يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ، فَأَدْخِلِي فِي مِجَادِي وَأَدْخِلِي جَنَّتِي } (٢) .

ومن السنة في ذلك :

قوله صلى الله عليه وسلم « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة، وإن الكذب ريبة .. » (٣) .

الطمأنينة ثمرة جهاد النفس، وكبح جماح شهواتها، وملذاتها، والله سبحانه وتعالى أنعم بالإطمئنان على عباده المؤمنين الذين آمنوا وركنت قلوبهم إلى ذكره، وسكنت نفوسهم إلى الله عز وجل، فإذا ذكر الله عز وجل سكنت نفوسهم وزال اضطرابهم، وقلقهم، وانزعاجهم، لأن الطمأنينة أمن، وسكون، وراحة، وهو ثمرة جهد ومشقة في منع النفس مما تميل إليه من الانطلاق، وعدم الانضباط، والتخبط بين الشهوات، والميل إلى الملذات وفتن الحياة الدنيا وغرورها .. وغيره . قاله سبحانه وتعالى أثنى على المؤمنين الذين إتصفوا بصفة الإطمئنان، وأكرمهم الله بذلك، وبشرهم بحسن عاقبه وحسن المال، قال تعالى: { الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } (٤)

(١) سورة الرعد آية (٢٨) .

(٢) سورة الفجر آية (٢٧ - ٣٠) .

(٣) ت : ٤/٦٦٨ ك القيامة باب (٦٠) . وقال عقبه حسن صحيح .

(٤) سورة الرعد آية (٢٨ - ٢٩) .

وذلك لأنه لما وقر الإيمان بالله وحده، واستحقاقه العبودية في قلوبهم ، صدق إيمانهم أعمالهم فزهدوا في ملذات الدنيا الفانية ، وتعلقت قلوبهم بحياة أخروية دائمة ، وسكنت نفوسهم للخالق الباري الذي وعدهم ووعدده الحق بجنات عدن وأعد لهم فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر . [فإنه من منبع الإيمان يجعل المسلم كل عمله لله ويخلص قلبه من هم الدنيا ، ويتوجه بكلية إلى خالقه بالفكر والاعتبار ، ودوام المراقبة ، والإقبال عليه ، والتسليم المطلق له] (١) .

فالمؤمنون إذا ذكروا وعد الله لهم بالثواب والرحمة، سكنت نفوسهم، وأطمأنت لما وعدهم الله به وزال منها القلق والوحشة ، وإنما تطمئن نفوس المؤمنين لإحساسهم بصلتهم بالله عز وجل ، والأنس بجواره ، والأمن في جانبه وحماه، وتطمئن من قلق الوحدة والضعف بإدراك الحكمة في الخلق والمبدأ والمصير ، وتطمئن بالشعور بالحماية من كل إعتداء ، ومن كل ضرر ، ومن كل شر إلا بما شاء ، ويزول عنها الهلع والوحشة والقلق والإضطراب .

قال سيد قطب [ذلك الإطمئنان بذكر الله في قلوب المؤمنين حقيقة عميقة يعرفها الذين خالطت بشاشة الإيمان قلوبهم فاتصلت بالله، يعرفونها ولا يملكون بالكلمات أن ينقلوها إلى الآخرين الذين لم يعرفوها، لأنها لا تنقل بالكلمات، وإنما تسري في القلب فيستروحها ويهش لها ويندي بها ويستريح إليها ويستشعر الطمأنينة والسلام، ويحس أنه في هذا الوجود ليس مفرداً بلا أنيس فكل ما حوله صديق، وكل ما حوله من صنيع الله الذي هو في حماه] (٢) لذلك جعل جزاء هؤلاء المنيبين، إلى الله المطمئنين بذكره أن يحسن ما بهم ومرجعهم عنده كما أحسنوا الإنابة إليه، وكما أحسنوا العمل في الحياة الدنيا ،

(١) فلسفة التربية الإسلامية (١٥٠) .

(٢) انظر : في ظلال القرآن ٢٦٠/٤ .

قال تعالى { الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كُتِبَ لَهُمُ وَجْسَنٌ مَّا بِيَدِ }
وطوبى (١) للتفخيم والتعظيم فاستحقوا بصدق إيمانهم وإخلاصهم في عملهم
أن يعظم لهم الراحة والطمأنينة في الآخرة وأن يقر أعينهم ويفرح نفوسهم
جزاء بما عملوا (٢) .

وقد كرم الله النفوس المؤمنة المطمئنة إليه في الدنيا المستقرة والثابتة على
الإيمان به وبقضائه وقدره في الدنيا ، كرمهم في ذلك اليوم الكبير يوم
الفرع الأكبر . والرعب والهول في عرصات القيامة تنادى النفس المؤمنة به
المطمئنة إليه عز وجل في الدنيا ، الثابتة على إيمانها به ، تنادي بكل عطف
وقرب وروحانية وتكريم { يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً
مَّرْضِيَةً فَأَدْخُلِي فِي عِبَادِي وَأَدْخُلِي جَنَّتِي } (٣) . بمعنى يا أيتها النفس
الواثقة في الله ، وفي لقائه ، المستيقنة بنور الحق الذي لا يخالجه شك ،
والثابتة على إيمانها، تنادى نداء رحمة وثناء وتطمين لها { ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ }
إرجعي إلى من خلقك وكانت بينك وبينه صلة أنس وقرب ورحمة ، إرجعي
إلى محل الكرامة بجوار ربك { رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً } راضية بما عملت وقدمت في
الدنيا ، مرضياً عنك بإفاضة النعم عليك يوم الجزاء في الجنة ، لأن المرضي
عنه يزيده الراضي عنه من الهبات والعطايا فوق ما رضي به . ويقال لها

سورة الرعد آية (٢٩)
(١) (طوبى) قيل إسم شجرة في الجنة روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال « طوبى شجرة في الجنة .. »

وقيل : طوبى مصدر من طاب كبشرى وزلفى ومعناها : أصبت طيباً ..
وحاصل ما قيل في وجوه معناها كما ذكر الفخر الرازي [أنه مبالغة في نيل
الطيبات ويدخل في جميع اللذات . وتفسيره أن أطيب الأشياء في كل الأمور
حاصل لهم] انظر تفسيره ٥٠/١٩ .

(٢) انظر : تفسير ابن كثير ٨٩/٤ ، تفسير المراغي ١٠١/١٣ ، في ظلال القرآن
٢٦٠/٤ : التحرير والتنوير ١١/١٣٧ .

(٣) سورة الفجر آية (٢٧ - ٣٠) .

{ فَأَدْخِلْهُ فِي مَجَادِي } يدعوها الله عز وجل بالدخول في زمرة عباده المؤمنين المختارين بهذه القربى . { وَأَدْخِلْهُ جَنَّاتِي } في كنفِي، ورحمتي، وتمتعي فيها بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وفي ذلك كرامة للنفوس الراضية المرضية وما تلقاه من النعيم بجوار ربها (١) .

كل ذلك الاطمئنان يسبغه الله على المؤمنين ليزيد إيمانهم إيماناً ويثبتهم على ما هم عليه من اليقين به ويعينهم ليتحملوا ما هم بصدده من المشاق والصعاب وقد من الله تعالى على المؤمنين بهذه المنة في قوله تعالى { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزِدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا } (٢) والله سبحانه وتعالى أنزل سكينته على المؤمنين ليحقق لهم الفوز العظيم، والنعيم المقيم . نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن نكون من الفائزين الفوز الكبير في جنات النعيم .

(١) انظر: تفسير المراغي ١٥٣/٣؛ في ظلال القرآن ٣٩٠٦/٦؛ التحرير والتنوير

٣٤١/٣؛ التفسير الواضح ٥٨٧/٢ .

(٢) سورة الفتح آية (٤ - ٥) .

الفصل الثاني الإستقامة على أمر الله

الإستقامة في اللغة :

الاعتدال : (١)

- يقال استقام له الأمر .. وقام الشيء واستقام . اعتدل واستوى (٢) .
قال ابن منظور [قال أبو زيد : أقمت الشيء وقومته فقام بمعنى استقام ،
قال : الاستقامة إعتدال الشيء واستواؤه] (٣) .
قال الشاعر :

فهم صرفوكم حين جزتم عن الهدى . . . بأسيا فهم حتى إستقمتم على القيم (٤)

الإستقامة في استعمالات القرآن والسنة :

وردت الإستقامة في القرآن الكريم بمعنى الاعتدال والثبات على أمر الله ،
كما وردت في السنة على هذا الوجه وعلى وجهين آخرين :

- ١ - المصني في تبليغ الدعوة والثبات عليها :
ومنه قوله تعالى { فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } (٥) .
وقوله تعالى { فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ
آمَنَّا بِاللَّهِ مِنْ قَبْلِ هَذَا مِنْ قَبْلِهِ وَأُوتِينَا الذِّكْرَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنَّا لَنَشْكُرُ
وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لِأَجْزَاءِ بَيْنِنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ } (٦) .

- (١) انظر : الصحاح ٢٠١٧/٥ ؛ لسان العرب ٤٩٨/١٢ ؛ القاموس المحيط ١٦٨/٤ .
(٢) انظر : المراجع السابقة .
(٣) لسان العرب ٤٩٨/١٢ .
(٤) الشاعر : كعب بن زهير .
(٥) سورة هود آية (١١٢) .
(٦) سورة الشورى آية (١٥) .

وقوله تعالى { قَدْ أَجَبْتُمْ بِطَعْوَتِكُمْ فَاَسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعُوا سَبِيلَ الْخَيْرِ إِلَّا يَحْمَلُوهُ } (١) .

أمر من الله تعالى لموسى وهارون بالاستقامة والثبات على أمرهما من دعاء فرعون وقومه والإجابة إلى توحيد الله وطاعته (٢) .

٢ - الثبات على الدين والتزام المنهج المعتدل فيه لا إفراط ولا تفريط ومنه قوله تعالى { إِنَّ الْخَيْرَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ } (٣) أي آمنوا ثم استقاموا على طاعة الله (٤) .

وقوله تعالى { إِنَّ الْخَيْرَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } (٥) .

وقوله صلى الله عليه وسلم « استقيموا لقريش ما استقاموا لكم » (٦) ومعنى استقاموا لكم أي ثبتوا على الإسلام (٧) .

وقوله صلى الله عليه وسلم « استقيموا ونعما إن استقمتم » (٨) .

٣ - الطاعة :

منه ماورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم « استقيموا لقريش

(١) سورة يونس آية (٨٩) .

(٢) تفسير الطبري المحقق ١٨٧/١٥ .

(٣) سورة فصلت آية (٣٠) .

(٤) تفسير غريب القرآن (٣٨٩) .

(٥) سورة الأحقاف آية (١٣) .

(٦) أورده المناوي في فيض القدير وعزاه إلى السيوطي في الجامع الصغير ٤٩٨/١

(٧) انظر فيض القدير ٤٩٨/١ .

(٨) أورده المناوي في فيض القدير وعزاه إلى السيوطي في الجامع الصغير ٤٩٨/١ .

ما استقاموا لكم فإن لم يفعلوا فضعوا سيوفكم على عواتقكم فأبيدوا
خضراءهم ، (١) .

أي أطيعوهم ماداموا مستقيمين على الدين وثبتوا على الإسلام (٢) .

٤ - التقويم :

ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما « إذا استقمت بنقد فبعت بنقد فلا بأس
به ، وإذا استقمت فبعت بنسيئة فلا خير فيه » والاستقامة في كلام أهل مكة
التقويم . ومعناه : أن يدفع الرجل إليك ثوباً فتقومه بثلاثين . فيقول لك بعه
بها فمازدت عليها فلك ، فإن بعته بالنقد فهو جائز وتأخذ الزيادة وإن بعته
بالنسيئة فالبيع مردود (٣) .

* * *

هذا والمعنى المقصود هنا هو الاستقامة بمعنى الاعتدال والثبات على الدين
والتزام المنهج بدون إفراط ولا تفريط .

الاستقامة في القرآن والسنة :

ورد في القرآن والسنة نصوص كثيرة فيها حث على التزام منهج الاستقامة
على أمر الله والثناء على من استقام على دين الله والترغيب في ذلك ببيان
حسن العاقبة منها :

١ - لما أظنبت عز وجل في بيان الوعيد للكافرين ، أردفه عز وجل بهذا الوعد

(١) أورده السيوطي في الجامع الصغير انظر : فيض القدير ٤٩٨/١ حديث رقم
(٩٩٦) .

وعزاه إلى (حم) عن ثوبان . (طب) عن النعمان بن بشير وحكم على درجته
بأنه مسند .

(٢) الفائق في غريب الحديث ٢٤٣/٣ ؛ غريب الحديث للهروي ٢٣٢/٤ ؛ النهاية في
غريب الحديث ١٢٥/٤ .

(٣) الفائق ٢٣٥/٣ ، غريب الحديث للهروي ٢٣١/٤ .

الشريف للمؤمنين الذين استقاموا على أمره (١) قال تعالى { إِنَّ الَّذِينَ
 قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا
 وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ . نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي
 الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُنَّ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَعُونَ . نَزَّلْنَا مِنْ سَمَوَاتٍ
 رَحِيمٍ } (٢) .

٢ - إن الله تعالى لما قرر دلائل التوحيد والنبوة وذكر شبهات المنكرين وردها

عليهم ذكر بعد ذلك أن طريق الاستقامة هو طريق الفلاح والنجاح (٣) قال
 تعالى { إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
 أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } (٤) .

٣ - إن الله تعالى لما أطنب في شرح وبيان الوعد والوعيد أمر النبي محمد صلى

الله عليه وسلم بالاستقامة على أمره قال تعالى { فَأَسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَهُ وَمَنْ
 تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } (٦) .

٤ - لما دعا موسى فرعون وقومه، وبالغ في إظهار المعجزات الظاهرة القاهرة، ورأى

القوم مصرين على الجحود، والعناد، والإنكار، أخذ يدعو عليهم وأخوه هارون

يؤمن (٧) .

(١) انظر : تفسير الفخر الرازي ١٢٧/٢٧ .

(٢) سورة فصلت آية (٣٠) .

(٣) انظر تفسير الفخر الرازي ١٣/٢٨ .

(٤) سورة الأحقاق آية (١٣ / ١٤) .

(٥) انظر تفسير الفخر الرازي ٧٠/١٨ ، زاد المسير ١٦٤/٤ ، حاشية الشهاب

١٤٢/٥ ، غرائب القرآن و رغائب الفرقان ٦٨/١٢ .

(٦) سورة هود آية (١١٢) .

(٧) انظر تفسير الفخر الرازي ١٥٢/١٧ ، زاد المسير ٥٨/٤ ؛ المحرر الوجيز ٨٦/٩

رغائب الفرقان ١١١/١١ تفسير البيضاوي مع حاشية الشهاب ٥٦/٥ .

فقال تعالى { قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ فَأَسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الْخَيْرِ لِمَا يَعْلَمُونَ } (١) .

٥ - في مقام بيان أن القرآن جعل موعظة لمن استقام وأراد طريق الاستقامة (٢) قال تعالى { إِنَّهُ هُوَ إِلَهُ الْكَرِّمِينَ لِئِنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ } (٣) .

٦ - ومما ورد في السنة ماورد عن سفيان بن عبدالله الثقفي قال : « قلت يارسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك ! قال : قل آمنتم بالله فاستقم » (٤) .

قال الإمام النووي [قال القاضي عياض رحمه الله : هذا من جوامع كلمة صلى الله عليه وسلم وهو مطابق لقوله تعالى { إِنَّ الْخَيْرَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا } أي وحدوا الله وأمنوا به ثم استقاموا فلم يحدوا عن التوحيد والتزموا طاعته سبحانه وتعالى إلى أن توفوا على ذلك] (٥) .

وفي رواية قال : « قلت يارسول الله حدثني بأمر اعتصم به . قال : قل ربي الله ثم استقم . قلت يارسول الله : ما أخوف ما تخاف علي . فأخذ بلسان نفسه ثم قال : هذا » (٦) .

٧ - ومنه ماورد عن حذيفة قال [يامعشر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقاً بعيداً

-
- (١) سورة يونس آية (٨٩) .
 قوله { فاستقيما } أي فأثبتنا على ما أنتما عليه من تبليغ الدعوة وإلزام الحجة .
 انظر المراجع السابقة .
- (٢) انظر : زاد المسير ٤٤/٩ ؛ تفسير ابن كثير ٣٣٠/٧ .
- (٣) سورة التكوير آية (٢٧ ، ٢٨) .
- (٤) م : ٦٥/١ ك الإيمان باب جامع أوصاف الإسلام .
- (٥) شرح صحيح مسلم ٩/٢ .
- (٦) ت : ٦٠٧/٤ ك الزهد باب ماجاء في حفظ اللسان . وقال عقبه حسن صحيح .
 ج : ٢٧٣/٢ أبواب الفتن باب كف اللسان في الفتنة .

فإن أخذتم يميناً وشمالاً لقد ضللتكم ضلالاً بعيداً [(١)] .
 وقوله (استقيموا) أي اسلكوا طريق الاستقامة وهي كناية عن التمسك بأمر
 الله تعالى فعلاً وتركاً (٢) .

٨ - والنبي صلى الله عليه وسلم أوصى الصحابة رضوان الله عليهم وأمته
 بالاستقامة في مواضع كثيرة منها قوله « استقيموا ولن تحصوا وأعلموا أن
 خير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن » (٣) .

٩ - قوله صلى الله عليه وسلم « استقم وليحسن خلقك للناس » (٤) .
 ومما ورد في السنة مما يوافق معنى الإستقامة :

١ - قوله صلى الله عليه وسلم « سدّدوا وقاربوا وأبشروا فإنه لا يدخل أحدًا الجنة
 عمله . قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمّدني الله
 بمغفرة ورحمة » (٥) .

(١) خ مع فتح الباري ٢٥٠/١٣ ك الإعتصام باب الإقتداء بسنة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم .

(٢) فتح الباري ٢٥٧/١٣ .

(٣) ج٥ : ٥٦/١ أبواب الطهارة باب المحافظة على الوضوء .

قال المحقق [في الزوائد فيه إنقطاع ولكن أخرجه الدارمي وابن حبان في
 صحيحه من طريق ثوبان متصلًا] .

انظر : المرجع السابق ، وانظر سنن الدارمي ١٦٨/١ .

وأخرجه ابن ماجه بسنده إلى عبدالله بن عمر . وقال المحقق (إسناده ضعيف
 له شاهدين حديث ربيعة الجرشي . انظر مجمع الزوائد ٢٤١/١) .

وأخرجه مالك في الموطأ مرسلًا ٣٤/١ ك الطهارة باب جامع الوضوء .

وأورده السيوطي في الجامع الصغير وعزاه إلى أحمد وابن ماجه والمستدرک
 وذكر المناوي أن المنذري قال : إسناده ابن ماجه صحيح . وقال الحافظ العراقي

في أمالية حديث حسن رواه ثقات . انظر فيض القدير ٤٩٧/١ .

(٤) أورده السيوطي في الجامع الصغير - انظر فيض القدير ٤٩٦/١ .

(٥) خ مع فتح الباري ٢٩٤/١١ ك الرقاق باب القصد والمداومة على العمل .

وفي رواية « سدّدوا وقاربوا وأبشروا فإنه لن يدخل الجنة أحداً عمله . قالوا :
ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمّدني الله منه برحمة واعلموا
إن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قلَّ » (١) .

والمراد من قوله (فسددوا) أي إلزموا السداد وهو الصواب من غير إفراط
ولا تفريط . فالسداد عند أهل اللغة التوسط في العمل (٢) .

٢ - ما رواه معاوية بن أبي سفيان أنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول :
« من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين . وإنما أنا قاسم . ويعطي الله ولن
يزال أمر هذه الأمة مستقيماً حتى تقوم الساعة أو حتى يأتي أمر الله » (٣) .

-
- (١) م : ٢١٧١/٤ ك صفات المنافقين باب لن يدخل أحد الجنة بعمله .
(٢) فتح الباري ١١/٢٩٤ ذكره ابن حجر وعزاه إلى ابن المنير .
(٣) خ مع فتح الباري ١٢/٢٩٢ ك الإعتصام باب قول النبي صلى الله عليه وسلم
« لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين وهم أهل العلم » .

من النصوص السابقة تجلت الحقائق التالية :

- ١ - أن الإستقامة على أمر الله من أقوى أسباب الرقي الأدبي والكمال الإنساني، لذلك كان الحث عليها في القرآن والسنة بأساليب متنوعة مشوقة ومرغبة فيه، وذلك ما دل عليه قوله تعالى { ^{عَلَّمَ} ^{الْحَيِّينَ} ^{قَالُوا} ^{رَبَّنَا} ^{اللَّهُ} ^{ثُمَّ} ^{اسْتَقَامُوا} } .
- فإن الإستقامة ثمرة معرفة الله عز وجل، والعمل الصالح لنيل رضاه سبحانه وتعالى، فإن الإنسان إذا عرف ربه معرفة يقينية، علم مؤكداً أن لا معبود بحق سواه، وعرف أن لا ملجأ له إلا الله عز وجل . ويظهر آثار ذلك في أقواله وأفعاله . والإنسان يتنازع فيه نازع الخير ونازع الشر فمن عرف الله تعالى، إختار السير في طريق الحق، وإتباع نازع الخير، لنيل الرضا والأجر، والثواب من رب العرش العظيم . وللسير في هذا الطريق لا بد من الاعتدال، والثبات على أمر الله بالتزام أوامره وإجتنب نواهيه وذلك الاعتدال، والثبات على أمر الله هو الإستقامة التي وعد الله عز وجل أهلها بالخير وحسن الجزاء (١)
- ٢ - الإستقامة كلمة جامعة أخذة بمجامع الدين . وهي القيام بين يدي الله على حقيقة الصدق ، والوفاء بالعهد . والإستقامة تتعلق بالأقوال ، والأفعال ، والأحوال ، والنيات . فالإستقامة وقوعها لله . وبالله وعلى أمر الله .
- قال ابن القيم [سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول [أعظم الكرامة لزوم الإستقامة] (٢) .
- ٣ - أن الإيمان بالله تعالى أصل الإستقامة . والالتزام بشرع الله والامتثال لأوامره وإجتنب نواهيه طريق الإستقامة .
- والتفقه في الدين ، والمحافظة على إسباغ الوضوء وأداء الصلوات في أوقاتها وسائل وأركان الإستقامة .

(١) انظر : تفسير الفخر الرازي ١٢٧/٢٧ ؛ السراج المنير ١٥٦/٣ ؛ روح الدين

الإسلامي (٢٠٥) .

(٢) مدارج السالكين ١١٠/٢ .

وذلك ما يؤخذ من قوله تعالى { إِنَّ الْخَيْرَ قَالَُوا رَبَّنَا اللَّهُ } يؤخذ منه الإيمان بالله أصل الاستقامة لقوله تعالى { ثُمَّ اسْتَقَامُوا } .
 وقوله تعالى { إِنَّهُ هُوَ إِلَّا يَذْكُرُ لِلْعَالَمِينَ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ } أي هذا القرآن نكر لجميع الناس يتذكرون به ويتعظون ، لمن أراد الاستقامة على أمر الله وطريق الهداية فلا هداية في سواه (١) .

وقوله صلى الله عليه وسلم « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين .. »
 قال ابن حجر [قال الكرمانى : يؤخذ من الاستقامة المذكورة في الحديث أن من جملة الاستقامة أن يكون التفقه لأنه الأصل] (٢) .

وقوله صلى الله عليه وسلم « استقيموا ولن تحصوا وأعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن » (٣) . فإن المصلي على ذكر دائم لربه وصلة مستمرة بخالقه وفي دعاء دائم بأن يهديه صراط المستقيم .

٤ - أن العمل علامة على وجوب الرحمة التي تدخل العامل الجنة . فإن العمل بموجب الشرع وإتباع السنة بإخلاص سبب لتنزيل الرحمة (٤) .

٥ - الإخلاص مع الله . والإخلاص في النيات في الأقوال والأعمال من طرق الاستقامة . ومما يتعين عليها، وذلك ما دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم « سدوا وقاربوا ... » قال ابن القيم [جمع في هذا الحديث مقامات الدين كلها . فأمر بالاستقامة وهي السداد ، والإصابة في النيات والأقوال والأعمال] (٥) .

٦ - الإقتصاد في الأعمال لا إفراط ولا تفريط والإعتصام بالسنة . عليهما مدار

(١) تفسير ابن كثير ٧/٢٣٠ .

(٢) فتح الباري ١٣/٢٩٣ .

(٣) سبق تخريجه ص (٩-٦) .

(٤) انظر فتح الباري ١١/٢٩٧ .

(٥) مدارج السالكين ٢/١٠٩ .

الإستقامة فإن الشيطان إن رأى في العبد داعية البدعة وإعراضاً عن كمال الإنقياد للسنة . أخرجه عن الاعتصام بالسنة . وإن رأى فيه حرصاً على السنة وشدة طلب لها . لم يظفر به من باب إقتطاعه عنها فأمره بالإجتهد ، والجور على النفس، ومجاوزة حد الإقتصاد فيها ، قائلأله : هذا خير وطاعة ، والزيادة والاجتهاد فيها أكمل ، فلا تفتقر مع أهل الفتور ، ولا تنم مع أهل النوم ، فلا يزال يحثه ويحرضه حتى يخرج عن الإقتصاد فيها فيخرج عن حدها ، كما أن الأول خارج عن هذا الحد . فكذا هذا خارج عن الحد الآخر (١) .

٧ - الأمن من الخوف والفرع يوم القيامة وذلك ما دل عليه قوله تعالى { تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا } .

٨ - تبشير الملائكة لأهل الاستقامة بالجنة والنعيم المقيم وتوالي البشارات عليهم من الملائكة عند موتهم، وفي قبورهم ويوم القيامة، حين البعث وتطمينهم بعدم الخوف والحزن . وذلك ما دل عليه قوله تعالى { تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ } وقوله تعالى { وَأَبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ } .

٩ - ولاية الله لمن استقام على دينه، وامتنال أمره، فيسددهم ويوفقهم في الدنيا ويؤنس وحشتهم في القبور ، وعند النفخة في الصور، ويؤمنهم يوم البعث والنشور ، وتجاوز الصراط، وتوصيلهم إلى جنات النعيم، وذلك ما دل عليه قوله تعالى { نَحْرُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ } .

١٠ - استحقاقهم بفضل الله عليهم، ثم بعملهم على طاعة الله اورضاه، والاستقامة على أوامره، أن يتقلبوا في نعيم الجنة. وذلك ما دل عليه قوله تعالى { لَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُنَّ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ نُزُلًا مِّنْ غُفُورٍ رَّحِيمٍ } .

١١ - إن الأعمال سبب لنيل رحمة الله تعالى التي تكون سبب دخول الجنة وذلك ما دل عليه قوله تعالى { أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } .

وقوله صلى الله عليه وسلم « .. لا يدخل أحداً الجنة عمله . قالوا ولا أنت
يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة » .

* * *

الفصل الثالث التحلي بمكارم الأخلاق

الأخلاق :

جمع خلق . والخلق بالضم وبضميتين . السجية والطبع والمروعة والدين (١) وحقيقته : أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه، وأوصافها، ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة، وأوصافها، ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة، وقبيحة، والثواب والعقاب مما يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة (٢) .

التحلي بمكارم الأخلاق والحض عليه في القرآن والسنة :

تتصل الأخلاق بالعقيدة إتصلاً مباشراً ، فلا مكان للأخلاق بدون عقيدة ويتمثل ذلك في كمال الإيمان بالله عز وجل وبما أنزل (٣) .
فإن أول الطريق في تحقيق الأهداف الأخلاقية إنما هو ضبط النفس بمعيار العبودية لله فلا يظهر خلق من أخلاقها إلا في الحدود التي حددها الله عز وجل (٤) .

وإن الله تعالى خلق الإنسان وخلق فيه استعداداً للكمال الأخلاقي ، وبعث الرسل عليهم صلوات الله وسلامه برسالاتهم وأهم ما يدعون إليه تقويم الأخلاق ورسم الطريق لها . والنبي محمد صلى الله عليه وسلم دعا إلى مكارم الأخلاق ، وتزكية النفوس وتطهيرها ، والرقى بها إلى طاعة ربها وخالقها ،

- (١) انظر : الصحاح ١٤٧١/٤ ؛ مقاييس اللغة ٢١٤/٢ ؛ لسان العرب ٨٦/١٠ ؛
القاموس المحيط ٢٢٩/٣ .
- (٢) النهاية في غريب الحديث ٧٠/٢ ، لسان العرب ٨٧/١٠ .
- (٣) انظر : فلسفة التربية الإسلامية في القرآن (١٨٦) .
- (٤) انظر : الإسلام لسعيد حوى (٧٢) . فلسفة التربية الإسلامية في القرآن (١٨٨)

والامتثال لأوامره ، قال تعالى { هَكَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ } (١) . وقوله { وَيُزَكِّيكُمْ } أي ويعلمكم ما به تسمو نفوسكم وتزكو من أشرف العلوم وأسناها (٢) .

وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم قد تمثلت فيه الأخلاق العظيمة قال تعالى { وَإِنَّكَ لَعَلَّ خُلُقٍ عَظِيمٍ } (٣) . وهذه شهادة من الله عز وجل بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد وجدت فيه الأخلاق الكريمة العظيمة، وأنه تحلى بها ، وما كانت أخلاقه إلا من كتاب الله العزيز ، وذلك ما أخبرت به أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لما سئلت عن خلق الرسول صلى الله عليه وسلم فقالت: « فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن » (٤) وفي رواية عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال « كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً » (٥) وفي رواية عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال « لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً .. » (٦) وفي رواية عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال « لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم سببياً ولا فحاشاً ولا لعاناً،

(١) سورة البقرة آية (١٥١) .

(٢) التفسير الواضح ٤٣/١ .

(٣) سورة القلم آية (٤) .

(٤) م : ٥١٢/١ ك صلاة المسافرين باب جامع صلاة الليل .

(٥) خ مع فتح الباري ٥٨٢/١٠ ك الأدب باب الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل

(٦) خ مع فتح الباري ٤٥٢/١٠ ك الأدب باب لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم

فاحشاً ولا متفحشاً . [قوله (فاحشاً) الفحش كل ما خرج عن مقداره حتى يستقبح ، ويدخل في القول والفعل والصفة يقال طويل فاحش الطول إذا

فرط في طوله . لكن استعماله في القول أكثر] . فتح الباري ٤٥٢/١٠ .

(متفحشاً) المتفحش بالتشديد الذي يتعمد ذلك ويكثر منه ويتكلفه . فتح

الباري ٤٥٢/١٠ .

كان يقول لأحدنا عند المعاتبه ماله ترب جبينه « ؟ (١) .
 وبعث النبي عليه الصلاة والسلام بالدعوة إلى مكارم الأخلاق كما ورد ذلك
 عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » (٢) وفي
 رواية « بعثت لأتمم صالح الأخلاق » (٣) . فإذا كان نبي الأمة صلى الله عليه
 وسلم وقائدها وقودتها قد تخلق بأعظم الأخلاق وأفضلها وكانت دعوته وبعثته
 لإتمام مكارم الأخلاق . كان حتماً على أمته أن تكون على مستوى الأخلاق
 الفاضلة والتمسك بها والتحلي بها .

والأخلاق الإسلامية غايتها وهدفها الارتقاء بالإنسان إلى الكمال الإنساني، فإن
 كل ما كلف الله عز وجل به هو تأكيد للإنسانيه التي في العبد ورفع
 لمستواها ، والسير بها في خط التمييز العقلي ، والروحي ، والأخلاقي ،
 والسلوكي ، والاجتماعي ، الذي يجعل للحياة معنى وللإنسانية خصائصها (٤) .
 والتربية الإسلامية من القرآن والسنة هدفها تنمية السلوك الأخلاقي ، على
 أساس شموله لما ينظم علاقة الفرد بنفسه ، أو بالناس ، أفراداً ، أو جماعات ،
 أو بالكون ، أو بالخالق ، طبقاً لما جاء في القرآن والسنة . وتهدف من ذلك
 إلى سعادة الإنسان عن طريق إرضاء الله ، بحيث تصبح الأخلاق هي ذلك
 النشاط الذي يربط بين تعاليم القرآن وبين الانسان فرداً أو جماعة بحيث
 تتحول هذه التعاليم إلى حياة يومية تمارس (٥) .

(١) خ مع فتح الباري ٤٥٢/٨٠ ك الأدب . باب لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
 فاحشاً ولا متفحشاً .

(٢) موطأ مالك ٩٠٤/٢ ك حسن الخلق باب ماجاء في حسن الخلق .

(٣) مستدرک الحاكم ٦١٢/٢ . وصححه وقال على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

(٤) انظر : الاسلام لسعيد حوى (٢٩٤) .

(٥) انظر : فلسفة التربية الاسلاميه في القرآن (١٨٩) .

والقرآن الكريم نص على الأخلاق للموضوعات والأنشطة المختلفة في حياة

الإنسان . وقد صنفها د/ محمد عبدالله دراز (١) إلى الآتي :

أولاً : أخلاق دينية موضوعها الدين وهي أساس لبقية الجوانب (٢) .

اذ أن الأخلاق ترتبط بالعقيدة ارتباطاً مباشراً ، والإيمان بالله يقتضي

الامتثال بجميع ما أمر والإنتهاء عن كل مانهى ، ومن الأخلاق الدينية التي

أمر بها الله عز وجل .

١ - الإيمان بالله وبما أنزل وبما أنزل من حقائق :

قال تعالى { لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ
آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي
الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ
وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ
وَحِينَ الْيَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ } (٤) .

وقوله تعالى { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ
عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ . الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ . أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ
وَرِزْقٌ كَرِيمٌ } (٥) .

٢ - التفكر في آيات الله وخلق :

قال تعالى { وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ . وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ } (٦) .

(١) انظر : فلسفة التربية الإسلامية في القرآن (١٨٩) .

(٢) انظر : دستور الأخلاق في القرآن (٦٨٩ - ٧٧١) .

(٣) دستور الأخلاق في القرآن (٧٦٢) .

(٤) سورة البقرة آية (١٧٧) .

(٥) سورة الأنفال آية (٢ - ٤) .

(٦) سورة الذاريات آية (٢٠ - ٢١) .

وقال تعالى { أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ } (١) .

ثانياً : أخلاق فردية وهذه موضوعها الإنسان نفسه : (٢)

قال تعالى { وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا } (٣) .

وقال تعالى { قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَاهُمْ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ } (٤) .

وقال تعالى { وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ، هَذَا مَا توعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ، مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْخَيْبِ جَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ } (٥) .

ثالثاً : أخلاق أسرية وهذه موضوعها الأسرة والعلاقات الأسرية :

منها بر الوالدين والإحسان إلى الأقارب . قال تعالى { .. وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ } (٦) .

وقال تعالى { وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالَهُ فِي سَامِيَةٍ أَنْ أُنْشِرُ لِيٍّ وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَكِينِ ، وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَالَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا .. } (٧) .

وحقوق للأولاد قال تعالى { .. وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ

(١) سورة الأعراف آية (١٨٥) .

(٢) دستور الأخلاق في القرآن (٦٩١) .

(٣) سورة الشمس آية (٧ - ١٠) .

(٤) سورة النور آية (٣٠) .

(٥) سورة ق آية (٣١-٣٢) .

(٦) سورة النساء آية (٣٦) .

(٧) سورة لقمان آية (١٤-١٥) .

إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ .. { (٨) .

وحقوق للأزواج والأهل والأولاد :

قال تعالى في بيان حقوق الأزواج { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا
النِّسَاءَ مَكْرَهًا وَلَا تَحْضِلُوهُنَّ لِتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ
بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ .. { (٢) .

وفي بيان حقوق الأزواج والأولاد في التربية والتوجيه قال تعالى { يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقْوُدُهَا النَّاسُ وَالْجَارَةُ .. { (٣) .
وقال تعالى { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ
عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَكْنَهُ أَنْ يُحَرِّفَنَّ فَلَا يُوْذِينَ وَكَمَا اللَّهُ غَفُورًا
رَحِيمًا { (٤) .

رابعاً: أخلاق اجتماعية وموضوعها المجتمع المسلم والعلاقات الاجتماعية (٥) منها:
تحريم قتل النفس قال تعالى { .. وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا
بِالْحَقِّ { (٦) .

وقال تعالى { وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ .. { (٧) .

الوفاء بالكيل والميزان :

قال تعالى { وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ { (٨) .

-
- (١) سورة الأنعام آية (١٥١) .
 - (٢) سورة النساء آية (١٩) .
 - (٣) سورة التحريم آية (٦) .
 - (٤) سورة الأحزاب آية (٥٩) .
 - (٥) انظر : دستور الأخلاق في القرآن (٧٢٥) .
 - (٦) سورة الأنعام آية (١٥١) .
 - (٧) سورة الإسراء آية (٣٣) .
 - (٨) سورة الأنعام آية (١٥٢) .

أداء الأمانة :

قال تعالى { وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ .. } (١) .

عدم السخرية أو اللمز أو التنابز بالالقباب :

قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا

تَنَابَزُوا بِالْألقَابِ بِئْسَ الْأِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ } (٢) .

خامساً: أخلاق دولية وموضوعها الدولة والعلاقات الدولية (٣) .

العلاقة بين الرئيس والشعب :

حق الطاعة . قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا } (٤) .

حق الشعب المشورة . قال تعالى { وَأَسْتَخْفِرْ لَهُمْ وَاشَاورْهُمْ فِي الْأَمْرِ } (٥) .

وقال تعالى { .. وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ } (٦) .

ترك الإستبداد والفساد . قال تعالى { تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ } (٧) .

ترك المبادرة بالشر حال الخصومة . قال تعالى { وَلَا يَجْرُ مِنْكُمْ شَيْءٌ قَوْمٍ أَن

صَدَّقُوهُمْ كَرِهَ الْمُسْجِدِ الْهَرَامِ أَن تَخْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبُرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا

(١) سورة النحل آية (٩١) .

(٢) سورة الحجرات آية (١١) .

(٣) انظر دستور الأخلاق في القرآن (٧٤٩) .

(٤) سورة النساء آية (٥٩) .

(٥) سورة آل عمران آية (١٥٩) .

(٦) سورة الشورى آية (٢٨) .

(٧) سورة القصص آية (٨٢) .

تَحَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُبُورِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ { (١) .

والإسلام رغب في مكارم الأخلاق والتحلي بها بما بينه من حسن عاقبة ذلك والاجر العظيم الذي سيناله العبد على حسن خلقه . كما أن حسن خلقه يعود عليه في الدنيا بمصالح ومنافع كثيرة منها :

إن الإنسان إذا تحلى بمكارم الأخلاق كان ذكره بين الناس حسناً وكسب مودة الناس في طاعة الله ورضاه . لأنه إذا تحلى بالأخلاق الفاضلة فهو لن يؤذ أحداً ولن يسيء لأحد وبذلك يسلم من الحقد والحسد والبغض من الآخرين .

ومن فوائد مكارم الأخلاق في الآخرة :

١ - أنه بحسن خلقه في الدنيا جعل بينه وبين ارتكاب الذنوب والخطايا والآثام وقاية من عقاب الله فيكون من الذين اتقوا . وأولئك هم المفلحين قال تعالى { إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ، حَتَّىٰ تَقُورُوا عَمَّا يُرَابًا ، وَهَكَائِذَا هِيَ تَأْتِي ، وَلَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا هِجْزًا ، جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَمَلًا حَسَابًا } { (٢) .

وقد توصل دارسوا التربية الإسلامية بأن للتربية الإسلامية أربع مثل عليا هي : (٣) .

- ١ - الإيمان بالله واحد .
- ٢ - تكوين مجتمع يطبق الشريعة الإسلامية .
- ٣ - حب المسلم على العمل للدنيا كأنه يعيش أبداً . وأن يعمل للآخرة كأنه يموت غداً .
- ٤ - تربية النفس على السمو الروحي والأخلاقي .

(١) سورة المائدة آية (٢) .

(٢) سورة النبأ آية (٣١ - ٣٦) .

(٣) انظر : فلسفة التربية الإسلامية في الحديث (١٧٨) .

الفصل الرابع الإسهام في بناء المجتمع

إن لمجاهدة النفس فوائد عظيمة ومنافع كثيرة . إذ أن الإنسان بمجاهدة نفسه على الإمتثال لأوامر الله وإجتنب نواهيه ، يصلح نفسه ويصبح فرداً صالحاً في المجتمع ، لأنه تحقق فيه الإيمان بالله ، والعمل الصالح ... وهذا الصلاح هو ما تهدف إليه التربية الإسلامية . إذ بصلاح الفرد يصلح المجتمع . ولا بد للعبد أن يصلح الآخرين ، وأن يساهم في بناء مجتمع إسلامي تقوم دعائمه على إمتثال أوامر الله وإجتنب نواهيه والبعد عن المفسد ، ليتحقق بذلك التآخي ، والتواد ، والرحمة التي وجه إليها الإسلام . فيما ورد في الخبر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضواً تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى » (١) [قال ابن أبي جمرة : المراد من يكون إيمانه كاملاً ... إن التراحم والتواد والتعاطف وإن كانت متقاربة في المعنى لكن بينهما فرق لطيف . فأما التراحم فالمراد به أن يرحم بعضهم بعضاً بأخوة الإيمان لا بسبب شيء آخر ، وأما التواد فالمراد به التواصل الجالب للمحبة كالتزاور والتهادي ، وأما التعاطف فالمراد به إعانة بعضهم بعضاً كما يعطف الثوب عليه ليقويه] (٢) .

وأخبر عز وجل في كتابه الكريم بأن حال الإنسان في خسر وهلاك إن لم تتحقق فيه عناصر أربع : الإيمان بالله - والعمل الصالح - والتواصي بالحق والتواصي بالصبر قال تعالى { وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا

(١) خ مع فتح الباري ٤٢٨/١٠ ك الأدب باب رحمة الناس والبهائم (واللفظ له)

م : ٤ / ١٩٩٩ ك البر باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم

(٢) فتح الباري ٤٢٩/١٠ .

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ { (١) } .

أقسم الله عز وجل بالدهر في قوله { وَالْحَصْرِ } وذلك لما في الدهر من عبر وأحوال متناقضة كالمصائب والمفرحات .. والعسر واليسر ونحوه مما يدل أن وراء هذا الكون حكيم عليم . ثم أخبر تعالى عن حال الإنسان وأن مآله إلى خسران وهلاك لما يرتكبه من الذنوب والآثام التي تغمره في الهلاك والخسران المبين باستثناء الذين آمنوا ، وعملوا الصالحات ، وكملوا إيمانهم بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر . قال تعالى { إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ } (٢) . والمراد بقوله { وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ } أي أوصى بعضهم بعضاً بالتزام الحق ، وعدم تجاوز حدود الله .

{ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ } على مشاق الدعوة إلى الله وما يجده الداعية من أذى من المدعو ... ومن السخرية ... والصبر على ما يصيبهم من مكروه القضاء والقدر وعدم الضجر والتذمر من ذلك . والصبر على مشقة حرمان النفس ماتشتهيه من المحرمات ومما تهواه النفس من اللذات ونحوها مما حرمه الشرع ونهى عنه (٣) .

والله تعالى أوصى المؤمنين أن يتعاونوا على ما فيه البر والصلاح للفرد والمجتمع قال تعالى { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ } (٤) .

وهذا من جوامع الكلم الشامل لكل معروف ومنكر ، وكل خير وشر ، ففيه أمر بالتعاون على البر وهو كل ما اطمأنت إليه النفس من الخير . وعدم

(١) سورة العصر آية (١ - ٣) .

(٢) سورة العصر آية (٣) .

(٣) انظر : التفسير الواضح ٦٠٢/٢ ؛ تفسير المراغي ٢٣٤/٣ ؛ فلسفة التربية

في القرآن (١٢٠) .

(٤) سورة المائدة آية (٢) .

التعاون على الشر- والإثم وهو ما حاك في الصدر وكره العبد أن يطلع عليه أحد من الناس (١) .

كما جعل الله عز وجل مسؤولية الأفراد بعضهم عن بعض أمام الله عز وجل، وذلك للحض على الشعور بالمسؤولية، مما يؤكد الصلات بين الأفراد ويقربها ويزيدها إهتماماً ، وذلك ماورد في الخبر الصحيح فيما رواه عبدالله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته ، الإمام راعٍ ومسئول عن رعيته ، والرجل راعٍ في أهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعيةٌ في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ، والخادم راعٍ في مال سيده ومسئول عن رعيته ، قال - وحسبت أن قد قال : والرجل راعٍ في مال أبيه ومسئول عن رعيته ، وكلكم راعٍ ومسئول عن رعيته » (٢) .

والنبي صلى الله عليه وسلم أرشد أمته إلى النصح لكل مسلم، وذلك فيه صلاح للفرد، وللجماعة، قال صلى الله عليه وسلم في الخبر الصحيح الذي رواه تميم الداري « الدين النصيحة » . قلنا لمن يارسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولسوله ولأنمة المسلمين وعامتهم » (٣) .

وفي رواية عن جرير بن عبدالله قال : بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم » (٤) .

(١) أنظر : التفسير الواضح ٢١٠/١ .

(٢) خ مع فتح الباري ٢/٢٨٠ ك الجمعة باب الجمعة في القرى والمدن .

خ مع فتح الباري ١٢/١١١ ك الأحكام باب قول الله تعالى { اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم } .

(٣) م : ٧٤/١ ك الإيمان باب بيان أن لا يدخل الجنة إلا المؤمنون .

(٤) خ مع فتح الباري ١/١٣٧ ك الإيمان باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (الدين النصيحة) .

قال ابن حجر [قال الخطابي : النصيحة بكلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له . وهي من وجيز الكلام بل ليس في الكلام كلمة مفردة مستوفى بها العبادة عن معنى هذه الكلمة وهذا الحديث من الأحاديث التي قيل فيها أنها أحد أرباع الدين] (١) .

(فالنصيحة لله) الإيمان به والخضوع له ظاهراً وباطناً . والرغبة في محابته بفعل الطاعات، والرغبة من مساخطه بترك معصيته ، والجهاد في رد العاصين إليه (والنصيحة للرسول) تعظيمه ونصرته حياً وميتاً . وإحياء سنته بتعلمها وتعليمها والإقتداء به في أقواله وأفعاله ومحبته ومحبة أتباعه .

(والنصيحة لأئمة المسلمين) إعادتهم على ما حملوا القيام به ، وتنبيههم عند الغفلة، وسد خلتهم عند الهفوة ، وجمع الكلمة عليهم . ورد القلوب النافرة إليهم ، ومن أعظم نصيحهم دفعهم عن الظلم بالتي هي أحسن .
(والنصيحة لعامة المسلمين) الشفقة عليهم والسعي فيما يعود نفعه عليهم وتعليمهم ما ينفعهم وكف وجوه الأذى عنهم (٢) .

والله سبحانه وتعالى فضل هذه الأمة بما خضها به من واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى { وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } (٣) .
وقال تعالى { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ .. } (٤) .

النص الأول : فيه بيان أن على المسلمين جميعاً تكوين أمة لها كيان ونظام أمة

(١) فتح الباري ١/١٣٨ .

(٢) فتح الباري ١/١٣٨ .

(٣) سورة آل عمران آية (١٠٤) .

(٤) سورة آل عمران آية (١١٠) .

مؤتلفة الأعضاء، موحدة الجهات، لاترهب أحداً ولا تخاف أحداً ولا تخاف شيئاً، دينها قول الحق، ورفع الظلم، ولو كان عند سلطان جائر، لا تخشى في الله لومة لائم . لها رياسة وقانون كل ذلك قد أشارت إليه كلمة أمة (١) .

والنص الثاني : فيه تثبيت للمؤمنين على ما هم عليه من الاعتصام بالله، والإتفاق على الحق، والدعوة إلى الخير، على أنه تحريض وإلهاب للهمم بأن يداوموا على ما هم عليه من الإيمان، ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن جميع الأمم قد غلب عليها الفساد، وعمتها الفوضى، فلا يعرف فيها معروف ولا ينكر فيها منكر، فأنتم خير أمة أخرجت للناس، لأنكم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله إيماناً كاملاً صادقاً (٢) .

والمؤمن الذي يجاهد نفسه له أثر عظيم ووظيفة مهمة في بناء المجتمع المسلم الذي يسوده التواد، والتراحم، والتعاطف، والحب في الله .. مجتمع تسوده الفضائل، ويسوده النصح في الله، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر، والتعاون على البر والتقوى .. وكل خير يعم المجتمع نابع من الخير الذي في أفراده . وهذا من أعظم ثمار جهاد النفس وهو الإسهام في بناء مجتمع إسلامي .

(١) انظر : التفسير الواضح ١١٨/١ .

(٢) انظر : التفسير الواضح ١١٩/١ .

الخانمة

الحمد لله الذي أنعم وأكرم وتفضل بإتمام هذه الرسالة ، أسأله تعالى أن يكلل عملي بالرضا ، وأن يتقبله عملاً خالصاً لوجهه الكريم .

أما بعد ...

فإن بعد بيان الموضوع وإستكمال عناصره بحسب طاقتي البشرية ، فإنني إستفدت منه إفادات كثيرة منها :

١ - إن جهاد النفس أصل كل جهاد ، ذلك لأن المسلم إذا جاهد نفسه على امتثال أوامر الله وطاعته ، استجاب لداعي الجهاد ، وقتال الكفار ، فالجهاد ذروة سنام الإسلام وسبب عزّها ونصرتها ومجدها ، لكن المسلمين لما تباعدوا عن منهج ربهم ، وركنوا إلى الدنيا وشهواتها وملذاتها تقاعسوا عن الجهاد في سبيل الله .

ولا يتبادر إلى الذهن أن يتخلف المسلم عن الجهاد وقتال الأعداء بحجة مجاهدة النفس ، وإنما عليه أن يجاهد نفسه ويلتزم كتاب الله وسنة رسوله ، ويرفع راية الجهاد وقتال أعداء الله ، ويستنصر بالله وينتظر النصر من الله وعزّه وكرمه .

٢ - إن الجهاد بمفهومه الخاص - قتال الكفار - يقوم على إعداد المجاهدين ، بالمال ، والسلاح ، وإستغلال جميع الطاقات المتاحة ، ولا يتحقق ذلك إلا لمن جاهد نفسه في ذات الله .

٣ - إن مجاهدة النفس هي امتثال جميع ما أمر الله به والإنتهاء عن كل مانهى الله عنه ، وكف النفس عن الركون إلى الشهوات والإخلاق إلى الملذات المباحة حتى لاتعتادها وترتكب المعاصي تلبية لرغباتها .

٤ - إن النفس الإنسانية واحدة ولكنها تتصف بصفات ، فإذا غلبت عليها نزعة الشر وسلكت طريقه فهي نفس أمّارة بالسوء ، وإن لامت صاحبها على

ارتكاب المعاصي فهي نفس لوامة . وإن حثت على فعل الخيرات ورضيت به فهي نفس مطمئنة ، والنفس المطمئنة ثمرة جهاد النفس الأمارة ، والنفس اللوامة .

- ٥ - إن منبع المعاصي وارتكاب المحظورات إتباع الهوى والشهوة .
- ٦ - إن العناد والجحود من البواعث النفسية التي تبعث إلى الشرك بالله والكفر به .
- ٧ - إن الإخلاص من بواعث العمل على طاعة الله ، ومدار قبول الأعمال إخلاص النية لله تعالى ، مصداقاً لذلك قوله صلى الله عليه وسلم « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل أمرئ ما نوى » .
- ٨ - إن أمراض النفس وأفاتها كثيرة لا تحصى وعلاجها التزام كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وفي ذلك درء للمفاسد التي تتسبب فيها ، والتزام كتاب الله وسنة رسوله يحقق صلاح النفس وسعادتها وحملها على فعل الخيرات واجتناب المنكرات .
- ٩ - منهج الإسلام تحقيق السعادة للفرد والأسرة والمجتمع ، ولا تتحقق السعادة إلا بإصلاح الفرد الذي هو لبنة من لبنات المجتمع الإسلامي . وجهاد النفس إصلاح للفرد وللأسرة وللمجتمع .
- ١٠ - إن أفراد الله بالعبادة ، والإقرار بالشهادتين إقرار خضوع وإذعان وتسليم ، والعمل بموجبيهما ، أمان من الأمراض الفتاكة بالعقيدة .
- ١١ - الشعور بالمسئولية ، ومراقبة النفس ومحاسبتها ، لهما أثر بالغ في ضبط النفس وتهذيب غرائزها وشهواتها .
- ١٢ - إن على كل مسلم أن يجاهد نفسه على أن يتعلم من العلم ما يصحح به عقيدته ويزكي عبادته لربه ، وأن يتعلم الحلال والحرام ويستفتي أهل العلم والفقهاء فيما لا يعلم . كما أن عليه أن يتعلم من الدين ما يضبط به سلوكه ويعينه على

التحلي بمكارم الأخلاق والفضائل .

- ١٣- إن التفقه في الدين ، وطرق أبواب العلم والمعرفة ، وتعلم العلوم المختلفة ، أمر ضروري لمجاهدة النفس ، وذلك لأن الإنسان كلما ازداد علماً ، ازداد يقيناً وإيماناً قال تعالى { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ } (١) .
- ١٤- إن حقيقة الزهد هي عدم تعلق القلب بالشهوات والملذات ، وعدم الانهماك في الشهوات المباحة ، والإقلال منها ، لأن في الإكثار منها ركون إلى الدنيا وذلك يؤدي الى تعلق القلب بها ، والغفلة عن التزود للأخرة .
- ١٥- ليس من الزهد ترك عمارة الأرض ، والتوجه إلى العبادات والتزام زوايا المساجد بالتعبد ، والتواكل في الرزق وإهمال شئون الحياة ، والعزلة عن الناس ، فإن مبادئ الإسلام تقوم على النفع والصلاح للفرد والمجتمع ، وتقوم على الإخاء والتعاون والله تعالى يقول { وَأُتْبِخْ فِيمَا آتَاهُكَ اللَّهُ الْجَارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَتَسَنَّ نَهْيِيكَ مِنَ الْجُنْيَا } (٢) .
- ١٦- إن مما يعين على مجاهدة النفس الإكثار من العبادات كالصلوات، والصيام، والذكر، والصدقات، ونحو ذلك على النحو الذي ذكر في القرآن والسنة دونما ابتداع ولا غلو .
- هذا وإن للبحث هذا فوائد عظيمة جليلة غير ما ذكرت وفيما ذكرت أرجو أن يكون فيه الكفاية .
- وفي الختام أسأل الله العلي القدير أن يعيذني ووالدي وجميع مشايخي وأستاذاتي وأخواتي وكل ذي حق علي من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها . وأن يعيذنا من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا وأن يحشرنا في زمرة عباده الصالحين .

(١) سورة فاطر آية (٢٨) .

(٢) سورة القصص آية (٧٧) .

كما أسأل تعالى بخالص عملي وخالص نيتي في اختيار هذا الموضوع أن
ينفعني به وأن ينفع به ، فاللهم لك الحمد أولاً وآخراً، ولك الشكر ، وآخر
دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وسلام على المرسلين وصلي اللهم على خاتم
النبيين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

ملحق في ترجمة الأعلام الواردة ذكرها في الرسالة*
مرتبة على حروف الهجاء

(١)

(١) أبي بن كعب بن قيس رضي الله عنه ، أبو المنذر الأنصاري الخزرجي النجاري سيد القراء ، شهد بدرأ والمشاهد ، وقرأ القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم جمع بين العلم والعمل ، ومناقبه جمه ، وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكرمه ويهابه ويستفتيه ، ولما توفي قال عمر رضي الله عنه : اليوم مات سيد الناس . توفي بالمدينة سنة (١٩) وقيل سنة (٢٢) رضي الله عنه . انظر ترجمته في : تذكرة الحافظ ١٦/١ ، الاصابة في تمييز الصحابه ٤٩/١ .

(٢) أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي المعروف بالخطيب ، الحافظ الكبير الامام محدث الشام والعراق ، صاحب التصانيف ، صنف قريباً من مائة مصنف ، أهمها تاريخ بغداد ، الجامع ، الكفاية ، وشرف اصحاب الحديث ، والرحلة في طلب العلم ، كان محدثاً ومؤرخاً وفقياً وأديباً . توفي سنة ٤٦٣ هـ .

انظر ترجمته في : طبقات الشافعية ١٢/٣ ، تذكرة الحفاظ ١١٣٥/٢ ، البداية والنهاية ١٠١/١٢ .

(٣) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني ، أصله من عسقلان بفلسطين مولده ووفاته بالقاهرة ، ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث ، ورحل إلى اليمن والحجاز لسماع الشيوخ ، محدث حافظ الاسلام في عصره ، ولي قضاء مصر مرات ، فصيح اللسان عارفاً بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين . ولد سنة (٧٧٣) وتوفي سنة (٨٥٢ هـ) .

انظر ترجمته في : الدرر الكامنه ٤٩٣/٤ ؛ شذرات الذهب ٢٧٠/٧ .

(٤) أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني (ابوالحسين) لغوي . شارك في علوم شتى توفي بالري ، من تصانيفه : المجلد في اللغة ، حلية الفقهاء ، مقاييس اللغة ، وكان ابن فارس فقيهاً شافعيّاً متكلماً نحوياً شاعراً توفي سنة (٣٩٥) هـ .

= انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ١٠٠/١ ، بغية الوعاة ٣٥٢/١ .

(٥) الإمام أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني الوائلي ، إليه ينسب المذهب الحنبلي ، أصله من مرو ، ولد ببغداد ، رحل في طلب العلم ، أجل كتبه المسند . سجن في محنة القرآن ، فضائله ومناقبه كثيرة توفي سنة (١٦٤) هـ = انظر ترجمته في : طبقات الحنابلة ٤/١ ، وفيات الأعيان ٦٣/١ البداية والنهاية ٢٤١/١ ، شذرات الذهب ٩٦/١ .

(٦) أحمد بن محمد الصاوي المصري ، المالكي عالم مشارك ، ولد في مصر وتوفي بالمدينة . من تصانيفه ، بلغة السالك لأقرب المسالك في فروع الفقه المالكي . حاشية علي على جوهرة التوحيد للقاتي ، وحاشية علي تفسير الجلالين . ولد سنة (١١٧٥هـ) وتوفي سنة (١٢٤١هـ) .

= انظر ترجمته في : هدية العارفين للبغدادي ١٨٤/١ ، إيضاح المكنون للبغدادي ٧٥/١ .

(٧) أحمد بن محمد بن عبدالكريم المعروف بابن عطاء الله الإسكندراني الشاذلي المالكي متصوف من العلماء ، كان من أشد خصوم شيخ الإسلام ابن تيمية توفي سنة (٧٠٩هـ) من تصانيفه : « الحكم العطائية » في التصوف ونسب إليه كتاب « مفتاح الفلاح » وليس من تأليفه . = انظر ترجمته في : كشف الظنون ٦٧٥/١ ، الدرر الكامنة ٢٧٣/١ ، دائرة المعارف الإسلامية لبروكلمان ٢٤٠/١ ، الأعلام ٢٢١-٢٢٢/١ .

(٨) أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار أبو العباس النحوي الشيباني ولد سنة (٢٠٠هـ) وتوفي سنة (٢٩١هـ) ويلقب بـ (ثعلب) . إمام الكوفيين في النحو واللغة ، وكان ثقة ، صالحاً ديناً ، مشهوراً بالحفظ ، وصدق اللهجة ، والمعرفة بالغريب ، ورواية الشعر القديم ، من كتبه (المجالس) وإختلاف النحويين ، معاني القرآن .

= انظر ترجمته في : إبنه الرواة على أنباء النحاة للقفطي ١٧٣/١ - ١٨٦ .
بغية الوعاة ٢٩٦/١ - .

(٩) أحيحة بن الجلاح : هو أحيحة بن الجلاح بن الحريش . الأوسي ويكنى أحيحة أبا عمرو ، وكان أحيحة سيد قومه من الأوس ، وكان رجلاً صنعاً للمال شحيحاً عليه ، وله حصنان أحدهما يقال له المستظل والآخر الضحيان . شاعر جاهلي من دهاة العرب وشجعانهم . = انظر ترجمته في الأغاني ٣٦/١٥ - ٥٢ ، جمهرة أنساب العرب / ٣٣٥ ، معجم البلدان ٤٥٤/٣ .

(١٠) إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (أبو النصر) لغوي أديب ذو خط جيد ، أصله من بلاد فاراب رحل إلى العراق ، وسافر إلى الحجاز وأقام بسابور واشتغل بالتدريس والتأليف وتعليم الخط حتى توفي بها سنة (٣٩٢هـ) من تصانيفه : تاج اللغة ، وصحاح العربية وغيره . = انظر ترجمته في : لسان الميزان ٤٠٠/١ ، بغية الوعاة ٤٤٦/١ ، شذرات الذهب ١٤٢/٣ .

(١١) الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصري الأصل ، الدمشقي الشافعي ، ولد بمجدل سنة (٧٠١هـ) ، ذكره الذهبي في مسودة طبقات الحفاظ وقال هو فقيه متقن ومحدث محقق ومفسر نقاد ، وله تصانيف كثيرة منها البداية والنهاية . التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والجاهيل - والتفسير المشهور بتفسير ابن كثير . توفي سنة (٧٧٤هـ) . = انظر ترجمته في : ذيل تذكرة الحفاظ (٥٧) .

(١٢) إمرؤ القيس بن حجر بن عمر الكندي وهو من أهل نجد ، قتل أبوه فخرج في طلب ثأره إلى قيصر ليعينه ، وسعى الوشاة بينهما فأرسل إليه قيصر حلة مسمومة فكانت فيها وفاته ، وكان إمرؤ القيس يتعهر في شعره .

= انظر ترجمته في : طبقات الشعراء ٣٦-٥٠ ، طبقات فحول الشعراء ٥١/١ -

. ٩٦ - ٨١

(١٣) أوس بن حجر بن عتاب ، وهو فحل مضر وشاعر تميم في الجاهلية ، كان عاقلاً في شعره كثير الوصف لمكارم الأخلاق ، سبأق الى دقيق المعاني وإلى

كثير الأمثال وهو من أوصفهم للحمر والسلاح .

= أنظر ترجمته في : طبقات الشعراء ٨٤- ٨٧ ، طبقات فحول الشعراء ٩٧-٩٨

(١٤) أوس بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر الأنصاري الخزرجي ، أخو عبادة بن الصامت رضي الله عنهما . شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو الذي ظاهر من إمرأته وكان أول ظهار في الإسلام ، سكن البيت المقدس وتوفي برملة من أرض فلسطين سنة (٣٤هـ) . وهو ابن (٧٢ سنة) .

= انظر ترجمته في : أسد الغابة ١٤٦/١ .

(١٥) أيوب بن موسى الحسيني ، الكوفي ، الحنفي ، (أبو البقاء) ولد في كفا

بالقرم وتوفي وهو قاضي بالقدس سنة (١٠٩٤هـ) من آثاره الكليات .

= انظر ترجمته في : هدية العارفين ٢٢٩/١ ، إيضاح المكنون ٢٥١/١ .

(ب)

(١٦) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم الأنصاري الأوسي الحارثي يكنى

أبا عمرو وقيل أبا عمارة . رده الرسول صلى الله عليه وسلم عن بدر

راستصغره . وأول مشاهده أحد وقيل الخندق . وغزا مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم أربع عشرة غزوة . مات أيام مصعب بن الزبير . وكان البراء

يقول : أنا الذي أرسل مع النبي صلى الله عليه وسلم السهم الى قليب

الحديبية فجاش بالري .

= أنظر ترجمته في : أسد الغابة في معرفة الصحابة ١٧١/١ .

(١٧) بشر الحافي هو بشر بن الحارث بن عبدالرحمن بن عطاء بن هلال المعروف

بالحافي . أبو نصر ، كان ممن فاق أهل عصره في الورع والزهد وتفرد بوفور

العقل ، وأنواع الفضل ، كان كثير الحديث ، إلا أنه لم ينصب نفسه للرواية .

توفي سنة (٢٢٧هـ) وعمره (٧٥ سنة) .

= انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٦٧/٧ - ٨٠ ، وأنظر وفيات الأعيان ٩٠/١ .
حلية الأولياء ٣٣٦/٨ .

(ت)

(١٨) تميم بن عطية العنسي الشامي الداري ، روي عن مكحول وفضالة بن دينار وعمير بن هاني وغيرهم ، وعنه إسماعيل بن عياش والوليد بن مسلم والهيثم بن حميد وغيرهم . قال دحيم : ثقة معروف . وقال أبو زرعة الدمشقي من الثقات ، وذكره ابن حبان في الثقات .
= انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب ٥١٣/١ .

(ج)

(١٩) جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الأنصاري ، شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صبي تخلف عن بدر وأحد بسبب إبقاء أبيه له فلما قتل أبوه يوم أحد لم يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة قط . كان من المكثرين في الحديث ، الحافظين للسنن توفي سنة (٧٤هـ) رضي الله عنه وأرضاه..
= انظر ترجمته في : أسد الغابة ٢٥٨/١ .

(٢٠) جرير بن عبدالله بن جابر وهو السليل بن مالك بن نضر بن ثعلبة بن جشم بن عويف البجلي القسري أبو عمرو وقيل أبو عبدالله اليماني . روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن عمر ومعاوية . وعنه أولاده المنذر وعبيدالله وأيوب وإبراهيم وابن ابنه أبو زرعة بن عمر . قال ابن سعد : كان إسلامه في السنة التي توفي فيها النبي صلى الله عليه وسلم ونزل الكوفة وقال جرير : ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رأني إلا تبسم . رواه الشيخان . قال خليفة مات سنة (٥١هـ) رضي الله عنه .
= انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب ٧٤/٢ .

(٢١) الجنيد بن محمد بن الجنيد أبو القاسم الحزاز أصله من نهاوند ، لكنه ولد ونشأ ببغداد وتفقه على أبي ثور ، وسمع الحديث ، ولقي العلماء ، وصحب جماعة من الصالحين ، واشتغل بالعبادة ، وكان يقول : « من لم يحفظ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدي به في هذا الأمر لأن علمنا مقيد بالكتاب والسنة توفي سنة (٢٩٧هـ) .

= انظر ترجمته في : طبقات الشافعية ٢/٢٨ ، تاريخ بغداد ٧/٢٤١ ، وفيات الأعيان ١/٣٢٣ .

(ح)

(٢٢) الحارث بن أسد الحاسبي ، أبو عبدالله ، ويقال إنما سمي الحاسبي لكثرة محاسبه لنفسه ، له مصنفات كثيرة في الزهد وأصول الدين والرد على المعتزلة والرافضة ، وأشهر كتبه ، الرعاية لحقوق الله ، مائية العقل ، توفي سنة (٢٤٣هـ) .

= انظر ترجمته في : طبقات الشافعية ٢/٣٧ ، وفيات الأعيان ١/٣٤٨ ، شذرات الذهب ٢/١٠٣ .

(٢٣) الحارث بن محمد بن (أبي أسامة) داهر التميمي البغدادي الحافظ صاحب المسند ، ، ولد سنة (١٨٦هـ) وسمع يزيد بن هارون ، والخفاف ، والواقدي وغيرهم . وعنه أبو جعفر الطبري ، وأبو بكر النجاد ، وابن خلاد ، وأبو بكر الشافعي وغيرهم . وثقه إبراهيم الحربي ، وأبو حاتم بن حيان وقال الدارقطني صدوق . وقال الذهبي عاش (٩٧سنة) وتوفي يوم عرفة سنة (٢٨٢هـ) .

= انظر ترجمته في : البداية والنهاية ١١/٧٢ ، معجم المؤلفين ٣/١٧٦ .

(٢٤) الحارث بن عوف (أبو واقد الليثي) صحابي جليل رضي الله عنه مات سنة (٦٨هـ) وهو ابن (٨٥ سنة) .

= انظر ترجمته في : تقريب التهذيب (٦٨٢) .

(٢٥) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري ، كان من سادات التابعين وكبرائهم .
 وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة ، وأبوه مولى زيد بن ثابت
 الأنصاري رضي الله عنه . وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي صلى الله
 عليه وسلم كان فصيح اللسان لا يغلبه أحد . ولد لسنتين بقيتا من خلافة
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمدينة وتوفي بالبصرة سنة (١١٠هـ) رضي
 الله عنه .

= انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ٦٩/٢ - ٧٢ .

(٢٦) الحسين بن محمد بن فضل المعروف بالراغب الأصفهاني (أبو القاسم) أديب ،
 لغوي ، حكيم ، مفسر توفي سنة (٥٠٢هـ) من تصانيفه : تحقيق البيان في
 تأويل القرآن ، الذريعة إلى مكارم الشريعة ، محاضرات الأدباء ومحاولات
 الشعراء والبلغاء ، مفردات ألفاظ القرآن ، تفصيل النشأتين وتحصيل
 السعادتين .

= انظر ترجمته في : معجم المؤلفين ٥٩/٤ .

(٢٧) حرمة بن المنذر بن معديكرب . وقال ابن قتيبة : هو المنذر بن حرمله من
 طي يكنى (أبو زبيد الطائي) كان جاهلياً قديماً . وأدرك الإسلام إلا أنه لم
 يسلم ، ومات نصرانياً . وكان من المعمرين ، توفي سنة (٤٠هـ) .

= انظر ترجمته في : طبقات الشعراء لابن قتيبة (١٣٧ - ١٣٨) ، طبقات فحول
 الشعراء (٥٩٣/٢ ، ٦١٥) .

(خ)

(٢٨) خويلد بن مرة أحد بني قرد بن عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل
 شاعر فارس مشهور ، أدرك الإسلام شيخاً كبيراً ، وفد على عمر وقد أسلم ،
 مات في زمن عمر بعد أن نهشته حية .

= انظر ترجمته في : طبقات الشعراء لابن قتيبة (٣٣٥) ، الإصابة ٤٦٤/٢ ، ٤٦٥

(د)

(٢٩) (داود بن الحبر) بن قحدم ابو سليمان البصري صاحب كتاب (العقل) قال في الميزان : ليته لم يصنفه ، وقال ابن المديني ذهب حديثه ، وقال أبو زرعة وغيره : ضعيف. وقال البخاري منكر الحديث شبه لا شيء ، لا يدري ما الحديث مات ببغداد سنة ست ومائتين يوم الجمعة لثمان ماضين من جماد الأولى .
انظر ترجمته في : التاريخ الصغير ٢/٢٦٥ ، تهذيب التهذيب ٣/١٩٩ ، تقريب التهذيب /٢٠٠.

(س)

(٣٠) سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري ، (أبو سعيد الخدري) له ولأبيه صحبة واستصغر بأحد . ثم شهد ما بعدها وروى الكثير . مات بالمدينة سنة (٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥) وقيل سنة (٧٤) .
انظر ترجمته في : تقريب التهذيب (٢٣٢) .

(٣٢) سعد بن مالك بن وهيب يرجع نسبه إلى بني كنانة القرشي الزهري وأسلم بعد سنة وقيل بعد أربعة وكان عمره لما أسلم سبع عشرة سنة، وهو أحد الذين شهد لهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة وأحد العشرة سادات الصحابة وأحد الستة أصحاب الشورى . وهو أول من اراق دماً في سبيل الله وأول من رمى بسهم مناقبه وفضائله كثيره ، مات سنة (٥٨) وقيل (٥٤) .

= انظر ترجمته في : أسد الغابة ٢/٢٩٠ .

(٣٣) أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب ابن مخزوم القرشي المدني، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، كان سيد التابعين جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة والورع ، سمع سعد بن أبي وقاص الزهري وأبا هريرة رضي الله عنهما . وكانت ولادته لسنتين مضتا من خلافة عمر رضي الله عنه توفي بالمدينة سنة (٩١ - ٩٢) وقيل أنه توفي سنة (١٠٥هـ) .

= انظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ ١/٥٤ ، تهذيب التهذيب ٤/٨٤ ، شذرات الذهب ١/١٠٢ .

(٣٤) سفيان بن سعيد بن مسروق أبو عبدالله الثوري الكوفي ، أمير المؤمنين في الحديث أجمع العلماء على دينه وورعه وزهده وعلمه ، وهو أحد الأئمة المجتهدين توفي سنة (١٦١) .

= انظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ ١/٢٠٣ ، وفيات الأعيان ٢/١٢٧ ، شذرات الذهب ١/٢٥٠ .

(٣٥) سفيان بن عبدالله بن ربيعة بن الحارث الثقفي أبو عمرو ، ويقال أبو عمرة الطائفي له صحبة ، وكان عامل عمر على الطائف ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر وعنه أبناؤه عاصم وعبدالله وعلقمة .

= انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب ٤/١١٥ ، أسد الغابة ٢/٣١٩ .

(٣٦) العلامة الحافظ شيخ الإسلام ، سفيان بن عيينة أبو محمد الهلالي الكوفي ، محدث الحرم ، طلب العلم في صغره سمع عمرو بن دينار والزهري والأسود بن قيس وأما غيرهم وحدث عنه الأعمش وابن جريج وابن المبارك وأحمد بن حنبل وخلق كثير كان إماماً حجة حافظاً واسع العلم كبير القدر ، واتفقت الأئمة على الإحتجاج به لحفظه وأمانته ولد سنة (١٠٧) وتوفي سنة (١٩٨هـ) .

= انظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ ١/٢٦٤ ، تاريخ بغداد ٩/١٧٤ .

(٣٧) سيد قطب بن إبراهيم مفكر إسلامي مصري ، تقلد وظائف الدولة ثم استقال وانضم إلى الإخوان المسلمين فترأس نشر الدعوة وسجن ثم عكف على التأليف وأشهر كتبه : في ظلال القرآن .
= انظر ترجمته في : الأعلام ١٤٧/٢ .

(ش)

(٣٨) شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر صحابي جليل وهو ابن أخي حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي ، وكان شداد كثير العبادة والورع والخوف من الله تعالى روى عنه ابنه يعلي ومحمود بن لبيد وأبو الأشعث الصنعاني وأبو إدريس الخولاني وغيرهم . توفي سنة (٤١) ويقال (٦٤) رضي الله عنه وأرضاه .
= انظر ترجمته في : أسد الغابة ٢/٣٨٧ ، تهذيب التهذيب ٤/٣١٥ .

(ص)

(٣٩) صفوان بن محرز بن زياد وقيل الباهلي . وقال الأصمعي كان نازلاً في بني مازن وليس منهم . روى عن ابن عمر وابن مسعود، وعمران بن حصين وأبي موسى الأشعري ، وابن عباس وغيرهم . وعنه : أبو صخرة جامع بن شداد، وخالد بن عبدالله الأثيج ، وعاصم الأحول، وقتادة ، ومحمد بن واسع ، وقال ابن حبان في الثقات مات سنة (٧٤) .
= أنظر ترجمته في : تهذيب التهذيب ٤/٤٣٠ .

(ط)

(٤٠) طلحة بن عبيدالله بن عثمان القرشي التميمي ، يعرف بطلحة الخير وطلحة الفياض وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد أصحاب الشورى ، لم يشهد بدرأً لأنه كان بالشام أرسله المصطفى صلى الله عليه وسلم ومعه سعيد بن زيد يتحسسان الأخبار وشهدا أحداً ومابعدهما من المشاهد وبيع بيعة الرضوان وأبلى يوم أحد بلاءً عظيماً في

الدفاع عن النبي عليه الصلاة والسلام . وقتل يوم الجمل سنة (٣٦) وكان عمره (٦٠) سنة وقيل غير ذلك .
= انظر ترجمته في : أسد الغابة ٥٩/٣ .

(٤)

(٤١) عامر بن الحارث بن رباح بن عبدالله بن وائل بن معن الباهلي المعروف بـ(أعشى بأهله) ، من همدان ، شاعر جاهلي يكنى أبا قحطان . أشهر شعره رائية له في رثاء أخيه لأمه المنتشر بن وهبي . انظر ترجمته في : طبقات فحول الشعراء ٢٠٣/٨ ، الكامل للمبرد ٦٤/٤ ، الأعلام ٢٥٠/٣ .

(٤٢) هو عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي ، شهد العقبتين وأخى الرسول بينه وبين أبي مرثد الغنوي . شهد بدرأً وأحدأً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، استعمله النبي عليه الصلاة والسلام على بعض الصدقات ، وكان يعلم أهل الصفة القرآن ، أرسله عمر إلى الشام ليعلم أهلها ويفقههم ، فأقام بحمص ثم بفلسطين وهو أول قضاتها ، وتوفي بالرملة سنة (٣٤هـ) رضي الله عنه وأرضاه
= انظر ترجمته في : أسد الغابة ١٠٦/٣ ، الإصابة ٢٦٨/٢ .

(٤٣) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر ابن همام الدين الخضيرى الأصل . المصري الشافعي (جلال الدين أبو الفضل) يلقب بـ (السيوطي) عالم مشارك في أنواع من العلوم ولد في رجب سنة (٤٨٩هـ) ونشأ بالقاهرة وحفظ القرآن وهو دون ثمان سنين ثم حفظ عمدة الأحكام ، ومنهاج الفقه والأصول ، وألفية ابن مالك . ولما بلغ أربعين سنة شرع في التأليف من مؤلفاته : الدر المنثور في التفسير المأثور ، الجامع الصغير في الحديث والإتقان في علوم القرآن . توفي ١٩ جمادى الأولى سنة ٩١١هـ .
= انظر ترجمته في : شذرات الذهب ٥١/٨-٥٥ ، معجم المؤلفين ١٢٨/٥ .

(٤٤) عبدالرحمن بن صخر وقيل غير ذلك فقد اختلف في إسمه وإسم أبيه إختلافاً كثيراً . الدوسي اليماني ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحافظ الصحابة كناه النبي صلى الله عليه وسلم بأبي هريرة ، أسلم عام خيبر وشهد المشاهد بعدها لازم الرسول عليه الصلاة والسلام في حله وترحاله ، روى عنه أكثر من (٨٠٠) رجل ، دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بعدم النسيان ، فحفظ جميع ماسمعه من المصطفى صلى الله عليه وسلم ، إستعمله عمر على البحرين توفي سنة (٥٧) ودفن بالمدينة المنورة .
=انظر ترجمته في : أسد الغابة ٣/٢١٥ ، الإصابة ٤/٢٠٢ ، تهذيب التهذيب ١٢/٢٦٢ .

(٤٥) عبدالرحمن عبدالله بن المبارك بن واضح المرزوي ، مولى بني حنظلة الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام فخر المجاهدين ، كان قد جمع بين العلم والزهد . تفقه على سفيان الثوري ومالك بن أنس رضي الله عنهما وروى عنه الموطأ وكان كثير الإنقطاع محباً للخلو شديد التورع ولد عام ١١٨هـ وتوفي في رمضان سنة (١٨١) وقيل (١٨٢) ومولده بمرور سنة (١١٨هـ) رضي الله عنه .
=انظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ ١/٢٧٤ ، الإصابة في تمييز الصحابة ٥/٩٩ ، وفيات الأعيان ٢/٢٣٦

(٤٦) عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيدالله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر القرشي ، التيمي ، البكري البغدادي الحنبلي المعروف (بابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج) محدث حافظ مفسر فقيه واعظ أديب ، مؤرخ مشارك في أنواع أخرى من العلوم ولد ببغداد سنة (٥١٠هـ) تقريباً وتوفي سنة (٥٩٧هـ) ودفن بباب حرب من مؤلفاته الكثيرة المغنى في علوم القرآن ، تذكرة الأريب في اللغة جامع المسانيد- في سبع مجلدات المنتظم في تاريخ الأمم وبستان الواعظين ورياض السامعين .
= انظر ترجمته في : البداية والنهاية ١٣/٣١ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٣٤٤ .

(٤٧) (أبو محمد) عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف صحابي جليل ، ولد بعد الفيل بعشر سنين وأسلم قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ، وكان أحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر ، كان من المهاجرين الأولين ، شهد بدرأً وأحد والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل عمر بن الخطاب الخلافة فيهم . مناقبه كثيرة رضي الله عنه توفي سنة (٣١هـ) بالمدينة .

= انظر ترجمته في : أسد الغابة ٣/٣١٣ .

(٤٨) عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي ، أبو محمد موفق الدين ولد في جماعيل في قرى نابلس سنة (٥٤١هـ) تعلم في دمشق ورحل إلى بغداد وأعاد الكرة لدمشق ، وفيها وفاته سنة (٦٢٠هـ) كتب في الفقه المقارن وأصول الفقه .

= انظر ترجمته في : البداية والنهاية ١٣/٩٩ ، سير أعلام النبلاء ٢٢/١٦٥ .

(٤٩) عبدالله بن روبة من بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، يكنى أبا الشفاء ، لقي أبا هريرة وسمع منه ، وكان يترفع عن الهجاء . انظر ترجمته في : طبقات الشعراء ٢/٢٩٥ - ٢٩٦ ، طبقات فحول الشعراء ٢/٧٥٢ - ٧٦١ .

(٥٠) عبدالله بن عباس ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ، ولد بشعب مكة ، حنكه المصطفى صلى الله عليه وسلم دعا له الرسول : (اللهم علّمه الحكمة) فكان يجلس يوماً للفقه ، ويوماً للتأويل ، ويوماً للحساب ، ويوماً للفرائض ، ويوماً للشعر ، ويوماً لأيام العرب ، مات الرسول صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، إنتقل للطائف بعد الفتنة ، ومات بعد إنتقاله بثمان ليال وهو ابن واحد وسبعين سنة .

= انظر ترجمته في : أسد الغابة ٣/١٩٣ ، الإصابة ٢/٣٣ .

(٥١) عبدالله بن عمر بن الخطاب (ولد بعد البعثة - ٧٣هـ) أسلم مع أبيه وهو لم يبلغ الحلم ، وهاجر قبل أبيه ، كان كثير الإتيان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع شأنه ، أفتى الناس في الموسم بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ستين سنة ، كثير الصدقة ، أول مشاهده الخندق ثم مؤته ثم اليرموك ثم فتح مصر وإفريقية ، مات برميته سهم مسموم بعد موت ابن الزبير بثلاثة أشهر وعمره أربعة وثمانين ، صلى عليه الحجاج واختلف بموطن دفنه .

= انظر ترجمته في : أسد الغابة ٢/٢٢٧ ، الإصابة ٢/٣٤٧ .

(٥٢) أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد بن علي أبو الخير القاضي ناصر الدين البيضاوي الشيرازي الشافعي ، قاضي ، عالم بالفقه والتفسير والعربية والمنطق والحديث توفي بتبريز سنة (٦٨٥هـ) مصنفاته كثيرة منها : منهاج الأصول إلى علم الأصول ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل في التفسير .

= انظر ترجمته في : البداية والنهاية ١٣/٣٠٩ ، طبقات الشافعية ٥/٥٩ .

(٥٣) عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد ابن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي يكنى أبا محمد ، كان فاضلاً عالماً ، قرأ القرآن والكتب المتقدمة ، واستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في أن يكتب عنه فأذن له .

يقول أبو هريرة : [ما كان أحد أحفظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مني إلا عبدالله بن عمرو بن العاص] توفي سنة ثلاث وستين وقيل سنة خمس وستين بمصر وقيل سنة سبع وستين بمكة وقيل توفي سنة خمس وخمسين بالطائف وقيل سنة ثمان وستين وقيل سنة ثلاث وسبعين وكان عمره اثنتين وسبعين سنة وقيل اثنتان وتسعون سنة شك ابن بكيز في سبعين وتسعين أخرجه الثلاثة .

= انظر ترجمته في : أسد الغابة ٣/٢٣١ .

(٥٤) عبدالله ابن فيروز الديلمي (بفتح الدال المهملة وسكون الياء المعجمة وفتح اللام وكسر الميم) أبو بشر ويقال أبو بسر أخو الضحاك بن فيروز ، كان يسكن بيت المقدس : روى عن أبيه وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وغيرهم من الصحابة . قال ابن معين (ثقة) وذكره أبو زرعة في تابعي أهل دمشق .
= انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب ٣٥٨/٥ ، الأنساب للسمعاني ٤٤٧/٥ .

(٥٥) عبدالله بن قيس بن جعدة شاعر مخضرم ، أتى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم وأنشده فقال له : « لايفضض الله فاك » فبقي عمره لم تنقض له سن وكان معمرأ مات بأصبان وعمره (١٢٠)سنة ، وكان شاعراً مغلباً .
= انظر ترجمته في : طبقات الشعراء لابن قتيبة /١٢٠-١٢٣ ، طبقات فحول الشعراء للجمحي ١٢٢-١٢١ .

(٥٦) عبدالله بن مسعود بن غافل الهذلي حليف بني زهرة ، كان إسلامه قديماً أول الإسلام وهو أول من جهر بالقرآن في مكة ، وكان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهاجر الهجرتين ، وصلى القبلتين ، وشهد بدرأ وأحد ، والخندق وبيعة الرضوان ، وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهد اليرموك ، وهو الذي أجهز على أبي جهل ، وشهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة ، توفي بالمدينة سنة (٣٢هـ) رضي الله عنه وأرضاه .
= أنظر ترجمته في : أسد الغابة ٢٥٦/٣ .

(٥٧) عبدالله بن معقل (بفتح أوله وسكون المهملة بعدها قاف) المزني أبو الوليد الكوفي روى عن أبيه وعلي وابن مسعود ، وعنه أبو إسحاق السبيعي وعبد الملك بن عمير قال العجلي كوفي تابعي ثقة من خيار التابعين ، وقال ابن سعد : كان ثقة قليل الحديث ، مات سنة بضع وثمانين بالبصرة .
= انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب ٤٠/٦ .

(٥٨) عبيد ابن الأبرص : هو عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم بن عامر بن مالك الأسدي ، شاعر فحل جاهلي قديم من المعمرين ، قتله النعمان بن المنذر يوم

بؤسه ، وقيل بل قتله المنذر بن امرئ القيس جد النعمان .

= انظر ترجمته في : طبقات الشعراء لابن قتيبة / ١١٩ - ١٢٠ ؛ طبقات فحول

الشعراء ١٣٨/١ : الاغانى ١٠١-٨٥/٢٢ .

(٥٩) عثمان بن جني الموصلي (أبو الفتح) أديب نحوي صرفي لغوي مشارك في

بعض العلوم ولد سنة (٣٢٠هـ) سكن بغداد ودرس بها وأقرأ بها إلى أن توفي

بها سنة (٣٩٢هـ) من تصانيفه : سر الصناعة وأسرار البلاغة ، المنهج في

الإشتقاق ، الكافي في شرح كتاب القوافي .

= انظر ترجمته في : بغية الوعاة ١٣٢/٢ ، البداية والنهاية ٣٣١/١١ .

(٦٠) عرباض بن سارية السلمى ، كنيته (أبو نجيح) ، كان من أهل الصفة ، نزل

حمص ، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي عبيدة بن الجراح ،

وعنه إبنته أم حبيبة ، وعبدالرحمن بن عمرو السليمي ، قال خليفة مات في

فتنة ابن الزبير وقال أبو مسهر وغير واحد مات سنة (٧٥هـ) .

= انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب ١٧٤/٧ .

(٦١) عروة بن محمد بن عطية السعدي الجشمي روى عن أبيه عن جده ، وعنه أبو

وائل القاضي والزبير والد النعمان الصنعاني وغيرهم ، كان من عمال

سليمان بن عبدالمك على اليمن وأقره عليها عمر بن عبدالعزيز وكذا يزيد بن

عبدالمك . قال ابن حبان كان يخطيء وكان من خيار الناس ، وقال ابن حجر

في التقريب : مقبول من السادسة مات بعد العشرين .

= انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب ١٨٧/٧ ، تقريب التهذيب ١٩/٢ .

(٦٢) عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسبرة (بضم الهمزة) وقيل (بسبرة) بضم الباء

وكسر السين المهملة ، وهو المعروف بالبدرى . لأنه سكن أو نزل ماء بدر

وشهد العقبة من الأنصار من بني الخزرج وكان أحدث من شهد العقبة سناً

يكنى (أبو مسعود) توفي سنة (٤١هـ) أو (٤٢هـ) .

= انظر ترجمته في : أسد الغابة ٢٩٦/٥ .

(٦٣) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي الأندلسي القرطبي اليزيدي (أبو محمد) فقيه أديب أصولي محدث حافظ متكلم أديب مشارك في التاريخ والأنساب والنحو واللغة ، والشعر والطب والمنطق ، والفلسفة وغيرها . ولد بقرطبة سنة (٢٨٤هـ) وتوفي سنة (٤٥٦هـ) . من تصانيفه : المحلى ، مداواة النفوس .

= انظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ ٣/٢٢١ ، البداية والنهاية ١٢/٩١ ، لسان الميزان ٤/١٩٨ .

(٦٤) علي بن إسماعيل النحوي اللغوي ، الأندلسي ، أبو الحسن الضرير ، وقيل باسم أبيه محمد ، كان حافظاً لم يكن في زمانه أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب وما يتعلق بها صنف المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ، المخصص وغيره .

= انظر ترجمته في : بغية الوعاة ٢/١٤٣ ، البداية والنهاية ١٢/٩٥ ، لسان الميزان ٤/٢٠٥ .

(٦٥) علي بن سلطان بن محمد الهروي القاري الحنفي ، عالم مشارك في أنواع من العلوم . ولد بهراة ، ورحل إلى مكة واستقر بها إلى أن توفي سنة (١٠١٤هـ) من تصانيفه : مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، أنوار القرآن وأسرار الفرقان .

= انظر ترجمته في : البدر الطالع ١/٤٤٥ ، معجم المؤلفين ٧/١٠٠ .

(٦٦) علي بن أبي طلحة وإسمه سالم بن المخارق الهاشمي أبا الحسن أصله من الجزيرة وانتقل إلى حمص ، روى عن ابن عباس ولم يسمع منه ، وعنه سفيان الثوري والحكم بن عتيبة له عند مسلم حديث واحد ذكر في العزل . وروى غيره حديثاً في الفرائض . ونقل البخاري من تفسيره عن ابن عباس شيئاً كثيراً في التراجم وغيرها ولكن لا يسميه توفي سنة (١٤٣هـ) .

= انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب ٧/٣٤٠ .

(٦٧) إبن عقيل : (٤٣١هـ - ٥١٣هـ) هو علي بن عقيل أبو الوفاء البغدادي الظفري الحنبلي العلامة الجامع لأنواع العلوم ، شيخ الحنابلة ، وكان إماماً كبيراً متبحراً مبرزاً في علوم يتوقد نكاه ، وكان أنظر أهل زمانه ، قوي الحجة ، من تصانيفه كتاب الفنون .

= أنظر ترجمته في : غاية النهاية في طبقات القراء لإبن الأثير الجزري ٥٥٦/١ - ٥٥٧ ، شذرات الذهب لإبن العماد ٣٥/٤ ، لسان الميزان ٢٤٣/٤ .

(٦٨) عنتر بن عمرو بن شداد بن عمرو بن قراد بن مخزوم بن عوف بن عيس شاعر جاهلي وهو أحد أغربة العرب الثلاثة ، كان من أشد أهل زمانه وأجودهم بما ملكت يده .

= أنظر ترجمته في : طبقات فحول الشعراء ١٥٢/١ ، طبقات الشعراء لإبن قتيبة / ١١٠-١١٢ .

(٦٩) عياض بن حمار بن أبي حمار بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي ، حديثه في صحيح مسلم وعند أبي داود والترمذي . سكن البصرة . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه مطرف بن عبدالله وأخوه وغيرهم .

= أنظر ترجمته في : الإصابه في تمييز الصحابة ٤٨/٥ ، تهذيب التهذيب ٢٠٠/٨ .

(غ)

(٧٠) غنيم بن قيس المازني الكعبي أبو العنبر البصري ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ، ووفد على عمر وغزا مع عقبة بن غزوان ، روى عن أبيه وسعد بن أبي وقاص وابن عمر ، روى عنه سليمان التيمي وعاصم الأحول وغيرهم ، قال ابن سعد : كان ثقة قليل الحديث . مات سنة ٩٠ للهجرة .

= أنظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٢٥١/٨ .

(٧١) غيلان بن عقبه بن لهيس بن مسعود بن حارثة المضري ، ويلقب بذي الرمة

شاعر كان شديد القصر ، دميماً ، يضرب لونه إلى السواد . عشق المنقرية واشتهر بها ، وكان مقيماً بالبادية ، يحضر إلى اليمامة والبصرة كثيراً ولد سنة (٦٩٦هـ) وتوفي بأصبهان سنة (٧٣٥هـ) من آثاره : ديوان شعر .
= انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء ٢٦٧/٥ ، وفيات الأعيان ١٨٤/٣ .

(ف)

(٧٢) فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس بن صهيب بن الأصم بن جحفي بن كلفة بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي أبو محمد قال ابن السكني أمه عقبة بنت محمد بن عقبة بن الجلاح الأنصارية .. أسلم قديماً ولم يشهد بدرأً وشهد أحداً فما بعدها وشهد فتح مصر والشام قبلها ثم سكن الشام وولي الغزو وولاه معاوية قضاء دمشق بعد أبي الدرداء ، مات في خلافة معاوية سنة (٥٣هـ) . رضي الله عنه وأرضاه .
= أنظر ترجمته في : تهذيب التهذيب ٢٦٧/٨ - أسد الغابة ١٨٢/٤ .

(هـ)

(٧٣) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني (أبو عبدالله) أحد أئمة المذاهب المقدمة في العالم الإسلامي وإليه تنسب المالكية ، إمام دار الهجرة في زمانه ، كان شديد الإنتقاد للرجال ، ومناقبه كثيرة جداً وثناء الأئمة عليه أكثر من أن يحظى ، ولد بالمدينة سنة (٩٣هـ) وتوفي بها سنة (١٧٩هـ) .
= انظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ ١٩٣/١٠ ، الديباج المذهب ص ١٧ ، البداية ١٧٤/١٠ .

(٧٤) مالك بن دينار ، علم العلماء الأبرار ، معدود في ثقات التابعين ، ومن أعيان كتبة المصاحف ، ولد في أيام ابن عباس وسمع من أنس بن مالك فمن بعده وحدث عنه ، وثقة النسائي وغيره واستشهد به البخاري وحديثه في درجة الحسن ، توفي سنة ١٢٧ وقيل ١٢٠هـ .
= انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء ٣٦٢/٥ .

(٧٥) المبارك بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الشافعي المعروف بابن الأثير الجزري (مجد الدين أبو السعادات) عالم أديب ناثر مشارك في تفسير القرآن والنحو واللغة والحديث والفقه وغير ذلك ، ولد سنة (٥٤٤هـ) وتوفي سنة (٦٠٦هـ) . من تصانيفه : النهاية في غريب الحديث ، جامع الأصول في أحاديث الرسول ، البديع في شرح الفصول لابن الدهان في النحو .
= انظر ترجمته في : بغية الوعاة ٢/٢٧٤ ، البداية ١٣/٥٤ .

(٧٦) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي ثم الجشمي ويكنى أبا عبد الرحمن وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار وشهد بدرأً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم - بينه وبين عبدالله بن مسعود وكان عمره لما أسلم ثماني عشرة سنة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا القرآن من أربعة من ابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة. توفي في طاعون عمواس سنة ١٨هـ
= انظر ترجمته في : أسد الغابة ٢/٢٩٦ ، الإصابة ٢/٣٧ .

(٧٧) محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي الأندلسي صالح متعبد من كبار المفسرين ، متفنن متبحر في العلوم حسن الحفظ ، مليح النظم ، ثقة حافظ ، وكثرة تصانيفه تدل على كثرة إطلاعه ووفور عقله وفضله وإمامته ، توفي ليلة الإثنين التاسع من شوال سنة (٦٧١هـ) .
= انظر ترجمته في : الديباج المذهب ٢/٣٠٨ ، طبقات المفسرين ٢/٦٥ ، نفع الطيب ٢/٢١٠ .

(٧٨) محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي ، أبو عبدالله شمس الدين ، الحنبلي الفقيه الأصولي المفسر النحوي ، برع في كثير من العلوم وفاق الأقران واشتهر في الآفاق وتبحر في معرفة مذاهب السلف تتلمذ على يد ابن تيمية ، وسجن معه في دمشق لأجله وأهين وعذب ، كان حسن الخلق

محبوباً ، ولد سنة (٦٩١هـ) وتوفي سنة (٧٥١هـ) . من مصنفاته : مدارج السالكين ، زاد العلوم ، أعلام الموقعين .
= انظر ترجمته في : البداية والنهاية ٢٤٦/١٤ ، ذيل طبقات الحنابلة ٤٤٧/٢ ، شذرات الذهب ١٦٨/٦ .

(٧٩) محمد بن أحمد بن سالم السفاريني النابلسي الحنبلي (أبو العون، شمس الدين) محدث فقيه أصولي صوفي مؤرخ مشارك في بعض العلوم ، ولد بسفارين من قرى نابلس سنة (١١١٤هـ) ونشأ بها ثم رحل إلى دمشق وتوفي بمدينة نابلس في شوال سنة (١١٨٨هـ) . من تصانيفه : البحور الزاخرة في علوم الآخرة ، معارج الأنوار في سيرة النبي المختصر ، شرح ثلاثيات مسند أحمد .= انظر ترجمته في : مختصر طبقات الحنابلة ١٢٧ - ١٣٠ ، إيضاح المكنون للبغدادي ٢٩/١ ، معجم المؤلفين ٢٦٢/٨ .

(٨٠) هو محمد بن جرير بن كثير بن غالب الإمام أبو جعفر الطبري ، ولد سنة (٢٢٤هـ) ، مفسر مقريء ، محدث ، مؤرخ ، فقيه أصولي ، مجتهد ، ولد بآمل طبرستان ، قال الخطيب البغدادي : استوطن ابن جرير بغداد وأقام بها إلى حين وفاته . وكان من أكابر أئمة العلماء ، ويحكم بقوله ويرجع إلى معرفته وفضله ، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره ، وكان حافظاً لكتاب الله . عارفاً بالقراءات كلها ، بصيراً بالمعاني ، فقيهاً في الأحكام .. له كتاب تاريخ الأمم والملوك ، وكتاب التفسير ، وكتاب سماه تهذيب الآثار ، توفي سنة (٣١٠هـ) .

= انظر ترجمته في : البداية والنهاية ١٤٥/١١ ، تذكرة الحفاظ ٧١٠/٢ .

(٨١) محمد الطاهر بن عاشور ، رئيس المفتين المالكيين بتونس ، وشيخ جامع الزيتونة ، ولد سنة (١٢٩٦هـ) ودرس وعين بها عام (١٩٣٢م) . شيخاً للإسلام مالكيًا ، وهو من أعضاء الجمعيتين العربيين في دمشق والقاهرة ، توفي سنة (١٣٩٣هـ) له مصنفات مطبوعة من أشهرها ، مقاصد الشريعة الإسلامية -

التحرير والتنوير ، وأصول النظام الإجتماعي في الإسلام .

= انظر ترجمته في : الأعلام للزركلي ١٧٠٤/٦٠ .

(٨٢) محمد بن طفيل المغربي ، حكيم من فلاسفة الإسلام توفي سنة (٥٧٥هـ) ، من

آثاره: أسرار الحكم ، رسالة حي بن يقظان - رسالة الطبيعيات ، ورسالة في

النفس .

= انظر ترجمته في : هدية العارفين للبغدادي ٩٨/٢ ، معجم المؤلفين ١٠٤/١٠ .

(٨٢) هو محمد بن عبدالله الأشبيلي الملكي القاضي ، ولد بأشبيلية ، وتوفي بمدينة

فاس ، حافظ للحديث ورجاله توفي سنة (٥٤٣هـ) صنف في الحديث، والفقه،

والأدب، والتاريخ ، وهو آخر علماء الأندلس ، بلغ رتبة الإجتهد ، وولي قضاء

أشبيلية . أشهر كتبه : أحكام القرآن والإنصاف في مسائل الخلاف ،

والمحصل في علم الأصول .

= انظر ترجمته في : نفع الطيب ٢٣٥/١ ، تذكرة الحفاظ ٨٦/٤ ، البداية

والنهاية ٢٢٨/١٢ .

(٨٤) محمد بن عبدالله بن مالك الطائي الأندلسي الجياني (جمال الدين أبو

عبدالله) نحوي لغوي مقريء يشارك في الفقه والأصول والحديث وغيرها

ولد بجيان بالأندلس سنة (٦٠٠هـ) ورحل إلى المشرق فأقام بحلب مدة ثم

بدمشق وتوفي بها سنة (٦٧٢هـ) . من تصانيفه تسهيل الفوائد وتكميل

المقاصد ، إكمال الأعلام بمثلث الكلام وغيرها .

= انظر ترجمته في : البداية لابن كثير ٢٦٧/١٣٠ بغية الوعاة ١٣٠/١ ، نفع

الطيب ٢٥٧/٧ ، معجم المؤلفين ٢٣٤/١٠ .

(٨٥) محمد بن عطية بن عروة السعدي البلقاوي ، روى عن أبيه ، ذكره أبو الحسن

السميع في الطبقة الثالثة من التابعين ، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين

وكان رجلاً صالحاً قال عنه ابن حجر في التقريب : صدوق من الثالثة ، مات

على رأس المائة .

= انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب ٣٤٥/٩ - تقريب التهذيب ١٩١/٢ .
والمرتبة الثالثة من أفراد بصفة كثقة أو متقن أو ثبت أو عدل .

(٨٦) محمد بن محمد بن محمد بن عبدالرازق الحسيني الزبيدي الملقب بمرتضى (ابو النيفي) لغوي نحوي محدث أصولي أديب ناظم ناثر مؤرخ نسابة ، أصله من واسط في العراق، ومنشأه في زبيد باليمن ، رحل إلى الحجاز وأقام بمصر فاشتهر فضله، وكاتبه ملوك الحجاز والهند واليمن والشام وغيرهم. ولد سنة (١١٤٥هـ) وتوفي بالطاعون (١٢٠٥هـ) .

= انظر ترجمته في : هدية العارفين للبغدادي ٢٤٧/٢ ، الأعلام ٢٩٧/٧ ، معجم المؤلفين ٢٨٢/١١ .

(٨٧) هو محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، أبو حامد ، حجة الإسلام ، فيلسوف عصره ، متصوف زاهد ، رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام ومصر لطلب العلم والأخذ عن أهلها ، ولد سنة (٤٥٠هـ) وتوفي سنة (٥٠٥هـ) ، تصانيفه مشهورة بسائر العلوم منها : إحياء علوم الدين - تهافت الفلاسفة - المستفضي في أصول الفقه - الوجيز في فروع الفقه .

= انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ٢١٦/٤ ، طبقات الشافعية ١٩١/٦ ، شذرات الذهب ١٠/٤ - ١٣ .

(٨٨) محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (أبو السعود) فقيه أصولي مفسر شاعر ، عارف باللغات العربية والفارسية والتركية ، من موالى الروم ولد بقرية بالقرب من القسطنطينية وقرأ على والده كثيراً ، تقلد القضاء ولد سنة (٨٩٨هـ) وتوفي بالقسطنطينية سنة (٩٨٢هـ) ، من تصانيفه :- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم في التفسير ، تهافت الأمجاد في فروع الفقه الحنفي ، القصيدة ، تحفة الطلاب في المناظرة .

= انظر ترجمته في شذرات الذهب ٢٩٨/٨ ، البدر الطالع للشوكاني ٢٦١/١ ، معجم المؤلفين ٢٠١/١١ ، الأعلام ٨٧/٦ .

(٨٩) محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حقبة بن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي . المصري (جمال الدين أبو الفضل) أديب لغوي ، ناظم ، ناثر ، مشارك في علوم ، ولد بطرابلس وقيل بمصر سنة (٧١١هـ) وروى عن ابن الطفيل ويوسف المحيلي وغيرهم . وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة ، ثم ولي القضاء في طرابلس وعاد إلى مصر فتوفي فيها سنة (٧١١هـ) . من مصنفاة لسان العرب . معجم في اللغة العربية .

= انظر ترجمته في : الدرر الكامنة ٢٦٤/٤ ، شذرات الذهب ٢٦/٦ ، بغية الوعاة ٢٤٨/١ .

(٩٠) محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين العيني الحلبي ثم الظاهري الحنفي المعروف (بالعيني) بدر الدين أبو الثناء أبو محمد . فقيه ، أصولي ، مفسر ، محدث ، مؤرخ ، لغوي ، نحوي ، ولد في درب كيكين سنة (٧٦٢هـ) وحفظ القرآن ، وتفقه على والده وغيره . توفي سنة (٨٥٥هـ) بالقاهرة ودفن بمدرسته . من تصانيفه : شرح الجامع الصحيح للبخاري سماه عمدة القاريء .

= انظر ترجمته في : بغية الوعاة ٢٧٥/٢ ، شذرات الذهب ٢٨٧/٧ ، معجم المؤلفين ١٥٠/١٢ .

(٩١) ميمون بن قيس بن سعد بن ضبيعة ، وكان أعمى ، ويكنى أبا بصير ، شاعر جاهلي قديم ، أدرك الإسلام في آخر عمره ، ورحل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليسلم فصَدَّته قريش . فرجع على أن يسلم بعد سنة فمات قبل ذلك .

= انظر ترجمته في : طبقات الشعراء ١١٤-١١٨ ، طبقات فحول الشعراء ٥٢/١ .

(هـ)

(٩٢) هَمَّام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن مجاشع بن دارم وقد جدّه على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم ، لقب الفرزدق لغلظة وقصره ، وقيل لأنه شبه

وجهه بالخبزة وهي فرزدقة . ثار الهجاء بينه وبين جرير ولم يتفق على تفضيل واحد منهما . وهو أكثر الشعراء بيتاً مقلداً .

= انظر ترجمته في : طبقات الشعراء لإبن قتيبة (٢٣٥ - ٢٤١) ، طبقات فحول الشعراء لإبن سلام الجميحي ٢٩٩/١ - ٣٧٤ .

(٩٣) هناد بن السري بن مصعب بن أبي بكر بن شبر بن صعفوق بن عمرو الوراق ، الدارمي ، التميمي ، الكوفي . ولد سنة (١٥٢هـ) ، عاش في ظل الدولة العباسية وعاصر حياة البذخ والترف إلا أنه لم ينجرف في ذلك التيار واشتهر بالزهد . حفظ القرآن في صغره وتعلم مبادئ القراءة في الكتاتيب ثم جدّ في طلب العلم على مشايخ الكوفة - تتلمذ على يد بن المبارك المروزي ووكيع بن الجراح وسفيان بن عينية وغيرهم . كان من الأفاضل الذين عرفوا بالعلم والفضل قال قتيبة بن سعيد ما رأيت [وكيعاً يعظم أحداً تعظيمه لهناد ثم يسأله عن الأهل] . وثقه النسائي وذكره ابن حبان في الثقات وقال أبو حاتم صدوق وأطلق عليه الحافظ الذهبي (الحافظ الإمام الحجة القدوة) ، توفي سنة (٢٤٣هـ) .

= انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٧٢/١١ ، تذكرة الحفاظ ٥٠٩/٢ .

(٩)

(٩٤) وهب بن ربيعة من بني جمح ، يكنى أبو دهب الجمحي ، كان شاعراً محسناً وكان يشبب بإمرأة من قومه يقال لها عمرة ، وأكثر شعره في عبدالله الأزرق وإلى اليمن .

= انظر ترجمته في : طبقات الشعراء لإبن قتيبة ٣٠٩/٣١٠ .

(٩٥) وهب بن عبدالله ويقال وهب بن وهب ، وهو وهب الخير ، نزل الكوفة ، وكان من صفار الصحابة ، ذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو لم يبلغ الحلم ، ولكنه سمع من الرسول عليه الصلاة والسلام وروى عنه وجعله

علي بن أبي طالب على بيت المال بالكوفة وشهد معه مشاهدته كلها وكان يحبه

ويثق إليه ويسميه وهب الخير وهب الله .

= انظر ترجمته في : أسد الغابة ١٥٧/٥ .

(هـ)

(٩٦) يحمّد أبو أمية الشعباني : أبو أمية الشعباني الدمشقي إسمه يحمّد (بضم

الياء وسكون المهملة وكسر الميم وقيل بفتح الياء والميم) وقيل إسمه

عبدالله بن أخامر ، روى عن معاذ بن جبل وأبي ثعلبة الخشني وكعب الأحمري

وعنه عمرو بن جارية وعبدالمك بن سفيان الثقي ، ذكره ابن حبان في

الثقات . وقال عنه ابن حجر : مقبول من الثانية .

= انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب ١٥/١٢ ، تقريب التهذيب ٣٩٢/٢ .

* * *

باب الكنى

- ١ - أبو أمية : يحمد أبو أمية الشعباني الدمشقي . تقدم
- ٢ - أبو بكر بن العربي : محمد بن عبدالله الأشبيلي المالكي . تقدم
- ٣ - أبو جحيفة : وهب بن عبدالله . تقدم
- ٤ - أبو خراش الهذلي : خويلد بن مرة . تقدم
- ٥ - أبو دهبيل الجمحي : وهب بن ربيعة . تقدم
- ٦ - أبو زبيد الطائي : حرملة بن المنذر بن معد يكرب . تقدم
- ٧ - أبو السعود : محمد بن محمد بن مصطفى العمادي . تقدم
- ٨ - أبو سعيد الخدري : سعد بن مالك . تقدم
- ٩ - أبو مسعود : عقبة بن عمرو بن ثعلبة . تقدم
- ١٠ - أبو هريرة : عبدالرحمن بن صخر . تقدم
- ١١ - أبو واقد الليثي : الحارث بن عوف . تقدم

باب من نسب إلى أبيه أو جده أو أمه أو عمه ونحو ذلك

- ١ - ابن الأثير الجزري : المبارك بن محمد بن محمد بن عبدالكريم . تقدم
- ٢ - ابن جرير الطبري : محمد بن جرير . تقدم
- ٣ - ابن جني : عثمان بن جني . تقدم
- ٤ - ابن الجوزي : عبدالرحمن بن علي . تقدم
- ٥ - ابن حجر العسقلاني : أحمد بن علي بن محمد الكناني . تقدم
- ٦ - ابن حجر الهيتمي : رضي الدين عبدالرحمن بن أحمد بن حجر . تقدم
- ٧ - ابن حزم الأندلسي : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم . تقدم
- ٨ - ابن الديلمي : عبدالله بن فيروز الديلمي . تقدم
- ٩ - ابن سيدة : علي بن إسماعيل الأندلسي . تقدم
- ١٠ - ابن الطفيل : محمد بن طفيل . تقدم
- ١١ - ابن عاشور : محمد بن الطاهر . تقدم
- ١٢ - ابن عباس : عبدالله بن عباس . تقدم

- ١٣- ابن العربي : محمد بن عبدالله الأشبيلي المالكي . تقدم
- ١٤- ابن عطاء : أحمد بن حمد بن عبدالكريم . تقدم
- ١٥- ابن عقيل : علي بن عقيل . تقدم
- ١٦- ابن فارس : أحمد بن فارس . تقدم
- ١٧- ابن قدامة : عبدالله بن أحمد بن قدامة . تقدم
- ١٨- ابن القيم : محمد بن أبي بكر بن أيوب . تقدم
- ١٩- ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير . تقدم
- ٢٠- ابن مالك الأندلسي : محمد بن عبدالله بن مالك . تقدم
- ٢١- ابن المبارك : عبدالرحمن بن عبدالله بن المبارك . تقدم
- ٢٢- ابن منظور : محمد بن مكرم . تقدم

الأنساب إلى القبائل والبلاد والصنائع وغيرها

- ١- الأصفهاني : الحسين بن محمد . تقدم
- ٢- الأعشى : ميمون بن قيس . تقدم
- ٣- أعشى بأهله : عامر بن الحارث . تقدم
- ٤- البيضاوي : عبدالله بن عمر بن محمد بن علي بن علي أبو الخير . تقدم
- ٥- الجوهري : إسماعيل بن حماد . تقدم
- ٦- الداري : تميم الداري . تقدم
- ٧- الزبيدي : محمد بن محمد الحسيني . تقدم
- ٨- السفاريني : محمد بن أحمد . تقدم
- ٩- السيوطي : عبدالرحمن بن أبي بكر . تقدم
- ١٠- الصاوي : أحمد بن محمد . تقدم
- ١١- العيني : محمود بن أحمد بن موسى . تقدم
- ١٢- الغزالي : محمد بن محمد . تقدم
- ١٣- القاري : علي بن سلطان الهروي . تقدم

- ١٤- القرطبي : محمد بن أحمد الأنصاري . تقدم
 ١٥- الكفوي : محمد بن أحمد الأنصاري . تقدم
 ١٦- المحاسبي : الحارث بن أسد . تقدم

باب الألقاب وما أشبهها

- ١ - الأعشى : ميمون بن قيس . تقدم
 ٢ - ثعلب : أحمد بن يحيى بن زيد . تقدم
 ٣ - الخطيب البغدادي : أحمد بن علي بن ثابت . تقدم
 ٤ - ذو الرمة : غيلان بن عقبة بن نهيس . تقدم
 ٥ - الراغب الأصفهاني : الحسن بن محمد . تقدم
 ٦ - العجاج : عبدالله بن روبة . تقدم
 ٧ - الفرزدق : همام بن غالب . تقدم
 ٨ - النابغة الجعدي : عبدالله بن قيس بن جعدة . تقدم

باب النساء

(ف)

- ١ - خولة بنت ثعلبة بن أصرم الأنصارية الخزرجية (رضي الله عنها) وقيل خويلة ، أنزل الله عز وجل فيها وفي زوجها أوس بن الصامت صدر سورة المجادلة . روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خرج ومعه الناس فمرّ بعجوز فجعل يحدثها وتحديثه فقال رجل : يا أمير المؤمنين حبست الناس على هذه العجوز ، قال : ويلك تدري من هذه هي امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سماوات ، هذه خولة بنت ثعلبة التي أنزل الله فيها (قد سمع الله قول التي تجادلك) والله لو أنها وقفت إلى الليل ما فارقتها إلا للصلاة . ثم أرجع . = انظر ترجمتها في : أسد الغابة ٥/٤٤٣ . تقريب التهذيب (٧٤٦) .

(ص)

٢ - صفية بنت شيبة بن عثمان بن أبي طلحة العبدريه ، أختلف في صحبتها :
 فذكر ابن حجر : أن لها رؤية ، وأخرج البخاري حديثاً عن صفية أنها سمعت
 النبي صلى الله عليه وسلم ، روت عن عائشة وأم حبيبة وأم سلمة أمهات
 المؤمنين وروى عنها عبيد الله بن عبدالله . رضي الله عنهم أجمعين .
 = انظر ترجمتها في : أسد الغابة ٥/٤٩٢ ، تهذيب التهذيب ١٢/٤٣٠ ، تقريب
 التهذيب (٧٩٤) .

(ع)

٣ - عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم ، أم المؤمنين وزوج النبي صلى
 الله عليه وسلم وأشهر نسائه ، كَنَّاها رسول الله صلى الله عليه وسلم أم
 عبدالله ، بابن أختها عبدالله بن الزبير . توفيت سنة (٥٧هـ) وقيل (٥٨هـ)
 ودفنت بالبقيع .
 = انظر ترجمتها في : أسد الغابة ٥/٥٠١ ، الإصابة في تمييز الصحابة ٤/٣٥٩ .

فهرست الآيات القرآنية

رقم الآية		الصفحة
(سورة البقرة)		
١٤١	٢
٤٩٧	٣
٩٧ ، ٢٣	٧
٣٢٤ ، ٣٢٣	٢. - ٨
١٢.	١.
١٤١	٢٣
٣٥١	٣.
١٧٦ ، ١٧٣	٣٤
٤٩٧	٤٣
٥٠٠	٤٥
١٢	٤٨
٤٤٨	٥٤
٢٢.	٥٧
٢٣٥	٦١
٥٣٥	٦٣
٢٦٦	٧٤
٢٨	٧٥
١٥	٨٤
١٧٧ ، ٥٦	٨٧
٢٣٥	٩.
٣١١ ، ٣.٩	١.٩
٢٣٥	١١٢
٥٨	١٢.
٣٩	١٣.

رقم الآية	الصفحة
٣٩٢	١٣٢
٣٤٥	١٣٤
٨٢	١٣٩
٣٤٥	١٤١
٥٨	١٤٥
٦١٦	١٥١
٥٥٢ ، ٥٣٩ ، ٥٣٢	١٥٢
٥.١	١٥٣
٤٤٩	١٦.
١٢٨	١٦٥
١٦٧ ، ١٦٣ ، ١٦٢	١٧.
٦١٨ ، ٣٤.	١٧٧
٥١٤	١٨٣
٥١٧ ، ١١٩	١٨٤
٥١٥ ، ٥١٤	١٨٥
٣٤.	١٨٦
٥١٦	١٨٧
٣٣٩	١٨٩
٥٩٢	١٩٥
٥١٨	١٩٦
٢٥١	١٩٧
٥٥٢ ، ٥٣٩ ، ٥٣٢	٢٠٠
٣٤٣	٢١١
٣٦٦	٢١٣
٣٣٩	٢١٥

رقم الآية	الصفحة
٣٣٩	٢١٧
٤٦٤ ، ٤٦٣ ، ٤٦١ ، ٤٥٠	٢٢٢
٥١ ، ٥٠ ، ٤٦	٢٢٥
٤٠٠ ، ٣٩٩	٢٣٥
٥٣٧	٢٣٩
٥٩٨	٢٦٠
٢٢٦	٢٦٢
٢٢٧ ، ٢٢١	٢٦٤
٤٠٠	٢٦٥
٣٧٠	٢٦٦
١٢ ، ٨	٢٨١
٤٠٠	٢٨٤
٥٧٦	٢٨٦

(سورة آل عمران)

٢٥٤	٧
٤٧٠ ، ٦٤	١٤
٤٨٩	١٧
١١	٢٨
٤٣٣	٥٩
٣٩٢	٨٥
٤٦٣ ، ٤٥٥	٩٠
٣٩٦ ، ٣٩٣	١٠١
٣٩٣	١٠٢
٣٩٧ ، ٣٩٦ ، ٣٩٤	١٠٣

رقم الآية	الصفحة
٦٢٦	١٠٤
٦٢٦ ، ١٠٣	١١.
٥٩٦ ، ٢٣٩	١٢٤
٥٤٤ ، ٥٣٣	١٣٥
٥٤٤	١٣٦
٢٢٨ ، ٢٢٧	١٣٨ - ١٤٣
٥٦٤	١٤٥
٣٠٦ ، ٣٠٤	١٤٦
٦٢١	١٥٩
٢٢.	١٦.
٢٢٢ ، ١٤	١٦٤
٤٢١	١٧٣
٤١٤	١٧٥
٣٧٧ ، ٣٧١	١٩.
٥٥٢ ، ٥٤. ، ٥٣٢ ، ٣٨١ ، ٣٧٨ ، ٣٧١	١٩١
٣٧٩	١٩٣
٣٧٩	١٩٤
٥٦٤	١٩٨ - ١٩٦

(سورة النساء)

١٤	١
١٢٦	١٢
٤٦٢ ، ٤٥١	١٦
٤٥٤	١٧
٤٥٥	١٨

رقم الآية	الصفحة
٦٢.	١٩
٦٧	٢٦
٦٧ ، ٦٥	٢٧
٥٩٢	٢٩
٤٦	٣٥
٦١٩ ، ٢١١ ، ٢.٩ ، ٢.٤ ، ٢.٠ ، ١٩٩	٣٦
١٢٩ ، ١٢٣	٤٨
٣١٢ ، ٣١.	٥٤
٣١٧	٥٥
٦٢.	٥٩
٤٢٥	٦٥
٤٩. ، ٤٧٣	٧٧
٥١٩	٨٩
٣٩٩ ، ٢٢٢	٩٤
٨ ، ٣	٩٥
٥٩٩ ، ٥٥٢ ، ٥٤. ، ٥٣٩ ، ٥٣٢ ، ٤٩٧	١٠٣
٢٥٦	١٠٧
٢٥٦ ، ٢٥٢	١٠٩
١٢٩	١١٦
٣٢٦	١١٨
٣٢٦	١١٩
٣٢٦	١٢.
٣٨	١٢٧
٣٩٩	١٣.
٥٤٥	١٤٢

رقم الآية	الصفحة
٤٥١ ، ٣٣١ ، ٣٢٩	١٤٥
٤٦٤ ، ٤٦٢ ، ٤٥١ ، ٣٩٧ ، ٣٩٤ ، ٨٤	١٤٦
١٣٩	١٥٧
٥.٤	١٦٢
٥٧٦	١٧١
١٨٥	١٧٢ - ١٧٣

(سورة المائدة)

٦٢٤ ، ٦٢٢	٢
٤١.	٣
١١٩	٦
٥.١	١٢
٢٦٩ ، ٢٦٦	١٣
٣	٣٥
٤١٤ ، ٤١. ، ٤.٨	٤٤
٥.٢	٥٥ - ٥٦
٥٦.	٦٥
٥٦	٧.
١٣٢	٧٢
٤٥٢	٧٣ - ٧٤
٥٨٧	٨٧
٥١٩	٨٩
٥٤٥	٩١
٥١٨	٩٥
٥٨٨	١.٣

رقم الآية	الصفحة
١٦٧ ، ١٦٣ ، ١٦٢	١٠٤
٦.	١٠٥
٥٩٨	١١٣
٤	١١٦
٤٣١	١١٩

(سورة الأنعام)

١٢	١٢
٤١٩	١٧
١٣٦ ، ١٣٣	٢٢
٣٨٣ ، ٣٥٤	٢٥
٥٦٥	٣٢
٧٨ ، ٧٦ ، ٧٥	٣٣
٢٧.	٤٣
٥٣٥	٤٤
٣٧٦ ، ٣٧٢ ، ٣٠٩	٥٠
٤٥٤	٥٤
٤٠٠	٦٢
٣٥٩	٧٩
١٣١ ، ١٠٩	٨٢
١٨٥ ، ١٣	٩٣
٤٤	٩٥
٣٨٦ ، ١٤	٩٨
٣٥	١٠٣
٣٥٤	١٢١

رقم الآية	الصفحة
٦٢. ، ٢٩.	١٥١
٦٢.	١٥٢
٣٥٢	١٦٤
(سورة الأعراف)	
٣٩٥	٣
٣٥٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٢	٦
١٩٥ ، ١٧٧	١٣
١٩٣	١٦
١٩٣	١٧
١٩٦	١٨
١٥٦	١٩
١٥٦ ، ١٥٣	٢٠
٧	٢٧
٥٩.	٣٢
١٩٦ ، ١٨٦	٣٦
٣٧	٣٨
١٩٦ ، ١٨٦	٤٠
١٩٦	٤١
١٨٦	٤٨
٧٨	٥١
٥٣٧	٦٣
١٣٥	٧١
١٧٧	٧٥
١٧٨	٧٦
١٧٨ ، ١٧٤	٨٨

رقم الآية	الصفحة
١٧٨	١٢٢
١٩٤ ، ١٨١	١٤٦
٢٣٦	١٥٠
٤٦٢ ، ٤٥٢	١٥٣
٥٨٧ ، ٣٩٧	١٥٧
٥٣٥	١٦٥
٥٦٥	١٦٩
٥٠٤	١٧٠
٣٦١	١٧٢
٣٨٩ ، ٣٨٤ ، ٢٣	١٧٩
٦١٩	١٨٥
٢٤٠	١٩٩
٥٥٢ ، ٥٤١ ، ١٣	٢٠٥

(سورة الأنفال)

٦١٨ ، ٥٤٣	٢
٦١٨	٣
٦١٨	٤
٢٣٦	١٦
٤١٥	٢٤
٢٨	٣٣
٥٤٠	٤٥
٣	٧٢

(سورة التوبة)

٤٤٩ ، ١٢٣	٣
٤٤٨	١٥

رقم الآية	الصفحة
٤١١ ، ٤٠٩	١٨
٥٦.	٢٢ - ٢٠
٤٦٣ ، ٤٥٢	٢٧
١٢٧	٣١
٣	٤١
٤٢١	٥١
٤٩٨	٥٦
٤٢٥ ، ٤.	٥٩
٣٢٩ ، ٣٢.	٦٤
٣٢٩	٦٧
٣٣١ ، ٣٢٩ ، ٣٢١	٦٨
٥.٢	٧١
٣٣١ ، ٨ ، ٤	٧٣
٣٣١	٧٤
٣٣.	٧٥
٣٣.	٧٦
٣٣.	٧٧
٣٩. ، ٣٣.	٨١
٣٣.	٨٦
٣٩. ، ٣٣.	٨٧
٣٣٢	١٠١
٣٩٨	١٠٣
٤١	١٢.
٣٨٥ ، ٣٨٤	١٢٢
١٢.	١٢٥

رقم الآية	الصفحة
١٤	١٢٨
(سورة يونس)	
٥٦.	٩
٣٦٦	١٢
٤٧١ ، ٣٧٦ ، ٣٧٣ ، ٣٦٩	٢٤
١٣٦ ، ١٣٢	٢٨
٢٨	٤٢
٥٦٦	٦٤ ، ٦٢
١٧٩ ، ١٧٤	٧٥
١٧.	٧٨
٦.٨ ، ٦.٥	٨٩
٣٦	٩.
١٣٩	٩٤
١٤٩ ، ١٤٢ ، ١٣٩	١٠٤
٤١٩	١٠٧
(سورة هود)	
٤٦٣ ، ٤٥٦	٣
٤٢.	٦
٣٠٠ ، ٢٩٩ ، ٢٩٥ ، ٢١٢	٩
٢٩٩ ، ٢١٢ ، ٢٠٩	١٠
٢١٧	١١
١٤١	١٧
٢٥٢	٣٢
٢٤٣	٤٦
٢٤٣	٤٧

رقم الآية	الصفحة
٣٤٤	٥١
٤٥٧	٥٢
٧٦ ، ٧٣ ، ٧١	٥٩
٧٣	٦٠
١٣٩	٦٢
٢٥٢	٧٤
١٠٤	٨٨
١٤١	١٠٩
٦.٧ ، ٦.٤	١١٢
١٠٤	١١٧
(سورة يوسف)	
٣١٦	٨
٣١٦	٩
٣١٦	١٠
٩٩	١٨
٤٦٨	٢٠
٨٤	٢٤
٥٣٤	٤٢
٩٩	٥١
٩٩ ، ٩٣ ، ٩٢ ، ٩٠	٥٣
٥٦٥	٥٧
٣٠٠ ، ٢٩٩ ، ٢٩٦ ، ٢٩٣	٨٧
(سورة الرعد)	
٣٧٦	٣

رقم الآية	الصفحة
٤١٢	١٩
٤١٢	٢٠
٤١٥ ، ٤١٢	٢١
٥٠٥	٢٢
٥١١	٢٢ - ٢٤
٦٠٠ ، ٥٩٨ ، ٥٤٣ ، ٥٠٨	٢٨
٦٠٢ ، ٦٠٠	٢٩
٢٩٤	٣١
٥٨	٣٧
(سورة ابراهيم)	
١٤٩	٩ - ١٠
٢٢٢	١١
٧٣	١٥
٢٨٥ ، ١٨٦	٢١
١٢٤	٢٢
١٣٤	٢٨ - ٣٠
٥٥	٤٣
١٤٣	١٠٩
(سورة الحجر)	
٥٣٦	٦
٥٣٤	٩
٤٣٢	٢٦
١٩٥	٣٤ - ٣٥
١٩٣ ، ٨٤	٣٩ - ٤٠

رقم الآية	الصفحة
٥٦٧	٤٨ - ٤٥
٢٩٩	٥٠
٣٠٠ ، ٢٩٥	٥٦
٣٤٢	٩٢
٣٥٣ ، ٣٤٦	٩٣

(سورة النحل)

٤٢٢	٤
٣٧٤	١٠
٣٧٦ ، ٣٧٤	١١
٣٧٤	١٢
٣٧٤	١٣
٣٧٤	١٤
١٨٤	٢٢ - ٢٣
١٩٧	٢٩
٥٦٦	٣٠ - ٣١
٥٣٦	٤٣
٣٦٩	٤٤
٤١٥	٥٠
٣٤٦	٥٤ - ٥٦
٨٢	٦٦
٧٧	٧١
١٣٦ ، ١٣٤	٨٦
٦٢١	٩١
٣٤٧	٩٣

رقم الآية	الصفحة
-----------	-------	--------

٥٩٩	١٠٦
٢٥٢	١١١
٢٥٣	١٢٥

(سورة الإسراء)

٤.١ ، ٣٥١	١٣
٤.١	١٤
٣٥٤	١٥
٣٤٧	٢٦
٦٢.	٣٣
٣٤٤	٣٤
٣٥٢ ، ٣٤٢	٣٦
٢.٥ ، ٢.٢ ، ١٩٩	٣٧
٣٩.	٤٦
٣٥٩	٥١
٣.١ ، ٢٩٧	٨٣
٥. ، ٤٧	٨٤
٣٤٣ ، ١٨	٨٥
٥٩٩	٩٥

(سورة الكهف)

١٢	٦
٥٤٥ ، ٣٩٩ ، ٥٧ ، ١٢	٢٨
٣٩٧	٣١-٣.
٤٩. ، ٤٧٤	٤٦
٢٥٦	٥٤
٢٥٧ ، ٢٥٣	٥٦

رقم الآية

الصفحة

٣٤١	٧.
٥٣٥	٨٣
١٢٥	١١.

(سورة مريم)

٥١٤	٢٦
٥٣٥	٤١
٣٩	٤٦
٥٣٥	٥١
٥٣٥	٥٤
٥٣٥	٥٦
٦٧	٥٩
٤٦١	٦.

(سورة طه)

٥٨	١٦
١٢٦	٢٢
٣٢	٥٤
٥٥	٨١
٤٥٣	٨٢
٩٥	٩٦
٣٨١	١١٣
٣٨٥	١١٤
١٥٦ ، ١٥٣	١٢.
٥٣٤	١٢٤

رقم الآية

الصفحة

٣٢	١٢٨
٤٩١ ، ٤٧٦	١٣١
٥٠٢ ، ٤٧٦	١٣٢

(سورة الأنبياء)

٥٣٧ ، ٥٣٤	٢
٤٠٠	٣
٥٣٦ ، ٣٤١	٧
٥٣٥	١٠
٣٥٢ ، ٣٤٨ ، ٣٤٣ ، ٣٤٢	٢٣
٥٣٦	٢٤
٥٣٨	٣٦
٤٠٠	٤٧
٤١١	٤٨
٤١١	٤٩
١٦٣	٥٤-٥١
١٦٧	٥٤
٣٥٩	٥٦
٢٣٦	٨٧
٤١	٩٠
٥٣٦	١٠٥

(سورة الحج)

٢٥٧	٣
٤٣٤	٥
٢٥٨	٨

رقم الآية	الصفحة
٥٩٩	١١
١٣. ، ٥٥	٣١
٥٤٣	٣٤
٥.٣	٣٥
٣. ، ٢٢	٤٦
٢٧١	٥٣
٥٦١	٥٦
٢٥٤	٦٨
١١٥ ، ١١٤ ، ١١. ، ٧ ، ٥ ، هـ	٧٨

(سورة المؤمنون)

٥.٣	١١-١
٤٣٥	١٦-١١
١٧٩ ، ١٧٤	٤٦-٤٥
٥٣٥	٧١
٣.٧ ، ٣.٥	٧٦

(سورة النور)

٦١٩	٣.
٥٣٧	٣٧
٤١٢	٥٢
٣٩٦	٥٥
١١٩	٦١

(سورة الفرقان)

١٧٩ ، ١٧٣	٢١
-----------	----

رقم الآية	الصفحة
٥٦	٤٣
٤٦٥ ، ٤٦٤ ، ٤٥٣	٧٠
(سورة الشعراء)	
١٢	٣
٣٣	٦١
١٦٤	٧٤-٧١
١٦٧	٧٤
(سورة النمل)	
٧٧	١٤
(سورة القصص)	
١٧٩	٣٩
٥٧	٥٠
٢٨٥	٥٦
٤٦٥ ، ٤٥٣	٦٧
٢١٧	٧٦
٦٣٠ ، ٤٩١ ، ٤٧٧	٧٧
١٩٢	٧٨
٥٦٦	٨٠
٦٢١	٨٣
(سورة الحديد)	
١١٠ ، ٥	٦
٩	٨

رقم الآية	الصفحة
١.٨	٩
٣٥٢-٣٤٩	١٣-١٢
٣. . , ٢٩٥	٢٣
١٨٧	٤٠-٣٩
٥٤٢ , ٥٣٧ , ٥.٨	٤٥
٢٥٣	٤٦
٧٧	٤٧
٧٧	٤٩
٣٦٢	٦١
٨٢	٦٥
١١٥ , ١١١ , ٧ , ٥	٦٩

(سورة الروم)

٣٧٦	٨
٢.٤	١٨
٤٣٥	٢٠
٣٧٤	٢١
٣٦٣ , ٣٥٩ , ٨٨	٣٠
٥.٤	٣١
٣.١ , ٢٩٧	٣٦
٣٩٩	٣٩
٤٣٦	٥٤

(سورة لقمان)

١٨٤	٧
٥٦١	٨
١٣. . ١٢٣	١٣

رقم الآية	الصفحة
٦١٩	١٥-١٤
٩	١٥
٥٠٦ ، ٤٣.	١٧
٢١٢ ، ٢٠٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٠ ، ١٩٩	١٨
٢٥٨	٢٠
١٦٣ ، ١٦٢	٢١
٣٦٢	٢٥
٧٨ ، ٧٧	٣٢
٤٩٣ ، ٤٧٤	٣٣

(سورة الأحزاب)

٤٤٨	٢٤
٥٤٥ ، ٥٢.	٣٥
٤١٠ ، ٤٠٩	٣٧
٤١٤	٣٩
٥٣٣	٤١
٥٤٥	٤٤-٤١
٤٩٨-٤٩٧	٤٣
٤٠١	٥٢
٤٩٧	٥٦
٦٢.	٥٩
٣٣٢ ، ١٢.	٦٠
٣٣٢	٦١

(سورة سبأ)

١٥٠ ، ١٤٤	٢١-٢٠
-----------	-------

رقم الآية	الصفحة
٣٥٢-٣٤٨	٢٥
٣٤٤	٤٧
١٤٥ ، ١٣٩	٥٤
(سورة فاطر)	
٤٢.	٢
٧	٦
٦٣. ، ٤١٥ ، ٤١٤ ، ٤١٢ ، ٣٨١ ، ٣٧٧	٢٨
٥.٥	٣.-٢٩
١٢٦	٤.
١٨٠ ، ١٧٤	٤٣-٤٢
(سورة يس)	
٥٣٥	١٩
٣٧	٤.
٤٣٦	٧٧
(سورة الصافات)	
٥٣٦	٣
٣٥٤ ، ٣٤٩	٢٢
٣٥٤ ، ٣٤٩	٢٣
٣٥٤ ، ٣٤٩ ، ٣٤٤	٢٤
٣٤٣	٢٧
١٨٤	٣٥
٥٦١	٤٣-٤٠
٥٣٦	١٦٨
(سورة ص)	
٥٣٦	١

رقم الآية	الصفحة
١٤٩ ، ١٤٥	٨
٥٦ ، ٥٤	٢٦
٥٣٧	٣٢
٢٢٤	٣٩
٥٣٦	٤٩
٤٣٣	٧١
١٧٧	٧٥-٧٣
١٩٥	٧٧
١٩٥	٧٨
١٩٣ ، ١٥٠ ، ٨٤	٨٢
١٩٣ ، ١٦٠ ، ٨٤	٨٣
(سورة الزمر)	
٣٩٩	٢
١٣٢	٨
٤٥٦ ، ٢٧٢	٢٢
٥٤٤	٢٣
٤٢٠ ، ٣٦٢	٣٨
٣٧٦ ، ٣٧٥	٤٢
٢٩٩	٥٣
١٨٧	٦٠-٥٨
١٣١	٦٥
١٩٦	٧٢
(سورة محافر)	
٢٥٩	٤
٢٥٩ ، ٢٥٣	٥

رقم الآية	الصفحة
١٨٤	٢٧
١٤٩ ، ١٤٤	٢٤
٢٦. ، ١٩٤ ، ١٨٢	٢٥
٢٦. ، ١٨٣	٥٦
١٨٧	٦.
٧٨	٦٣
٢٦١	٧١-٦٩
٢٦١ ، ٢.٥	٧١
٢.٥	٧٢
٢.٥ ، ٢.٣ ، ١٩٩	٧٥
٢.٥ ، ١٨٧	٧٦
(سورة فصلت)	
٢٢٩ ، ٢٢٣	٨
١٧٣ ، ٧٦	١٥
٧٨	٢٨
٦.٧ ، ٦.٥	٣.
١٤٩ ، ١٤٦	٣١
١٤٩ ، ١٤٦	٤٥
٣.١ ، ٢٩٨	٤٩
١٤٢	٥٤
(سورة الشورى)	
٣٥٨	٥
١٤٧	١٤
٦.٤	١٥
٢٦١	٢٥

رقم الآية	الصفحة
٥٦٧	٢٩-٣٦
٢٣٩ ، ٢٣٧	٢٧
٦٢١	٢٨
(سورة فاطر)	
٣٦٢	٩
٣٥.	١٩
١٦٤	٢٢-٢٢
١٦٧	٢٣
٥٤٦ ، ٥٣٤	٢٦
٥٣٥ ، ٢٤٢	٤٤
٢٤١	٤٥
٢٥٣	٥٨
٥٦٨	٧٣-٦٨
٦٨	٧١
(سورة الدخان)	
١٥. ، ١٤٧	٩
٥٦٨	٥٧-٥٢
(سورة الجاثية)	
٣٧٦	١٣
٥٨	٢٣
(سورة الأحقاف)	
٣٧٩	٣
٨.	١٠
٦.٧ ، ٦.٥	١٣

رقم الآية		الصفحة
٦.٧	١٤
٤٤٨	١٥
١٨٨	٢٠
(سورة مجمل)		
٢٢٤	٤
٥٨	١٦
١٢٠	٢٠
٤٢٥	٢٨
١١٥ ، ١١١	٣١
٤٩٠ ، ٤٧٥	٣٦
(سورة الفتح)		
٦.٣	٥-٤
٣١٣ ، ٣١٠	١٥
(سورة الحجرات)		
٦٢١	١١
١٩٣	١٣
٢٢٢ ، ٢٢١	١٧
(سورة ق)		
٤.١ ، ٣٩٩ ، ١٥٤ ، ١٣	١٦
٤.١	١٧
٤.٢ ، ٤.١	١٨
٧٣ ، ٧٢	٢٤
٦١٩	٣٣-٣١
٤١٣	٣٥-٣١
٢٢	٣٧

رقم الآية		الصفحة
٥٣٥	٤٥
	(سورة الذاريات)	
٦١٨	٢١-٢٠
٤٣٢	٢١
٣٥٢	٥٦
	(سورة الطور)	
٥٦٢	٢٠-١٧
٦٨	٢٢
	(سورة النجم)	
٥٤	١
٥٤ ، ١٣	٢٣
٥٤٦	٢٩
١٩٣	٣٢
	(سورة القمر)	
٥٣٦	٢٥
	(سورة الرحمن)	
٤٣٣	١٤
٣٤.	٢٩
	(سورة الواقعة)	
٥٦٢	١٤-١٠
٥٦٢	٨٩-٨٨
	(سورة الحديد)	
٥٤٦ ، ٢٧٦ ، ٢٧٢ ، ٢٦٦	١٦
٤٩٠ ، ٤٧٢ ، ٢١٢ ، ٢٠٩	٢٠
٢١٢	٢٢

رقم الآية	الصفحة
٤٦٨ ، ٢١٢ ، ٢٠٩ ، ٢٠٤ ، ٢٠١ ، ١٩٩	٢٣
(سورة المجادلة)	
٢٥٢	١
٥٢. ، ٤	٣
٣٨٨	١١
٥٤٥	١٩
١٦	٢٢
(سورة الحشر)	
٢٢	١٤
(سورة الممتحنة)	
٢٩٦ ، ٢٩٣	١٣
(سورة الجمعة)	
٥٤. ، ٥٣٧	١٠-٩
(سورة المنافقون)	
٣٢.	١
٣٩.	٢
١٨٣	٥
٣٩.	٧
٥٤٦	٩
(سورة الطلاق)	
٢٩٣	٤
٥٣٧	١١-١٠
(سورة التحريم)	
٦٢.	٦

رقم الآية	الصفحة
٤٦٦ ، ٤٦٥ ، ٤٥٥ ، ٤٤٨	٨
(سورة الملك)	
٣٥٨	٣
٣٤٤	٨
٤١٥ ، ٤١٢	١٢
(سورة القلم)	
٢٢٨	٣
٦١٦	٤
٤.	٣٢
٥٦٢	٣٤
(سورة المجاز)	
٣٤.	١
٣.١ ، ٢٩٨ ، ٢٨٦ ، ٢٨٥	١٩
٣.١ ، ٢٩٨ ، ٢٨٦ ، ٢٨٥	٢٠
٣.١ ، ٢٩٨	٢١
٣٤.	٢٥
٥.٤	٣٤
٥٦٢	٣٨
(سورة الجن)	
٥٤٧	٧٢
(سورة المطثر)	
٢٢٨ ، ٢٢١	٦
٧٣	١٦
(سورة القيامة)	
١.٠	٢-١

رقم الآية	الصفحة
٤٩٩	٣١
٤٣٧	٤٠-٣٦
(سورة الإنسان)	
٤٣٧	١
٤٣٧ ، ٨٨	٢
٣٦٧ ، ٨٨	٣
٣٩٩	٩
(سورة المرسلات)	
٤٣٨	٢٣-٢٠
٦٨	٤٣-٤١
(سورة النبأ)	
٣٤٣	١
٦٢	٣٦-٣١
(سورة النازعات)	
١١٢ ، ٩٥	٣٩-٣٧
١١٢ ، ٩٥ ، ٥٩ ، ٥٤ ، ٥ ، ٤	٤٠
١١٢ ، ٩٥	٤١
(سورة عبس)	
٤٣٨	٢٢-١٧
(سورة التكويد)	
٣٤٣	٨
٦٠٨	٢٨-٢٧
(سورة الانفطار)	
٣٥٨	١
٥٦٣	١٣

رقم الآية		الصفحة
	(سورة المطففين)	
٥٦٣	٢٦-٢٢
	(سورة الإنشقاق)	
٢٢٩ ، ٢٢٣	٢٥
	(سورة الطارق)	
٤٣٩	٢٢-١٧
	(سورة الإعلم)	
٤٩٠ ، ٤٧٥	١٧-١٦
	(سورة الخاشية)	
٣٧٦	٢٠-١٧
٤٠١	٢٦-٢٥
	(سورة الفجر)	
٣٢	٥
٣٠٢ ، ٢٩٨	١٥
٣٠٢ ، ٢٩٨	١٦
٦.٢ ، ٦.٠ ، ٥٩٩ ، ٤٣٠ ، ١.٥ ، ٩. ، ٣.	٢٧
٦.٢ ، ٦.٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٠ ، ١.٥ ، ٩. ، ٣.	٢٨
٦.٢ ، ٦.٠ ، ٤٣٠ ، ١.٩ ، ١.٥ ، ٩. ، ٣.	٢٩
٦.٢ ، ٦.٠ ، ٤٣٠ ، ١.٩ ، ١.٨ ، ١.٥ ، ٩.	٣٠
	(سورة البلد)	
٩.	٢-١
٣٦٧ ، ٨٨	١٠
	(سورة الشمس)	
٣٦٧ ، ٨٧ ، ٨٧	٧
٨٧	٨

رقم الآية		الصفحة
٩١	١-٩
٦١٩	١-٧
	(سورة الرعد)	
٢٤.	١.
	(سورة الشرح)	
٤١	٨
	(سورة التين)	
٢٢٩ ، ٢٢٤	٦
	(سورة الحلق)	
٤.١	١٤
	(سورة البينة)	
١٣٢	٦
	(سورة التكاثر)	
٤٨١	٨-١
	(سورة الحصر)	
٦٢٤	٣-١
	(سورة الفلق)	
٣١.	٥
	(سورة الناس)	
١٥٤	٤
١٥٣	٥



فهرست الإحاديث

الصفحة

الحديث

حرف الألف

- ٢٧٦ أبعد الناس من الله القلب القاسي ...
- ٢٤ أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة ...
- ١٢٧ أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب ...
- ٤٨٢ أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ ...
- ١٧ أجب عني اللهم أيده بروح القدس ...
- ٥٤ أخذ الله على الحكام ألا يتبعوا الهوى ...
- ٥٥١ أخرجوا من النار ...
- ٤٩ إذا أنفق الرجل على أهله ...
- ٧٨ إذا جمع الله الناس في صعيد واحد يوم القيامة ...
- ١٨ إذا خرجت روح المؤمن ...
- ٥٧٠ إذا دخل أهل الجنة الجنة ...
- ٥٧١ إذا دخل أهل الجنة الجنة ...
- ٤٩٨ إذا دعى أحدكم فليجب فإن كان صائماً فليصل ...
- ٤٨٧ إذا فتحت عليكم فارس والروم أي قوم أنتم ؟ ...
- ٥٩٩ إذا قمت إلى الصلاة فكبر ...
- ٥٤٩ إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ...
- ٤٤٢ إذا مر بالنطفة ثنتان واربعون ليلة ...
- ٤٥٨ أذنب عبد ذنباً فقال اللهم اغفر لي ذنبي ...
- ٥٠٧ أرايتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه ...
- ٨٣ أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ...
- ٢١٠ أربع في أمي من أمر الجاهلية ...

الصفحة

الحديث

- ٢١٣ أربع في أمتي من أمر ...
- ٣٢٢ أربع من كن فيه كان منافقاً ...
- ٣٢٢ أربع من كن فيه كان منافقاً ...
- ٦.٥ استقيموا لقريش ما استقاموا لكم ...
- ٦.٥ استقيموا ونعماً إن استقمتم ...
- ٦.٦ استقيموا لقريش ما استقاموا لكم ...
- ٦.٩ استقم وليحسن خلقك ...
- ٦.٩ استقيموا ولن تحصوا ...
- ٨٢ أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة ...
- ٨٦ أسعد الناس بشفاتي يوم القيامة ...
- ١٣٩ أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ...
- ٢٤ أضعف قلوباً وأرق أفئدة ...
- ٤٨٤ إضجع النبي صلى الله عليه وسلم فأنثر في جلده فقلت: بأبي ..
- ١١٩ أطعموا الجائع وعودوا ...
- ٥٦٨ أعددت لعبادي الصالحين ...
- ١٢٦ أقسم بيننا وبين أخواننا النخيل ...
- ١٣١ أكبر الكبائر الإشراك بالله ...
- ٣٦ ألا أحدثكم بأمر إن أخذتم به أدركتم من سبقكم ...
- ٥٤٢ ألا أخبركم بخير أعمالكم ...
- ٣٦٥ ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم ...
- ٤٨٦ ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها ...
- ٣٦٤ إلا على هذه الملة حتى يبين عن لسانه ...
- ٣٤٢ ألا كلمك راع وكلكم مسئول عن رعيته ...
٣٥. ألا كلمك راع وكلكم مسئول عن رعيته ...

الصفحة	الحديث
٢١	ألا وإن في الجسد مضغة اذا ...
١٢.	ألا وإن في الجسد مضغة ...
٢٣٤	ألا وإن الغضب جمرة في قلب ...
١٩	إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه ...
٤٣٩	إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين ...
٥١.	إن أحدكم إذا صلى يناجي ربه ...
٤٧٩	إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله ...
٣٤.	إن أناساً سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسأله أحد..
٥٦٩	إن أهل الجنة يتراءون ...
٧٥	إن أول من جحد آدم عليه السلام ...
٩٦	إن أول الناس يقضي يوم القيامة عليه رجل ...
٤٢٣	إن أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال ...
١٥٤	أن تجاوز عن أمتي ما وسوست به ...
٤٢٢	أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ...
٢٢٥	أن ثمانين رجلاً من أهل مكة ...
٣٤١	أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي الإسلام ...
٢٤١	أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي الإسلام ...
٣٢١	أن رجلاً من المنافقين ...
٢٠١	أن رجلاً ممن كان قبلكم ...
١٩.	أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم ...
١٤.	أن رجلاً دخل بيته فوجد حيّه ...
٤١٣	أن رجلاً حضره الموت فلما يئس من الحياة أوصى ...
٩	إن في الجنة مائة درجة ...
٥٢٣	إن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه ...

الصفحة	الحديث
٥٦٩	إن في الجنة لشجرة ...
٢٣	إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين ...
٤٩	إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها ...
٢٧٨	إنكم لتبخلون وتجبنون ...
٥٤٧	إن لله ملائكة يطوفون في الطريق ...
٥٢٨ - ٥٤٧ - ٥٤٨	إن لله ملائكة يطوفون في الطرق ...
٢٦	إن مما أدرك الناس من كلام النبوة ...
٢٢٣	إن من آمن الناس علي في صحبته ...
٢٠٧	إن من الخيلاء ما يبغض الله ...
٤٦٠	إن من قبل مغرب الشمس باباً مفتوحاً عرضه سبعون ...
	إن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى
٢٥٨	تتفطر قدماه ...
٥٠٧	إن وفد عبد القيس لما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم ...
٢٩	أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ...
٢٤١	إن الغضب من الشيطان ...
١٩١	إن الله أوحى إلي أن تواضعوا ...
٢١٦	إن الله أوحى إلي أن تواضعوا ...
٢١٠	أن الله أوحى إلي أن تواضعوا ...
٤٣١	إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة ...
١٠٧	إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة ...
٥٧٠	إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة ...
١٨٩	إن الله جميل يحب الجمال ...
٧٢	إن الله جعلني عبداً كريماً ...
٤٦٠	إن الله جعل بالمغرب باباً عرضه مسيرة سبعين ...

الصفحة

الحديث

- ٢٩٣ إن الله خلق الرحمة يوم ...
- ٢٣٦ إن الله عز وجل لما خلق كتب ...
- ٤٩ إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ...
- ٤٣٩ إن الله وكل في الرحم ملكاً فيقول ...
- ٣٩٥ إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً فيرضى لكم ...
٤٦. إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسني ...
- ٤٦١ إن الله يقبل توبة العبد ما لم يفرغر ...
- ٣٢١ إن الله يدني المؤمن فيضع عليه ...
- ١٤٨ إن الميت يصير إلى القبر فيجلس الرجل الصالح ...
- ٤٥٨ إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت ...
٢٨. إن الولد مبخلة مجبهة مجبنة ...
٢٨. إن الولد مبخلة مجبنة ...
- ٢٥٤ أنا خاتم النبيين في أم الكتاب ...
٢١. أنا سيد ولد آدم ...
- ٧٨ إنا لانكذبك ...
- ٥٤١ وأنا مع عبيدي إذا هو ذكرني ...
- ٤٥ إنما الأعمال بالنيات ...
- ٤٧ إنما الأعمال بالنية ...
- ٩٦ إنما الأعمال بالنيات ...
- ٤.٣ إنما الأعمال بالنيات ...
- ٢٤٤ إنما الغضب من الشيطان ...
- ٣٢٢ إنما كان النفاق على عهد النبي ...
- ٦٦ إني أحب أن أسمع من غيري ...
- ٦٦ إني أشتهي أن أسمع من غيري ...

الصفحة

الحديث

٢٩٥	إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به ...
٢٣٧	إني لأتأخر عن صلاة الغداة ...
٢١٤	الإيمان والكفر من قبل ...
٢٧٢	الإيمان يمان هاهنا ...
٤٥٩	التائب من الذنب كمن لا ذنب له ...
٢١	الجمل والثمن لك ...
٢٧٨	الحلال ما أحل الله والحرام ما حرم ...
١٥٤	الحمد لله الذي لم يقدر ...
١٥٨	الحمد لله الذي رد أمره إلى الوسوسة ...
١٥٤	الحمد لله الذي رد أمره إلى الوسوسة ...
٢٣١	الحياء والعي شعبتان من الإيمان ...
٢١٥	الخيال لثلاثة لرجل أجر ولرجل ستر ...
٥٧١	الخيمة درة مجوفة ...
٤٨٧	الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ...
٥٧٧	الدين يسر ولن يشاد الدين ...
٦٢٥	الدين النصيحة ...
١٢٥	الرياء شرك ...
١٢٥	الشرك الخفي أن يعمل ...
١٩٩	الصائم إذا أكل عنده ...
٥٢٢	الصيام جنة فلا يرفث ...
٥٠٨	الصلوات الخمس والجمعة ...
٥٢٣	الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان ...
١٢٤	الطيرة شرك ...
١٧٥	العز إزاره والكبرياء رداؤه ...

الصفحة	الحديث
١٩٠	العز إزاره والكبرياء رداؤه ...
٤٧	العمل بالنية وإنما لأمرىء مانوى ...
٢١٥	الغزو غزوان فأما من إبتغى ...
٢١٠	الفخر والخيلاء في الفدادين ...
٢١٤	الفخر والخيلاء في الفدادين ...
٣٦٠	الفطرة خمس أو خمس من الفطرة ...
١٩١	القيته في جهنم ...
١٧٥	الكبر بطر الحق وغمط الناس ...
١٧٥	الكبر السفه عن الحق ...
١٩٠	الكبر من بطر الحق ..
١٩٠	الكبر السفه عن الحق ...
١٩١	الكبرياء ردائي والعظمة ...
٢٢٠	الكمأة المن وماؤها شفاء للعين ...
٥٧١	الكوثر نهر في الجنة ...
٥٤	الكيّس من دان نفسه ...
٦٠	الكيس من دان نفسه ...
٣٩٨	الكيس من دان نفسه ...
٤٨٤	الله اجعل رزق آل محمد قوتاً ...
٣٩	اللهم أسلمت وجهي إليك ...
٤١٤	اللهم أقسم لنا من خشيتك ماتحول ...
٩٣	اللهم ألهمني رشدي وأعذني من شر نفسي ...
٢٨١	اللهم إني أعوذ بك من العجز ...
٣٤١	اللهم إني أسألك بأنك أنت الله لا إله ...
٤٥	اللهم رب السموات ورب الأرض ...

الصفحة

الحديث

٤٩٨	اللهم صل على آل أبي أوفى ...
٥٠٠	اللهم صلي على محمد ...
٢٨٤	اللهم فقهه في الدين ...
٢٨٧	اللهم فقهه في الدين ...
٤٧٥	اللهم لاعيش إلا عيش الآخرة فأصلح ...
٤٢٤	اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي ...
٢٨٧	اللهم وليديه فأغفر ...
٢٨٩	الله أكبر أشهد ...
٤٢٣	المؤمن القوي خير وأحب الى الله ...
٦	المجاهد من جاهد نفسه لله عز وجل ...
٦	المجاهد من جاهد نفسه ...
١١٣	المجاهد من جاهد نفسه ...
١٢٦	المسلمون شركاء في ثلاثة ...
٤٩٨	الملائكة تصلي على أحدكم مادام في صلاة ...
١٣	الميت تحضره الملائكة وإذا كان ...
٥٧٩	أما بعد فان خير الحديث كتاب الله ...
٣٠٥	أما صاحبائي فأستكانا وقعدا ...
٥٤١	أنا عند ظن عبدي وأنا معه إذا ذكرني ...
٣٩	أنظروا إلى عبدي رجع رغبة فيما عندي ...
٤٢	أنظروا إلى عبدي رجع رغبة فيما عندي ...
٤٨٣	أنظروا إلى من هو أسفل منكم ولا ...
١٢	إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ...
٣٦٠	إن هذه الخصال من سنن الأنبياء الذين أمرنا أن ...
٤٥٧	إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله ...
٥٦٩	أول زمرة تلج الجنة ...

الصفحة	الحديث
٥٧.	أول زمرة تدخل الجنة من أمتي ...
٢٧٨	الولد مبخلة مجبنة ...
٢٨.	الولد ثمرة القلب ...
١٣٩	إيمان لاشك فيه ...
٣٢٢	آية المنافق ثلاث إذا حدث ...

حرف الباء

٦٢٥	بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة ...
٥.٧	بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على ...
٦١٧	بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ...
٦١٧	بعثت لأتمم صالح الأخلاق ...
٦.	بل إتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ...
١٨	بينما أنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث متكيء ...
١٩٩	بينما رجل يمشي في حلة تعجبه ...
٢٠١	بينما رجل يمشي في حلة تعجبه ...

حرف التاء

١٨	تحابوا بذكر الله وروحه ...
١٨٩	ت حاجت الجنة والنار فقالت ...
٧٣	تخرج عنق من النار يوم القيامة لها عينان ...
٦٢٣	ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم ...
٤٨١	تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة ...
٤٨١	تعس عبد الدينار وعبد الدرهم ...
٢١٥	تعلموا القرآن وأسألوا الله ...
١٥٤	تلك محض الإيمان ...
١٥٩	توضأ فأمر بماء في إناء قدر ثلثي المد ...

الصفحة

الحديث

حرفه الثاء

- ٢٢١ ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ...
 ٢٣. ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ...
 ٤١٣ ثلاثة أعين لآتمسها النار عين فقنت ...
 ٥٢٣ ثلاثة من كل شهر ورمضان الى رمضان ...

حرفه الجيم

- ١٥٧ جاء ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه ...
 ٣٨٤ جئناك لنتفقه في الدين ...
 ٥٧٨ جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ...
 ٥٧١ جنتان من فضة ...

حرفه الهاء

- ٦٥ حجبت النار بالشهوات ...
 ١١٦ حجبت النار بالشهوات ...
 ٤٠٩ حرمت النار على عين دمعت ...
 ٤١٣ حرمت النار على عين بكت ...
 ١١٦ حق الله على العباد أن يعبدوه ...

حرفه الخاء

- ٥٤٨ خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على حلقة من ...
 ٣٤٢ خلق الله وملك يده فلا يسأل ...
 ٥٠٥ خمس صلوات إفترضهن الله على عباده ...

حرفه الراء

- ٣١٤ دب إليكم داء الأمم الحسد ...
 ٤٨٤ دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو ...
 ١٤١ دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ...

الصفحة

الحديث

- ٦٠٠ دع مايريبك إلى ما لا يريبك ...
- حرفه الخال
- ٤٢٥ ذاقتم طعم الإيمان من رضي بالله رباً ...
- ١٥٨ ذاك صريح الإيمان ...
- حرفه الراء
- ١٤٢ رأيت ليلة أسري بي ...
- ٢١٤ رأس الكفر نحو المشرق ...
- ٣٦٠ رأى رجلاً لا يتم الركوع والسجود ...
- ٩ رجل جاهد بنفسه وماله ...
- ١١٢ رغم أنف ، ثم رغم أنف ، ثم رغم أنف ...
- ٢٩ رفع القلم عن ثلاث النائم ...
- حرفه السين
- ٧٠ سأل موسى ربه ما أدنى أهل الجنة ...
- ١٨ سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح ...
- ١٥٤ سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة ...
- ١٥٧ سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة ...
- ١٧ سبوح قدوس رب الملائكة والروح ...
- ٣٤٠ ستكون أثرة وأمور تنكرونها قالوا ...
- ٦١٠ سدوا وقاربوا وأبشروا ...
- ٦٠٩ سدوا وقاربوا فإنه ...
- ٥٤١ سيروا هذا جحدان ...
- حرفه الشين
- ٢٨٠ شر ما في رجل شج هالع ...

الصفحة

الحديث

حرفه الصادق

- ٢٤١ صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً ...
- ٥٧٩ صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ...

حرفه الطلاء

- ٤٨٥ طوبى لمن هدى إلى الإسلام ...

حرفه الحين

- ٢٩٠ عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله ...
- ٢٩٩ عجباً لأمر المؤمن إن أمره ...
- ٤٢٣ عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير ...
- ٢١٦ عرض عليّ أول ثلة يدخلون النار ...
- ٣٦٠ عشر من الفطرة : قص الشارب واعفاء ...
- ٩٣ علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة الحاجة ...
- ٥٤٢ عليك بتقوى الله ما استطعت ...
- ٤١٣ عينان لاتمسهما النار عين بكت من ...

حرفه السير

- ٥٥١ فآمركم أن تذكروا الله ...
- ١٤٠ فآمر بها النبي صلى الله عليه وسلم فشكت عليها ...
- ٦١٦ فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن ...
- ٣٦٠ فإن مت مت على الفطرة ...
- ٢٥٢ فإنك منافق تجادل ...
- ٥٠٨ فتنة الرجل في أهله وماله ...
- ٥٢٣ فتنة الرجل في أهله وماله وجاره ...
- ٤٥ فرأى النبي صلى الله عليه وسلم بشاشة العرس فسأله ...
- ٤٩٧ ففرض على أمتي خمسين صلاة ...

الصفحة

الحديث

٦	ففيهما فجاهد ...
١١٢	ففيهما فجاهد ...
٢٨٤	فقال الأعرابي بعد أن فقه ...
٢٢٩	فما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء ...
٢٩	فمن رغب عن سنتي فليس مني ...
٢٢٤	فمن رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبى حنين ...
٥٢٥	فمن لم يستطع فعليه بالصوم ...
٥٥	فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم للذي ...
٢٢٢	في أمتي إثنا عشر منافقاً ...
٢٥٤	فإذا هو منجدل في الشمس ...

جريدة القائف

٥٦٨	قال الله تعالى " أعددت لعبادي ...
١٢٥	قال الله تبارك وتعالى : أنا أغنى الشركاء ...
٢٤١	قال رجل يارسول الله أوصني ...
٣٠	قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنين امرأة ...
٢٨٨	قد حرمت عليه الجنة ...
١٧٥	قذفته في النار ...
٢٤٢	قلت يارسول الله ما يمنعني ...
٢٨٥	قل لا إله إلا الله أشهد لك بها ...
٦.٨	قل ربي الله ثم استقم ...
٦.٨	قل آمننت بالله ثم استقم ...

جريدة الكائف

٢٦	كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ من جهد البلاء ...
٤.٢	كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزاً يوماً ...

الصفحة

الحديث

- ٢٩ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيد الكلمة ثلاثاً ...
- ٢٨٥ كان فيمن قبلكم رجل به ...
- ٤٥٩ كان في نبي إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين ...
- ١٥٨ كان يغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد ...
- ٣٥٩ كان يقوم حتى تفتط قدماه ...
- ٣٩٦ كتاب الله فيه الهدى والنور من استمسك به ...
- ٤٤٩ كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون ...
- ٤٥٩ كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون ...
- ٥٢١ كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة ...
- ٥٢١ كل عمل ابن آدم له إلا الصيام ...
- ٣١٠ كل مخموم القلب صدوق اللسان ...
- ٣١٧ كل مخموم القلب صدوق ...
- ٦ كل ميت يختم على عمله إلا ...
- ١١٢ كل ميت يختم على عمله إلا الذي ...
- ٨٩ كل يعمل لما خُلق له أو لما يُسر له ...
- ٦٢٥ كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ...
- ٤٨٥ كنت نهيتكم عن زيارة القبور ...
- ١٢٠ كن في الدنيا كأنك غريب ...
- ٤٧٩ كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ...
- ٤٠ كيف أنتم إذا مرج الدين ...

حرف اللام

- ٨٩ لا بل شيء قضى عليهم ومضى فيهم ...
- ٣١٠ لاتباغضوا ولا تحاسدوا ...
- ٣١٤ لاتباغضوا ولا تحاسدوا ...

الصفحة

الحديث

٣١. لاتحاسدوا الا في اثنتين ...
٤. لاترغبوا عن آبائكم ...
- ٣٤٢ لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن عمره ...
٣٥. لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن عمره ...
- ٩٨ لاتعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به ...
- ٢٤١ لاتغضب ولك الجنة ...
- ٢٤٢ لاتغضب ...
- ٢١٣ لاتفخروا بآبائكم في الجاهلية ...
- ١٦٥ لاتقوم الساعة حتى تأخذ أمتي ...
- ٢٦٦ لاتكثروا الكلام بغير ذكر الله ...
- ٢٧٣ لاتكثروا الكلام بغير ذكر الله ...
- ٥٤٦ لاتكثروا الكلام بغير ذكر الله ...
- ١٥ لارقية إلا في نفس أو حمى ...
- ٢٤ لا ومقلب القلوب ...
- ٥٩ لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً ...
- ٤٠٩ لايبكي أحد من خشية الله فتطعمه النار ...
- ٤١٣ لايبكي أحد من خشية الله فتطعمه ...
- ١٨٩ لايدخل الجنة من كان ...
- ٢٠٧ لايدخل الجنة من كان في قلبه ...
٢٣. لايدخل الجنة خب ولا منان ...
- ٢٣١ لايدخل الجنة مسكين متكبر ...
- ١٥٧ لايزال الناس يتسألون حتى يقال هذا خلق ...
٥٥. لايزال لسانك رطب ...
٣١. لايجتمعان في قلب عبد ...

الصفحة	الحديث
٣١٥	لا يجتمعان في قلب عبد ...
٥٤٨	لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل ...
٣٠٢	لا يموتن أحد منكم إلا ...
٢٠١	لا ينظر الله إلى من جر ...
٢٠٢	لا ينظر الله يوم القيامة ...
٤	لا هجرة بعد الفتح ولكن ...
٤٨	لا هجرة بعد الفتح ...
١٦٤	للتبعن سنن من كان قبلكم شبراً ...
١٦٨	للتبعن سنن من كان قبلكم ...
٩	لغدوة في سبيل الله أو روحه ...
٢١٣	لينتهين أقوام يفتخرون بآبائهم ...
٢٣٨	ليس الشديد بالصرعة ...
٢٨٩	ليس منا من ضرب الخدود أو شق ...
٣٦٤	ليس من مولود يولد إلا على هذه الفطرة ...
٥٩٩	لما أطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عام الفتح ...
١٣٠	لما نزلت الآية (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ...
٢٣٦	لما قضى الله الخلق كتب عنده ...
٥٤٧	لم يتحسر أهل الجنة إلا ...
٥٤٧	لم يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت ...
٦١٦	لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ...
٦١٦	لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم سبباً ...
٢٢٥	لو كان المطعم بن عدي حياً ...
٤٨٤	لو كان لي مثل أحد ذهباً ما يسرنني ...

الصفحة

الحديث

حرف الميم

- ١٦٦ ما أحب أني حكيت أحداً ...
٤. أقوام يرغبون عما رخص ...
٢٤. ماتعدون الصرعة فيكم ؟ ...
- ٤٨٤ ما شبع آل محمدأ صلى الله عليه وسلم منذ ...
- ٢٥٣ ماضل قوم بعد هدى ...
- ٦٥ ما عاب النبي صلى الله عليه وسلم طعاماً قط إن ...
- ٦٥ ما عليكم الا تفعلوا ما من نسمة كائنة ...
- ٥٤٩ ما عمل آدم عملاً أنجى لله من العذاب ...
- ١٦٨ ما يسرني أني حكيت رجلاً ...
- ٥٤٦ ما من قوم جلسوا مجلساً لم يذكروا الله فيه ...
- ٨٨ ما من مولود إلا يولد على الفطرة ...
- ٣٥٩ ما من من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه ..
- ٣٦٣ ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه ...
- ٣٦٤ ما من مولود يولد إلا وهو على الفطرة ...
- ٤ مؤمن يجاهد في سبيل الله ...
- ٤ مثل المجاهد في سبيل الله . والله أعلم بمن يجاهد ...
٥٥. مثل الذي يذكر ربه ...
- ٥٧٩ من أحدث من أمرنا هذا ...
- ٥٢٥ من إستطاع الباءة فليتزوج ...
- ٢٣٧ من أشد الناس عذاباً يوم القيامة ...
- ١٢٦ من أعتق شقصاً له من عبد ...
- ٥٢٤ من أنفق زوجين في سبيل الله نودي ...
- ٤٤٩ من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها ...

الصفحة

الحديث

٩٧	من تعلم علماً مما يبتغي به وجه الله لا يتعلمه ...
٢٠٠	من تعظم في نفسه وأختال ...
٢٠٢	من تعظم في نفسه وأختال ...
٢٠٢	من جر ثوبه خيلاء ...
١٢٤	من حلف بغير الله ...
١٢٤	من حلف بشيء دون الله تعالى ...
٢٣٦	من حلف على يمين وهو فيها ...
٢٠٢	من الخيلاء ...
٤٥٩	من شرب الخمر لم يقبل الله له صلاة ...
٥٢٥	من صام يوماً في سبيل الله من غير رمضان ...
٥٢٥	من صام يوماً في سبيل الله جعل الله بينه ...
٥٢٥	من صام يوماً في سبيل الله بعد الله ...
١٢٥	من صلى وهو يراني ...
٩٨	من طلب العلم ليحاري به العلماء ...
١٩١	من فعل هذا فليس فيه ...
١٩٠	من فارق الروح الجسد وهو ...
٩٨	من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو ...
٢٩١	من قتل نفساً بحديدة فحديدته في يده ...
٤٧٦	من كانت الآخرة همه جعل الله ...
١٣٢	من لقي الله لا يشرك به شيئاً ...
أ	من لم يشكر الناس لم يشكر الله ...
٥٢٤	من لم يدع قول الزور والجهل ...
٥٢٤	من لم يدع قول الزور والعمل به ...
٤٢٣	من مات على غير هذا فليس مني ...
١٣٢	من مات لا يشرك بالله شيئاً ...

الصفحة	الحديث
٥١	من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ...
٦١.	من يرد الله به خيراً ...
٢٨٧	من يدر الله به خيراً يفقهه في الدين ...
٤٧٥	موضع سوط في الجنة خير من الدنيا ...
٥٧١	موضع سوط في الجنة ...
	<u>حرفه النون</u>
١٤.	نحن أحق بالشك من إبراهيم ...
٥٩٨	نحن أحق بالشك من إبراهيم ...
٨٦	نضر الله امرأ سمع مقالتي ...
٤٧٨	نعمتان مغبون فيها كثير من الناس ...
٤١	نعم صلي أمك ...
	<u>حرفه الهاء</u>
٢٨٨	هذا من أهل النار ...
١١٤	هل تدري ما حق الله على عباده ...
٣١.	هو التقي النقي لا إثم فيه ...
	<u>حرفه الواو</u>
١٣	وأجعل في نفسي نوراً ...
٢١٥	والخيلاء التي يبغض الله ...
٢٧٩	والله إنكم لتبخلون وتجبنون ...
٤٥٧	والله إنني لأستغفر الله وأتوب إليه ...
١٣	والنفس تمنى وتشتهي ...
٥٧٦	وإياكم والغلو في الدين ...
٥٥٠ - ٥٥١	ورجل ذكر الله ...
٥٢٣	وسئل عن صوم يوم عرفه ...

الصفحة

الحديث

- ٥٣٦ وكتب في الذكر كل شيء ...
- ٢٩٩ ولاتياسا من الرزق ...
٣٦. ولو مت مت على غير سنة محمد صلى الله عليه وسلم ...
- ٢٨ وما رأيت من ناقصات عقل ...
- ٢٩١ ومن قتل نفسه بشيء ...

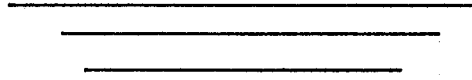
جرهه الياء

- ١٥٧ يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا وكذا ...
- ٥٥ يأخذ كل واحد من البيع ما هوى ...
- ٤٤٩ يا أيها الناس توبوا إلى الله ...
- ٤٥٧ يا أيها الناس توبوا إلى الله فإنني ...
- ٥٤٩ يا أيها الناس إن لله سرايا من الملائكة ...
- ٥٧٨ يا أيها الناس خذوا من الأعمال ...
- ٤٨٦ يؤتي بأنعم أهل الدنيا ...
- ٤٨٦ يؤتى بأنعم أهل الدنيا ...
- ٤٨٥ يتبع الميت ثلاثة فيرجع إثنان ...
- ٤٧٦ يابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك ...
- ١٥٧ يارسول الله إنا نحدث أنفسنا ...
- ١٢ ياعبادي إني حرمت الظلم ...
- ٢٥٤ ياعائشة إذا رأيتم الدين ...
- ٤٢٤ ياغلام إني أعلمك كلمات ...
- ٣١٥ يامحمد : إشتكيت ؟ قال : نعم ...
- ٢٥٢ يعرض الناس يوم القيامة ثلاث ...
- ٤٨ يعوذ عائذ بالبيت فيبعث الله بعث ...
- ٤٨ يغزو جيش الكعبة فإذا كانوا ببيداء من الأرض ...

الصفحة

الحديث

٤٨٢	يقول العبد مالي مالي ...
٥٦٨	يقول الله تعالى : أعددت لعبادي ...
٢٩	ينام الرجل النوم فتقبض ...
٣٤١	ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة ...
٣٤١	ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا ...
٤٠٢	يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل ...
١٣٤	يجمع الله الناس يوم القيامة ...
٣٩	يحشر الناس على ثلاث طرائق ...
١٨٩	يحشر المتكبرون يوم القيامة ...
٧٩	يخرج عنق من النار يوم القيامة ...
٥٥١	يخرج من النار ...



[[ثبت المطاوع والمراجع]]

* القرآن الكريم :

(أ)

- (١) اتحاف السادة المتقين بشرح اسرار إحياء علوم الدين :
دار إحياء التراث العربي .
- (٢) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان :
ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ، توفي سنة ٧٣٩ هـ ، قدم له
وضبط نصه : كمال يوسف الحوت ، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ، دار
الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ .
- (٣) الأحكام في أصول الأحكام :
لأبي محمد علي ابن حزم الأندلسي الظاهري ، تحقيق محمد أحمد عبدالعزيز ،
الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨ هـ ، ١٩٧٨ م ، الناشر / مكتبة عاطف بجوار ادارة
الأزهر - القاهرة .
- (٤) إحياء علوم الدين مطبوع مع اتحاف السادة :
للإمام الغزالي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .
- (٥) الأخلاق ومداواه النفوس :
تأليف الامام : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ٣٨٤ - ٤٥٦ هجرية ،
دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- (٦) أساس البلاغة :
تأليف : جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفي سنة ٥٣٨ هـ
تحقيق : الأستاذ / عبدالرحيم محمود ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت
- لبنان .
- (٧) استخراج الجدل (من القرآن الكريم) :
تصنيف الإمام ناصح الدين عبدالرحمن بن نجم ، المعروف بابن الحنبلي ،
٥٥٤ هـ - ٦٣٤ هـ ، تأليف : زاهر بن عواض الألمي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١ هـ
- ١٩٨١ م .

(٨) الإسلام : سعيد حوى

راجعه الأستاذ وهبي سليمان الغاوجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان
الطبعة الثالثة ، ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م .

(٩) الأشباه والنظائر في القرآن الكريم :

مقاتل بن سليمان البلخي ، المتوفي سنة ١٥٠ هـ ، دراسة وتحقيق د/ عبدالله
محمود شحاته ، المكتبة العربية ، القاهرة ، سنة ١٣٩٥ هـ ، ١٩٧٥ م .

(١٠) الإشتقاق :

لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون مكتبة
الخانجي بمصر .

(١١) الإصابة في تمييز الصحابة :

تأليف أحمد بن علي العسقلاني ، دار الفكر - بيروت ، ١٣٩٨ هـ ، ١٩٧٨ م .

(١٢) اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم :

تأليف : الحسين بن محمد الدامغاني ، توفي سنة ٤٧٨ هـ ، حققه ورتبه
واكماله واصلحه عبدالعزيز سيد الأهل ، دار النشر ، دار العلم للملايين ،
بيروت - لبنان ، الطبعة الرابعة سنة ١٩٨٣ م .

(١٣) اصول التربية الاسلاميه واساليبها :

تأليف : عبدالرحمن النحلاوي ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٣ م

(١٤) الأعلام : (قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين
والمستشرقين :

خير الدين الزركلي ، الطبعة الخامسة (١٩٨٠) م ، دار العلم للملايين ،
بيروت - لبنان .

(١٥) إغاثة اللفهان : (في مصائد الشيطان)

للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الشهير بابن القيم الجوزية ، تحقيق
محمد حامد الفقي ، الناشر / دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان

(١٦) الأغاني :

لأبي الفرج الأصفهاني ، شرحه وكتب هوامشه ، د/ يوسف علي طويل ، دار
الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٦م .

(١٧) إكمال إكمال المعلم :

للإمام أبي عبدالله محمد بن خلفه الوشتاني الأبي المالكي المتوفي سنة ٨٢٧هـ
أو سنة ٨٢٨هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

(١٨) الأمثال في القرآن :

تأليف الدكتور / الشريف منصور بن عون العبدلي ، منشورات عالم المعرفة
للنشر والتوزيع ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٥م .

(١٩) الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع :

للشيخ جلال الدين عبدالرحمن أبي بكر السيوطي ، تقديم وتحقيق د/ ذيب بن
مصري بن ناصر القحطاني ، طبعة سنة ١٤٠٩هـ .

(٢٠) الأنساب :

لأبي سعد عبد الكريم السمعاني ، المتوفي سنة ٥٦٢ هـ ، اعتنى بتصحيح
الشيخ عبدالرحمن المعلمي . الطبعة الأولى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف .

(٢١) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به :

لإمام المتكلمين القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني المتوفي سنة ٤٠٣هـ ،
تحقيق وتعليق وتقديم محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، أشرف على
مراجعة أصوله عبدالوهاب عبداللطيف ، الطبعة الثانية ، الناشر / مؤسسة
الخانجي .

(٢٢) النفس وأمراضها وعلاجها في الشريعة الإسلامية :

للشيخ محمد الفقي ، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ ، ١٩٧٠م ، مكتبة ومطبعة محمد
علي صبيح ، القاهرة .

- (٢٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل : (مطبوع مع حاشية الشهاب)
 أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد بن علي أبو الخير القاضي ناصر الدين
 البيضاوي ، دار صادر - بيروت .
- (٢٤) أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك للإمام أبي محمد عبدالله جمال الدين بن
 يوسف الأنصاري المصري ، دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان ،
 الطبعة الخامسة ١٩٦٦م .
- (٢٥) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون :
 لاسماعيل باشا البغدادي ، عنى بتصحيحه محمد شرف الدين ، رفعت نيكله .
 طبع بعناية وكالة المعارف في مطبعتها .
- (٢٦) إيقاظ الهمم شرح الحكم :
 تأليف : أحمد بن محمد بن عجيبة الحسيني ، مطبعة السعادة - ميدان أحمد
 ماهر - ١٢ شارع الحدادي ، بطلاب من مكتبة الصفا ، ١٢٧ ميدان الأزهر ،
 سنة ١٤٠١هـ ، سنة ١٩٨١م .

(ب)

- (٢٧) البداية والنهاية :
 لأبي الفداء الحافظ ابن كثير . توفي ٧٧٤هـ ، دار الفكر للطباعة والنشر
 والتوزيع ، الطبعة الأولى من مكتبة المعارف ، بيروت .
- (٢٨) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للقاضي محمد بن علي الشوكاني
 المتوفي سنة ١٢٥ هـ ، الطبعة الأولى ١٣٤٨ ، مطبعة السعادة .
- (٢٩) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز :
 تأليف : مجد الدين محمد بن عون يعقوب الفيروز آبادي المتوفي سنة ٨١٧هـ
 تحقيق الأستاذ / محمد علي النجار ، دار النشر : المكتبة العلمية ، بيروت -
 لبنان .

(٣٠) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة:

للحافظ جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة
العصرية ، بيروت لبنان .

(ت)

(٣١) تاج العروس من جواهر القاموس :

محمد مرتضي الزبيدي ، الطبعة الأولى بالمطبعة الخيرية المنشأة ، بجمالية
مصر المحمية ١٣٠٦ هـ ، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان .

(٣٢) تاريخ بغداد ومدينة السلام :

للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، المتوفي سنة ٤٦٣ هـ ،
المكتبة السلفية ، المدينة المنورة .

(٣٣) التاريخ الصغير :

للحافظ أبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري ، تحقيق : محمود ابراهيم
زايد ، فهرس آحاديثه : د/ يوسف المرعشلي ، دار المعرفة بيروت - طبعة
جديدة ومنقحة ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

(٣٤) تبصير الرحمن وتيسير المنان :

تصنيف : الإمام علي بن أحمد بن ابراهيم المهامي توفي سنة ٨٣٥ هـ ، عالم
الكتب ، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ .

(٣٥) التبيان في أقسام القرآن :

تأليف : شمس الدين محمد بن أبي بكر ، المعروف بابن القيم الجوزية ،
صححه وعلق هوامشه / محمد حامد الفقي ، الناشر / دار المعرفة للطباعة
والنشر .

(٣٦) التحرير والتنوير :

تأليف : محمد الطاهر ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٤ م .

(٣٧) تحفة الأحوذى : (شرح جامع الترمذى)

للإمام الحافظ أبى العلى محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم البار كفورى ١٢٨٣
- ١٣٥٣ ضبط عربيه وراجع أصوله وصححه / عبدالرحمن محمد عثمان ، دار
الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ .

(٣٨) تحفة الأريب بما فى القرآن من الغريب :

تأليف : أثير الدين أبى حيان الاندلسى ، تحقيق سمير المذبوب ، الطبعة
الأولى ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م ، المكتب الإسلامى - بيروت .

(٣٩) تذكرة الحافظ :

للإمام أبو عبدالله شمس الدين الذهبى ، المتوفى ٧٤٨هـ/١٣٤٧م ، صحح عن
النسخة القديمة المحفوظة فى مكتبة الحرم المكى تحت إعانة وزارة معارف
الحكومة العالية الهندية ، دار إحياء التراث العربى .

(٤٠) الترغيب والترهيب :

تأليف : الحافظ زكى الدين عبدالعظيم المنذرى المتوفى سنة ٦٥٦هـ ، ضبط
أحاديثه وعلق عليه مصطفى محمد عماره ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ، دار
الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

(٤١) تزكية النفوس وتربيتها : (كما يقرره علماء السلف)

لابن رجب الحنبلى ، ابن القيم ، أبى حامد الغزالى ، جمع وترتيب ، د / احمد
فريد ، تحقيق : ماجد أبى الليل ، دار القلم ، بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ
- ١٩٨٥م .

(٤٢) التسهيل :

للشيخ محمد بن أحمد بن جزى الكلبى ، إشراف لجنة تحقيق التراث فى دار
الكتاب العربى ، الناشر / دار الكتاب العربى ، بيروت ١٤٠٣هـ .

(٤٣) التعريفات :

على بن محمد الشريف الجرجانى ، مكتبة لبنان - بيروت ، ١٩٧٨م .

(٤٤) تفسير البحر المحيط :

لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي ، ٦٥٤ - ٧٥٤ هـ ،
الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ ، دار الفكر . للطباعة والنشر والتوزيع .

(٤٥) تفسير أبي السعود :

المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) .
تأليف : أبو السعود محمد بن محمد العمادي . توفى سنة ٩٥١ هـ ، دار إحياء
التراث العربي ، بيروت - لبنان .

(٤٦) تفسير الطبري :

المسمى (جامع البيان عن تأويل القرآن)
تأليف : أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، ٢٢٤ - ٣١٠ هـ حققه : محمود
محمد شاكر ، راجعه وخرج أحاديثه : أحمد محمد شاكر ، الطبعة الثانية -
دار المعارف بمصر . الطبعة الثالثة ، ١٣٨٨ هـ - طبعة مصطفى البابي الحلبي .

(٤٧) تفسير غريب القرآن :

لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبه ٢١٣ - ٢٧٦ هـ تحقيق السيد أحمد صقر ،
دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، طبعة ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م .

(٤٨) تفسير القرآن الكريم :

للإمام الأكبر محمود شلتوت ، الطبعة السابعة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، دار
الشروق .

(٤٩) تفسير القرآن العظيم :

لعماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة
٧٧٤ هـ دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الخامسة ١٤٠٤ هـ -
١٩٨٤ م ، بيروت - لبنان .

(٥٠) تفسير القرطبي : المسمى (الجامع لأحكام القرآن)

لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - دار إحياء التراث العربي ،
بيروت - لبنان .

(٥١) التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي :

للإمام الفخر الرازي ، الطبعة الثالثة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

(٥٢) تفسير المراغي :

تأليف أحمد مصطفى المراغي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

(٥٣) تلبيس ابليس :

جمال الدين أبي ، الفرغ عبد الرحمن بن الجوزي ، متوفي سنة ٥٩٧ هـ ،
مكتبة المدني جدة ، المملكة العربية السعودية .

(٥٤) تهذيب التهذيب :

للإمام أبي الفضل احمد بن حجر العسقلاني ، المتوفي سنة (٨٥٢ هـ) ،
الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند
بمحروسة حيدر آباد الدكن ، (١٣٢٧ هـ) .

(٥٥) تهذيب اللغة :

أبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى ، تحقيق / علي حسن هلالى ، مراجعة /
محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

(٥٦) تهذيب مدارج السالكين :

هذبه عبدالمنعم صالح العلي ، طبعة وزارة العدل والشئون الاسلامية
والأوقاف ، دولة الإمارات العربية المتحدة .

(٥٧) التوبة :

للحارث بن أسد المحاسبي ٢٤٣هـ ، تحقيق عبدالقادر أحمد عطا ، الطبعة
الأولى ١٣٩٧هـ ، دار العلوم للطباعة ، القاهرة .

(٥٨) توحيد الخالق :

تأليف عبد المجيد عزيز الزنداني ، الناشر / دار السلام للطباعة ودار المجتمع
للطباعة والنشر ، جدة .

(٥٩) التيسير في أحاديث التفسير :

من املاء سماحة الشيخ محمد المكي الناصري ، دار الغرب الاسلامي (بيروت - لبنان) ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

(٦٠) التفسير الواضح :

تأليف : الدكتور محمد محمود حجازي ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ، الناشر / دار الكتاب العربي ، بيروت .

(ج)

(٦١) جامع العلوم والحكم :

تأليف : زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين ابن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي ، مكتبة الدعوة الاسلامية ، شباب الأزهر .

(٦٢) جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام :

تأليف : أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، توفي أوائل القرن الرابع ، حققه وعلق عليه وزاد في شرحه الدكتور / محمد علي الهاشمي ، مطابع جامعه الإمام محمد بن سعود الاسلامية ، لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

(٦٣) الجهاد :

المؤلف : أبو عبدالرحمن عبدالله بن المبارك بن واضح المرزوي الحنظلي ١١٨-١٨١هـ ، حققه وعلق عليه الدكتور / نزيه حماد ، الناشر / دار المطبوعات الحديثه ، جدة .

(٦٤) الجهاد في سبيل الله :

تأليف : الدكتور / عبدالله بن أحمد القادري ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م دار النشر ؛ دار المنارة للنشر والتوزيع ، السعودية - جدة .

(٦٥) جمهرة اللغة :

للشيخ أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري ، المتوفى عام ٣٢١هـ الطبعة الأولى ٣٥١هـ ، الناشر / تحت اشراف مجلس دائرة المعارف العثمانية .

(هـ)

(٦٦) حاشية الجمل : (الفتوحات الالهية)

تأليف الشيخ سليمان الجمل ، وعليه تعليقات الشيخ عبدالرحمن الجزيري ، الناشر / المكتب الاسلامي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .

(٦٧) حاشية رد المحتار :

لخاتمة المحققين محمد أمين الشهير بابن عابدين على الدر المختار ، شرح تنوير الأبصار في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان ، ويليه تكملة ابن عابدين لنجل المؤلف ، الطبعة الثانية ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م ، دارالفكر ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م

(٦٨) حاشية الشهاب المسماة : (عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي) دار صادر - بيروت .

(٦٩) حاشية الصاوي على الجلالين :

تأليف : الشيخ أحمد الصاوي . طبعة دار إحياء التراث العربي . بيروت - لبنان .

(٧٠) حلية الأولياء :

للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان .

(ذ)

(٧١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب :

تأليف الشيخ عبدالقادر بن عمر البغدادي ، ت / ١٠٣٠هـ - ١٠٩٣م ، على شواهد شرح الكافية ، الطبعة الأولى دار صادر بيروت .

(٧٢) خلق الانسان بين الطب والقرآن :

دكتور / محمد علي البار ، طبع الدار السعودية للنشر والتوزيع ، الطبعة السادسة ، مزیده ومنقحه ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

(٥)

(٧٣) دراسات اسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية:

د / محمد عبدالله دراز ، طبعة / دار القلم - الكويت ، شارع السور عمارة السور ، طبعة سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

(٧٤) الدرر الكامنه في أعيان المئة الثامنة :

لابن حجر العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٢ هـ ، الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف بحيدر آباد .

(٧٥) درة التنزيل وغرة التأويل :

تأليف : أبو عبدالله محمد بن عبدالله المعروف بالخطيب الأسكافي ، توفي ٤٢٠هـ ، برواية : ابن أبي الفرج الأردستاني ، طبعة مصححة ومقابلة على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة ، الطبعة الرابعة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، دار الافاق الجديده - بيروت .

(٧٦) دستور الأخلاق في القرآن :

دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن ، تأليف الدكتور / محمد عبدالله دراز ، الطبعة الرابعة سنة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، دار البحوث العلمية .

(٧٧) دليل الأنفس بين القرآن والعلم الحديث :

لتوفيق محمد عز الدين ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة للطباعة الأولى ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .

(٧٨) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين :

تأليف : العالم العلامة مفسر كلام الله تعالى وخادم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي توفي سنة ١٠٥٧ هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان .

(٧٩) الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب :

لابن فرحون المالكي ، تحقيق وتعليق د/ محمد الأحمدى أبو النور ، دار التراث العربي ، القاهرة .

(٨٠) الدين ضروره حياة الانسان :

لعبدالكريم الخطيب ، مؤسسة دار الأضالة المعاصرة ، سنة ١٤٠١هـ ، الرياض ، ص.ب - ٤٢٢٤٨ ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

(٨١) ديوان الأعشى :

طبعة دار بيروت ، ، سنة ١٤٠٤هـ .

(٨٢) ديوان أوس بن حجر :

تحقيق وشرح د/ محمد يوسف نجم الجامعة الامريكية بيروت ، دار صادر بيروت ، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

(٨٣) ديوان ذي الرمة بن عقبة العدوي :

توفي سنة ١٧هـ ، شرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي صاحب الأصمعي ، روايه الإمام ابي العباس ثعلب ، حققه وقدم له وعلق عليه ، الدكتور/ عبدالقدوس أبو صالح ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

(٨٤) ديوان عنتره :

دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

(ذ)

(٨٥) زم الموسوسين والتحذير من الوسوسة :

للإمام الفقيه موفق الدين بن قدامة المقدسي الحنبلي ، تأليف : أبي عبدالله شمس الدين ابن قيم الجوزية ، مكتبة ابن تيمية لطباعة ونشر الكتب السلفية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ .

(٨٦) ذم الهوى :

تأليف الإمام أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي
٥١٠ - ٥٩٧ هـ ، صححه وضبطه ، أحمد عبدالسلام عطا الطبعة الأولى

١٤٠٧ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

(٨٧) ذيل طبقات الحنابلة :

لابن رجب الحنبلي المتوفي سنة (٧٩٥هـ) ، تصحيح / محمد حامد الفقي ،
مطبعة السنة المحمدية .

(د)

(٨٨) رسائل الإصلاح :

محمد الخضر حسين ، دار الاصلاح ، السعودية ، الدمام .

(٨٩) رسالة التقليد :

تحقيق وتعليق محمد عفيفي ، الناشر / المكتب الاسلامي - بيروت ، مكتبة
أسامة ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

(٩٠) رسالة في أمراض القلوب :

لابن قيم الجوزية ، تحقيق محمد حامد الفقي ، دار طيبة للنشر والتوزيع -
الرياض .

(٩١) الرسالة القشيرية :

للإمام أبي القاسم عبدالكريم بن هوزان القشيري ، ولد سنة ٣٧٦ ، توفى
٤٦٥ هـ ، طبع الكتاب سنة ١٣٦٧ هـ ، الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت -
لبنان .

(٩٢) الرسول والعلم :

تأليف : يوسف القرضاوي ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م - مؤسسة
الرسالة ، بيروت .

(٩٣) الرعاية لحقوق الله :

لأبي عبدالله الحارث بن أسد المحاسبي المتوفى سنة ٢٤٣ هـ ، تحقيق
عبدالقادر أحمد عطا ، الطبعة الرابعة ، مزيدة ومنقحة ومخرجة أحاديثها
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

(٩٤) الروح :

للإمام أبي عبدالله بن قيم الجوزية ، سنة ٧٥١ هـ ، حققه وقدم له وعلق له
وعلق على حواشيه / محمد أسكندر يلدا ، ماجستير في اللغة العربية وأدائها
دار الكتب العلمية . بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

(٩٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني :

لأبي الفضل تآليف : شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي توفى
سنة ١٢٧٠ هـ ، ادارة الطباعة المنيرية ، دار احياء التراث العربي - بيروت ،
لبنان .

(٩٦) رياض الصالحين :

للنووي ، تحقيق السيد علوي مالكي ، ومحمود امين نواوي ، مكتبة النهضة
الحديثة بمكة ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

(ز)

(٩٧) زاد المسلم فيما تفق عليه البخاري ومسلم :

للعلامة الحافظ ، الحجة الإمام محمد حبيب الله بن الشيخ سيد عبدالله بن
سيدي أحمد اليوسفي المالكي ، توفى سنة ١٣٦٣ هـ ، دار إحياء التراث
العربي للنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان .

(٩٨) زاد المسير في علم التفسير :

تأليف أبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي
البغدادي ، ٥٠٨ - ٥٩٧ هـ ، المكتب الاسلامي ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤ هـ /
١٩٨٤ م .

(٩٩) زاد المعاد :

للإمام الفقيه شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي
٦٩١-٧٥١ هـ ، حقق نصوصه وخرج أحاديثه : شعيب الأرنؤوط ، وعبد القادر
الأرنؤوط / الطبعة الثالثة عشر ١٤٠٦ هـ ، مكتبة المنار الاسلاميه ، الكويت ،
مؤسسة الرسالة - بيروت .

(١٠٠) الزواجر :

تأليف : أبي العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر المكي الهيثمي
٩٠٩-٩٧٤ هـ ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

(١٠١) الزهد :

أبو بكر احمد بن عمرو بن عاصم الشيباني ، ٢٨٧ هـ ، تحقيق الدكتور
عبدالعلي عبدالحميد الأعظمي الأزهري ، دار الكتب العلمية - بيروت .

(١٠٢) الزهد :

لوكيع بن الجراح ، حققه وقدم له وخرج أحاديثه وأثاره عبدالرحمن عبدالجبار
الفريوائي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

(١٠٣) الزهد :

هناد بن السري الكوفي التميمي ، المتوفي سنة ٢٤٣ هـ ، تحقيق محمد أبو
الليث الخير آبادي ، عنى بطبعه ونشره عبدالله بن ابراهيم الأنصاري ، طبع
على نفقة صاحب السمو الشيخ خليفة بن محمد أمير دولة قطر .

(س)

(١٠٤) سبل السلام :

للإمام محمد بن اسماعيل الكحلاني ثم الصنعاني ، المعروف بالأمير ، ١٠٥٩ هـ - ١١٨٢ هـ ، راجعه وعلق عليه . محمد عبدالعزيز الخولي ، الطبعة الرابعة ١٣٧٩ هـ ، الناشر : مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر .

(١٠٥) السراج المنير :

للإمام الشيخ الخطيب الشربيني ، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ، أعيد طبعه بالأوفست .

(١٠٦) سنن الترمذي :

لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سوره ، ٢٠٩ - ٢٧٩ ، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .

(١٠٧) سنن أبي داود : (مطبوع مع معالم السنن وتهذيب ابن قيم الجوزية)

تحقيق / أحمد محمد شاكر - محمد حامد الفقي ، دار المعرفة بيروت .

(١٠٨) سنن ابن ماجة :

مصطفى الأعظمي ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، طبع : شركة

الطباعة العربية السعودية المحدودة ، الرياض .

(١٠٩) سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشيه الإمام السندي :

المكتبة العلمية ، بيروت - لبنان .

(١١٠) السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات :

تأليف : محمد بن أحمد بن محمد عبدالسلام خضر الشقيري الحوامدي ،

الطبعة الثانية سنة ١٤٠٣ هـ ، مكتبة ابن تيميه للطباعة والنشر والتوزيع .

(١١١) سير أعلام النبلاء :

للإمام شمس الدين محمد الذهبي ، توفي ٧٤٨ هـ ، تحقيق : شعيب الأرنؤط ،

مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ مؤسسة الرسالة

(ش)

(١١٢) شذرات الذهب : (في أخبار من ذهب)

لابن العماد الحنبلي المتوفي (١٠٨٩هـ) ، دار الآفاق الجديدة - بيروت .

(١١٣) شرح الأبِّي والسنوسي على صحيح مسلم :

للإمامين : أبي عبدالله محمد بن خلفه الوشتاني الأبِّي المالكي المتوفي سنة

٢٨٧ أو ٨٢٨ هـ ، والإمام : أبي عبدالله محمد بن محمد بن يوسف السنوسي

الحسيني المتوفي سنة ٨٩٥ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

(١١٤) شرح ابن عقيل :

على ألفيه ابن مالك قاضي القضاء بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي

المصري الهمداني ، ٦٩٨ - ٧٦٩ هـ ، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده بميدان

الأزهر بمصر ، الطبعة السابعة عشر ، تمتاز بدقة الضبط وزيادة الشروح

والتعليقات . ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م .

(١١٥) شرح أشعار الهذليين :

صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، حققه / عبدالستار أحمد فراج ،

راجعه محمود محمد شاكر .

(١١٦) شرح ديوان امرؤ القيس :

تأليف : حسن السندوبي ، الطبعة السابعة ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، المكتبة

الثقافية ، بيروت - لبنان .

(١١٧) شرح الزرقاني على موطأ مالك :

شرح الإمام محمد الزرقاني على الموطأ ، صححت هذه الطبعة وروجعت

بمعرفة لجنة من العلماء ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ، دار المعرفة للطباعة والنشر ،

بيروت - لبنان .

(١١٨) شرح صحيح مسلم : للنووي

للإمام : أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الحزامي الحواري الشافعي ، دار
الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

(١١٩) الشرح الصغير على أقرب المسالك :

تأليف : العلامة أبي البركات أحمد بن أحمد الدردير. وبالهامش حاشية
العلامة الشيخ أحمد بن محمد الصاوي المالكي ، طبع دار المعارف بمصر ،
سنة ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

(١٢٠) شرح العضد على مختصر المنتهى الأصولي :

حاشية العلامة سعد الدين التفتازاني المتوفي سنة ٧٩١ هـ ، وحاشية المحقق
السيد الشريف الجرجاني المتوفي سنة ٨١٦ هـ ، على شرح القاضي عضد الملة
والدين المتوفي سنة ٧٥٦ هـ ، لمختصر المنتهى الأصولي تأليف الامام ابن
الحاجب المالكي المتوفي سنة ٦٤٦ هـ ، مع حاشية المحقق الشيخ حسن الهروي
على حاشية السيد الجرجاني .

(١٢١) شرح العناية على الهداية مع شرح فتح القدير :

للإمام أكمل الدين محمد بن محمود البابرني ، توفى سنة ٧٨٦ هـ ، الطبعة
الأولى بالمطبعة الأميرية ، ببولاق مصر المحمية ، سنة ١٣١٨ هـ ، منشورات
دار صادر للطباعة والنشر - بيروت .

(١٢٢) شرح متن الأربعين النووية :

تأليف الإمام يحيى بن شرف الدين النووي المتوفي سنة ٦٧٦ هـ ، دار الندوة
الجديدة ، بيروت - لبنان .

(١٢٣) شعر النابغة الجعدي :

الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر -
دمشق .

(١٢٤) شعراء اسلاميين :

د / نوري حمود القيسي ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م ، عالم الكتب ،
مكتبة النهضة العربية .

(ص)

(١٢٥) الصحاح :

اسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق / أحمد عبدالغفور عطار ، دار العلم
للملايين ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، الطبعة الثانية -
بيروت ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ - ١٩٨٤ .

(١٢٦) صحيح البخاري :

مطبوع مع فتح الباري ، للإمام أبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري ،
رقم كتبه وأبوابه وآحاديثه ، محمد فؤاد عبدالباقي ، قام بإخراجه وتصحيح
تجاربه ، محب الدين الخطيب ، دار المعرفة - بيروت - لبنان .

(١٢٧) صحيح الجامع الصغير :

للحافظ السيوطي ، تحقيق : الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة
الأولى ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م ، منشورات المكتب الإسلامي .

(١٢٨) صحيح مسلم :

للإمام أبي الحسين بن مسلم بن الحجاج القشيري النسيابوري ٢٠٦ - ٢٦١هـ ،
وقف على طبعه ، وتحقيق نصوصه ، وتصحيحه وترقيمه ، محمد فؤاد
عبدالباقي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .

(ط)

(١٢٩) طبقات الشافعية الكبرى :

لأبي نصر عبد الوهاب السبكي ، الطبعة الأولى ، المطبعة الحسنية المصرية .

(١٢٠) طبقات الشعراء :

تأليف / أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري توفي سنة ٢٧٦هـ -
٨٩٩ م ، حققه وضبط نصه ، د / مفيد قميحة ، دكتوراه في الأدب العربي ،
دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

(١٢١) طبقات فحول الشعراء :

تأليف : محمد بن سلام الجمحي (١٢٩ - ٢٣١ هـ) قرأه وشرحه محمود محمد
شاکر ، مطبعة المدني - القاهرة .

(ع)

(١٢٢) العقل وفهم القرآن :

الحارث بن أسد المحاسبی (١٦٥ - ٢٤٣ هـ) ، قدم له وحقق نصوصه / حسين
القوتلي ، دار الكندي - دار الفكر ، الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

(١٢٣) علاج الذنوب :

للشيخ أبي علي زين الدين علي المعبري ، مطبوع على هامش قوت القلوب
للشيخ أبوطالب المكي ، دار صادر .

(١٢٤) العمدة في غريب القرآن :

لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٣٥٥ - ٤٣٧ هـ) ، حققه وعلق عليه ،
وأخرج نصه الدكتور / يوسف عبدالرحمن المرعشلي ، مؤسسة الرسالة ،
الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

(١٢٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري :

للشيخ الإمام العلامة بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني ، توفي
سنة ٨٥٥ هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .

(١٢٦) العقيدة الإسلامية بين السلفية والمعتزلة :

د / محمود أحمد خفاجي ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، مطبعة الأمانة ٣ / جزيرة
بدران - القاهرة .

(١٣٧) العبادة في الإسلام :

ليوسف القرضاوي ، مؤسسة الرسالة - بيروت - شارع سورية ، بناية
صحدي وصالحه ، الطبعة السادسة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

(غ)

(١٣٨) غريب الحديث :

لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ، ٢٢٤ هـ - ٨٣٨ م ، طبع باعانة وزارة
المعارف للحكومة العالية الهندية ، طبعة أولى ، بمطبع مجلس دائرة المعارف
العثمانية بحيدر آباد ، الدكن - الهند ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .

(ف)

(١٣٩) الفائق في غريب الحديث :

أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، ٤٦٧ هـ -
٥٣٨ هـ ، دار المعرفة - بيروت - لبنان .

(١٤٠) فتح الباري : شرح صحيح البخاري :

لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٧٧٣ - ٨٥٢ ، دار المعرفة للطباعة والنشر ،
بيروت - لبنان .

(١٤١) الفتح الرباني :

تأليف : أحمد عبدالرحمن بن محمد البنا الشهير بالساعاتي ، دار الحديث
بمصر ، القاهرة .

(١٤٢) فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف :

تأليف : عبدالجواد السيد بكر ، الطبعة الأولى (١٩٨٣م) ، دار الفكر العربي .

(١٤٣) فلسفة التربية الإسلامية في القرآن :

تأليف : علي خليل أبو العينين ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٥ ، طبعة ، دار الفكر
العربي .

(١٤٤) الفقيه والمتفقه :

للحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، ولد سنة ٣٩٢ ،
وتوفي سنة ٤٦٣ هـ ، قام بتصحيحه والتعليق عليه الشيخ اسماعيل
الأنصاري ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠ م ، بيروت -
لبنان .

(١٤٥) فتح المبين بشرح الأربعة :

تأليف : مولانا أحمد بن حجر الهيتمي ، الطبعة ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨ م .

(١٤٦) الفردوس :

تأليف : أبي شجاع شيرويه بن شهر دار بن شيرويه الديلمي الهمذاني ،
الملقب « إلكا » ٤٤٥ - ٥٠٩ هـ ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ، دار الكتب العلمية
- بيروت - لبنان .

(١٤٧) الفروق اللغوية :

للإمام الأديب اللغوي أبي هلال العسكري ضبطه وحققه ، حسام الدين القدسي
١٤٠١هـ - ١٩٨١ م ، دار الكتب العلمية .

(١٤٨) فلسفة ابن الطفيل :

تأليف / محمد بن طفيل المغربي .

(١٤٩) الفوائد :

للإمام محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية ، الطبعة الثانية ،
١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

(١٥٠) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة :

تأليف : شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني ، المتوفي سنة ١٢٥٠هـ ،
بتحقيق عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، أشرف على تصحيحه

عبدالوهاب عبداللطيف ، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٨هـ - ١٩٦٠ م ، دار الكتب العلمية - بيروت .

(١٥١) فيض القدير شرح الجامع الصغير :

شرح العلامة عبدالرؤوف المناوي على كتاب الجامع الصغير للسيوطي ، الطبعة الثانية ، ١٣٩١هـ - ١٩٧٢ م ، دار الفكر للطباعة والنشر .

(ق)

(١٥٢) القاموس المحيط :

للشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي ، دار الكتاب العربي .

(١٥٣) القول الحسن شرح بدائع المنن :

مطبوع مع كتاب بدائع المنن للشافعي ، تأليف أحمد عبدالرحمن البنا الشهير بالساعاتي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ ، مكتبة الزقاق ، ٧٢ شارع مصر والسودان ، حدائق القبة - القاهرة .

(ك)

(١٥٤) الكافية في الجدل :

للجويني إمام الحرمين ، تقديم وتحقيق وتعليق ، د / فوقيّة حسين محمود ، أستاذة الفلسفة الإسلامية ، بكلية البنات بجامعة عين شمس ، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .

(١٥٥) الكامل :

لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، عارضه بأصوله وعلق عليه محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الفكر العربي - القاهرة .

(١٥٦) الكليات :

معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : المؤلف : أبو البقاء أيوب ابن موسى الحسيني الكفوي ، توفي ١٠٩٤هـ - ١٦٨٣ م ، قابله على النسخة

الخطية وأعدده ووضع فهارسه ، د / عدنان درويش ، محمد المصري .

(١٥٧) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :

تأليف : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، دار

المعرفة - بيروت - لبنان .

(١٥٨) كشف الظنون :

عن أسامي الكتب والفنون للعلامة المولى مصطفى بن عبدالله القسطنطيني

الرومي ، الحنفي ، الشهير بالملا ، كاتب الجلي والمعروف بحاجي خليفة ، دار

الفكر ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

(ل)

(١٥٩) اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة :

تأليف الإمام جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، المتوفي سنة ٩١١هـ ،

الطبعة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان .

(١٦٠) لباب التأويل في معاني التنزيل :

للإمام علاء الدين علي بن محمد البغدادي المعروف بالخازن ، دار المعرفة

للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان .

(١٦١) لسان العرب :

تأليف : أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفرقي المصري

دار صادر - بيروت .

(١٦٢) لسان الميزان :

للإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ،

المتوفي سنة ٨٥٢هـ ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م .

(م)

(١٦٣) مجاز القرآن :

صنعة أبي عبيدة معمر بن المثني التيمي ، عارضه بأصوله وعلق عليه محمد

فؤاد سركين ، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

(١٦٤) مجالس ثعلب :

لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، شرح وتحقيق عبدالسلام هارون ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف ، القاهرة .

(١٦٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد :

للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، منشورات دار الكتاب العربي ، لبنان - بيروت .

(١٦٦) المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث :

للإمام الحافظ : أبي موسى محمد ابن أبي بكر بن أبي عيسى المدني الأصفهاني ، توفي ٥٨١هـ ، تحقيق / عبدالكريم الغرباوي ، طبع / معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، مركز إحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، بمكة المكرمة .

(١٦٧) مجموع فتاوي ابن تيمية :

لشيخ الإسلام الإمام أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية النمري الحراني ، جمع وترتيب : عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي وساعده ابنه محمد ، طبعة خادم الحرمين الشريفين .

(١٦٨) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها :

تأليف : أبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : علي النجدي ناصف ، الدكتور عبدالحليم النجار ، الدكتور عبدالفتاح اسماعيل شلبي ، يشرف على إصدارها محمد توفيق عويضة - الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة .

(١٦٩) المحكم والمحيط الأعظم :

علي ابن اسماعيل بن سيده ، تحقيق : الدكتور / مراد كامل ، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده .

(١٧٠) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :

للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ٤٨١هـ - ٥٤٦هـ ،
تحقيق : المجلس العلمي بفاس ١٤٠٣هـ .

(١٧١) مختار الصحاح :

للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر الرازي ، عني بتربيته محمود خاطر بك ،
ط: دار الفكر .

(١٧٢) المختار من كنوز السنن النبويه :

تأليف الدكتور محمد عبدالله دراز ، ولد سنة ١٣١٢ هـ ، توفي سنة ١٣٧٧ هـ

(١٧٣) مختصر سنن أبي داود :

عبدالعظيم بن عبد القوي بن عبدالله أبو محمد المنذري ، تحقيق أحمد محمد
شاکر ومحمد حامد الفقي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان .

(١٧٤) مختصر منهاج القاصدين :

تأليف : الامام أحمد بن عبدالرحمن بن قدامة المقدسي قدم له : الأستاذ محمد
أحمد دهمان ، علق عليه شعيب وعبدالقادر الأرنبوط ، طبعة عام ١٣٩٨ هـ . ،
الناشر ، مكتبة دار البيان ، دمشق .

(١٧٥) مدارج السالكين :

بين منازل « إياك تعبد وإياك نستعني » ، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي
بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، دار الكتب
العلمية ، بيروت - لبنان .

(١٧٦) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح :

المؤلف : علي بن سلطان محمد القاري ، المتوفى ، سنة ١٠١٤هـ ، مكتبة
امدادية - ملتان - باكستان .

(١٧٧) مدارك التنزيل وحقائق التأويل : (المعروف تفسير النسفي)

للإمام أبي البركات عبدالله أحمد بن محمود النسفي ، دار الفكر .

(١٧٨) المسائل في الزهد :

الحارث الحاسبي ، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ، مكتبة التراث الإسلامي ،
القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر .

(١٧٩) مستدرك الحاكم :

للإمام الحافظ أبي عبدالله الحاكم النيسابوري ، طبع الكتاب ١٣٣٥هـ ،
الناشر : دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان .

(١٨٠) المسئولية في القرآن :

تأليف الدكتور : محمد الشافعي ، رسالة دكتوراه .

(١٨١) مسند أحمد غير محقق :

للإمام : أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن شيبان
الشيباني المروزي البغدادي ، ١٦٤ - ٢٤١ هـ ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٨هـ -
١٩٧٨م ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر - بيروت .

(١٨٢) المسند للإمام أحمد بن محمد بن حنبل : (١٩٤ - ٢٤١ هـ)

شرحه وضع فهارسه ، أحمد محمد شاكر ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف
بمصر ، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م .

(١٨٣) المسند للحميدي :

للإمام الحافظ أبي بكر عبدالله بن الزبير الحميدي ، المتوفي سنة ٢١٩ ، حقق
أصوله وعلق عليه ، الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية -
بيروت - لبنان .

(١٨٤) مشكاة المصابيح :

تأليف : محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي ، تحقيق : محمد ناصر الدين
الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م ، بيروت .

(١٨٥) مصباح الزجاجاة في زوائد ابن ماجة :

للشهاب أحمد بن أبي بكر البوصيري ، ٧٦٢هـ ، ٨٤٠هـ ، تحقيق وتعليق /

موسى محمد علي ، دكتور / عزت علي عطيه ، طبع ، دار الكتب الاسلاميه .
 جمهورية مصر العربية ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
 (١٨٦) مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة :

للشهاب أحمد بن أبي بكر البوصيري (٨٦٢ هـ - ٨٤٠ هـ) ، تحقيق وتعليق ،
 موسى محمد علي ، والدكتور عزت علي عطيه ، مطبعة حسان ، القاهرة ، دار
 الكتب الحديثة ، القاهرة .

(١٨٧) المصباح المنير :

تأليف أحمد بن محمد علي المغربي الفيومي ، المتوفي عام ٧٧٠ هـ ، الناشر :
 المكتبة العلمية ، بيروت - لبنان .

(١٨٨) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية :

للحافظ ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ، دار
 المعرفة للنشر والطباعة ، بيروت ، اعداد / يوسف عبد الرحمن المرعشلي .

(١٨٩) مع الأنبياء :

تأليف : عفيف عبدالفتاح طيارة ، الطبعة الخامسة ، دار العلم للملايين ،
 بيروت - لبنان .

(١٩٠) معالم السنن :

مطبوع مع مختصر سنن أبي داود لأبي سليمان الخطابي ، تحقيق : أحمد
 محمد شاكر ، محمد حامد الفقي ، الناشر / دار المعرفة للطباعة والنشر -
 بيروت - لبنان .

(١٩١) معاني القرآن الكريم :

تأليف: الإمام أبي جعفر النحاس ، توفي سنة ٣٣٨هـ ، تحقيق / الشيخ محمد
 علي الصابوني ، طبع / معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ،
 مركز إحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، الطبعة سنة ١٤٠٨هـ .

(١٩٢) معاني القرآن :

لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، المتوفي سنة ٢٠٧ هـ ، عالم الكتب -
 بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٠م .

(١٩٣) معجم البلدان للإمام شهاب الدين :

لأبي عبدالله ياقوت الحموي ، دار صادر بيروت .

(١٩٤) معجم غريب القرآن مستخرجاً من صحيح البخاري :

وضعه / محمد فؤاد عبدالباقي ، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت -

لبنان ، دار الباز للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، الطبعة الثانية .

(١٩٥) معجم مقاييس اللغة :

أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا - ٣٩٥ ، تحقيق / عبدالسلام

محمد هارون ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، الطبعة

الثانية ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .

(١٩٦) المعجم الوسيط :

قام بإخراج هذه الطبعة : د/ ابراهيم أنس . د/ عبد الحليم منتصر . د/ عطية

الصوالي . د/ محمد خلف الله أحمد . وأشرف على الطبع : حسن علي

عطية . محمد شوقي أمين . الطبعة الثانية . ط دار الفكر .

(١٩٧) مفتاح دار السعادة :

ومنشور ولاية العلم والإدارة للعلامة أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الدمشقي

المشتهر بابن قيم الجوزية ، سنة ٧٥١هـ ، أشرف على تصحيحه ومراجعته

الأستاذ بكري أبو النصر ، من خريجي الأزهر الشريف دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان .

(١٩٨) المفردات في غريب القرآن :

تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، توفى سنة

٥٠٢ هـ ، تحقيق وضبط / محمد سيد كيلاني ، دار النشر ، دار المعرفة ،

بيروت - لبنان .

(١٩٩) المقاصد الحسنة :

للعلامة الشيخ محمد عبدالرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢هـ ، دراسة

وتحقيق محمد عثمان المخشيت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ، الناشر / دار الكتاب

العربي - بيروت .

(٢.٠) مقدمة ابن خلدون :

تأليف : عبدالرحمن بن محمد بن خلدون ، منشورات مؤسسة الأعلمي
للمطبوعات - بيروت - لبنان ، ص ب ٧١٢٠ .

(٢.١) المنار :

تأليف : محمد رشيد رضا : الأستاذ الأمام الشيخ محمد عبده ، الطبعة
الثانية .

(٢.٢) منال الطالب :

لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير ٥٤٤ - ٦٠٦ هـ ، تحقيق .
الدكتور / محمود محمد الطناحي ، مطبعة المدني . المؤسسة السعودية بمصر
القاهرة .

(٢.٣) مناهج الجدل في القرآن الكريم :

تأليف / زاهر عواض الألمي ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤ هـ ، مطابع الفرزق
التجارية ، الرياض .

(٢.٤) منحة المعبود (مسند أبي داود الطيالسي) :

لسليمان بن داود بن الجارود الفارسي البصري الشهير بأبي داود الطيالسي
دار المعرفة ، توزيع دار البار .

(٢.٥) المهذب في فقه الإمام الشافعي :

الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز أباذي الشيرازي
المتوفي سنة ٤٧٦ هـ ط دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان - الطبعة
الثانية ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م .

(٢.٦) موارد الظمان :

لحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي حققه ونشره : محمد عبد الرازق
حمزه ، مدير دار الحديث ٢ بمكة المكرمة المدارس بالحرم المكي الشريف .

(٢٠٧) الموسوعة الميسرة :

في الأديان والمذاهب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الرياض ،
الطبعة الثانية ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

(٢٠٨) موسوعة الفقه الاسلامي :

جمهورية مصر العربية ، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

(٢٠٩) الموطأ :

لمالك بن أنس رضي الله عنه ، صحه ورقمه وخرج أحاديثه ، محمد فؤاد عبد
الباقي دار إحياء التراث العربي .

(ن)

(٢١٠) نحو علم نفس إسلامي :

تأليف : الدكتور حسن محمد الشرقاوي ، تقديم : الدكتور عبدالحليم محمود ،
الدكتور مصطفى محمود ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، فرع الاسكندرية ،
الطبعة الثانية ١٩٧٩ م .

(٢١١) نزهة الأعمى النواظر : في (علم الوجوه والنظائر)

المؤلف / جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي ، توفي ٥٩٧ هـ ،
دراسة وتحقيق محمد عبدالكريم كاظم الراضي ، دار النشر : مؤسسة الرسالة
- بيروت - شارع سوريا ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

(٢١٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور :

للإمام المفسر برهان الدين أبي الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي ، توفي سنة
٨٨٥ هـ - ١٤٨٠ م ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد
الدكن ، الهند ، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

(٢١٣) نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب :

للعلامة أحمد المقرئ المغربي ، الطبعة الأولى - المطبعة الأزهرية المصرية .

(٢١٤) النفس الإنسانية في القرآن الكريم :

لابراهيم محمد سرسيق . الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، الناشر / تهامة
السعودية - جدة .

(٢١٥) النهاية في غريب الحديث والأثر :

تأليف : مجد الدين المبارك بن محمد الجزري، ابن الأثير توفي ٥٤٤ - ٦٠٦هـ
تحقيق محمود محمد الطناحي ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

(٢١٦) نيل الأوطار : من أحاديث سيد الأخيار :

شرح منتقى الأخبار ، للشيخ الإمام المجتهد العلامة الرباني ، قاضي قضاة
القطر اليماني محمد بن علي ابن محمد الشوكاني توفي سنة ١٢٥٥هـ ، دار
الجيل - بيروت - لبنان .

(هـ)

(٢١٧) هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين :

لإسماعيل باشا البغدادي ، طبع بعناية وكالة المعارف الجليّة ، في مطبعتها
البهيّة - استانبول ، سنة ١٩٥٥م .

(و)

(٢١٨) الوابل الصيب من الكلم الطيب :

للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية .
تحقيق (محمد عبدالرحمن عوض) ط دار الريان للتراث ، الطبعة الأولى ،
القاهرة .

(٢١٩) وفيات الأعيان وأنبياء أبناء الزمان :

للأبي العباس شمس الدين أحمد بن محم بن أبي بكر بن خلكان (٦٠٨ - ٦٨١)
هـ ، حققه د/ إحسان عباس ، دار صادر بيروت .

(٢٢٠) الوصايا : للمحاسبى

لأبى عبدالله الحارث بن أسد المحاسبى ، المتوفى سنة ٢٤٣ هـ ، تحقيق وتعليق
وتقديم : عبدالقادر أحمد عطا ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ، دار الكتب العلمية ،
بيروت - لبنان .



فهرست محتويات الرسالة

رقم الصفحة	الموضوع
أ	شكر وتقدير
ج	المقدمة : الباعث على اختيار الرسالة وما اشتملت عليه
١	التمهيد :
٢	المطلب الأول : الجهاد :
٢	الجهاد في اللغة
٢	الجهاد في الشرع
١٠	المطلب الثاني : النفس : تعريفها في اللغة
١١	النفس في استعمالات القرآن والسنة
١٦	المطلب الثالث : مرادفات النفس :
١٦	أ - الروح في اللغة
١٦	الروح في استعمالات القرآن والسنة
٢٠	ب - القلب في اللغة
٢١	القلب في استعمالات القرآن والسنة
٢٥	ج - العقل في اللغة
٢٨	العقل في استعمالات القرآن والسنة
٣٤	مقارنة بين المصطلحات الأربع :
٣٥	المطلب الرابع : درجات القصد :
٣٥	١ - الإدراك في اللغة
٣٥	الإدراك في استعمالات القرآن والسنة
٣٨	٢ - الرغبة في اللغة
٣٨	الرغبة في استعمالات القرآن والسنة
٤٢	الحث على الرغبة

رقم الصفحة	الموضوع
٤٤	٢ - النية في اللغة
٤٤	النية في استعمالات القرآن والسنة
٤٦	النية ومجالاتها
٥٣	المطلب الخامس : البواعث النفسية
٥٣	١ - الهوى في اللغة
٥٤	الهوى في استعمالات القرآن والسنة
٥٦	ذم الهوى وأضراره
٦٤	٢ - الشهوة في اللغة
٦٤	الشهوة في استعمالات القرآن والسنة
٦٧	ذم اتباع الشهوات وأضرارها
٧١	٣ - العناد في اللغة
٧١	العناد في استعمالات القرآن والسنة
٧٢	ذم العناد وبيان أضراره ومساوئه
٧٥	٤ - الجحود في اللغة
٧٥	الجحود في استعمالات القرآن والسنة
٧٦	ذم الجحود وبيان مساوئه
٨٢	٥ - الاخلاص في اللغة
٨٢	الاخلاص في استعمالات القرآن والسنة
٨٣	الحث على الاخلاص وبيان ثمراته
٨٧	المطلب السادس : صفات النفس
٨٧	تمهيد :
٩٢	١ - النفس الأمارة بالسوء

رقم الصفحة	الموضوع
٩٣	مجالات النفس الامارة
٩٤	أولاً : السوء في العقيدة
٩٥	ثانياً: السوء في الغاية
٩٨	ثالثاً: السوء في المعاملات
١٠٠	٢ - النفس اللوامة
١٠٢	اللوامة صفة مدح أم صفة ذم
١٠٣	آثار النفس اللوامة
١٠٥	٣ - النفس المطمئنة
١١٠	المطلب السابع : المقصود بجهاد النفس
	الباب الأول : امراض النفس و آفاتها
١١٨	تمهيد بتعريف المرض والمقصود بأمراض النفس (القلوب) ...
١٢٢	الفصل الأول : امراض العقيدة
١٢٢	١ - الشرك في اللغة
١٢٣	الشرك في استعمالات القرآن والسنة
١٢٧	مرادفات الشرك
١٢٨	اضراره
١٣٧	٢ - الشك في اللغة
١٣٩	الشك في استعمالات القرآن والسنة
١٤٢	مخاطره
١٥٢	٣ - الوسوسة في اللغة
١٥٣	الوسوسة في استعمالات القرآن والسنة
١٥٦	مخاطرها

رقم الصفحة	الموضوع
١٥٨	مظاهر الوسوسة وأثارها
١٦١	٤ - المحاكاة والتقليد في اللغة
١٦١	التقليد في اصطلاح الأصوليين
١٦٢	المحاكاة في استعمالات القرآن والسنة
١٦٢	اضرارها
١٧٠	الفصل الثاني : أمراض القوة
١٧٠	١ - الكبر في اللغة
١٧٢	الكبر في استعمالات القرآن والسنة
١٧٣	انواعه :
١٧٣	أ - الكبر على الله
١٧٤	ب - التكبر على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
١٧٥	ج - التكبر على العباد
١٧٦	اضراره
١٩٨	٢ - الخيلاء في اللغة
١٩٨	الخيلاء في اصطلاح العلماء
١٩٩	الخيلاء في استعمالات القرآن والسنة
٢٠٠	اضراره
٢٠٨	٣ - الفخر في اللغة
٢٠٩	الفخر في اصطلاح العلماء
٢٠٩	الفخر في استعمالات القرآن والسنة
٢١١	اضراره
٢١٩	٤ - المن في اللغة

رقم الصفحة	الموضوع
٢٢٠	المن في استعمالات القرآن والسنة
٢٢٦	اضراره
٢٣٤	٥ - الغضب في اللغة
٢٣٤	الغضب في استعمالات القرآن والسنة
٢٣٥	الغضب في الإصطلاح
٢٣٩	اضراره
٢٤٨	٦ - الجدل في اللغة
٢٤٩	الجدل في اصطلاح العلماء
٢٥١	الجدل في استعمالات القرآن والسنة
٢٥٦	اضراره ومساوئه
٢٦٥	٧ - القسوة في اللغة
٢٦٦	القسوة في استعمالات القرآن والسنة
٢٦٨	اضرارها
٢٧٧	الفصل الثالث : امراض الضعف
٢٧٧	١ - الجبن في اللغة
٢٧٨	الجبن في استعمالات القرآن والسنة
٢٧٩	اضراره
٢٨٤	٢ - الجزع في اللغة
٢٨٤	الجزع في اصطلاح العلماء
٢٨٥	الجزع في استعمالات القرآن والسنة
٢٨٦	اضراره
٢٩٢	٣ - اليأس في اللغة

رقم الصفحة	الموضوع
٢٩٣	اليأس في استعمالات القرآن والسنة
٢٩٥	اضراره
٣٠٤	٤ - الاستكانة في اللغة
٣٠٤	الاستكانة في استعمالات القرآن والسنة
٣٠٦	اضرارها
٣٠٩	٥ - الحسد في اللغة
٣٠٩	الحسد في استعمالات القرآن والسنة
٣١١	اضراره
٣١٩	٦ - النفاق في اللغة
٣٢٠	النفاق في استعمالات القرآن والسنة
٣٢٣	اضراره
	الباب الثاني : مجاهدة النفس وتقويمها
٣٣٦	تمهيد :
٣٣٨	الفصل الأول : تعميق الشعور بالمسئولية
٣٣٨	معنى المسئولية في اللغة
٣٣٩	المسئولية في استعمالات القرآن والسنة
٣٤٥	اهمية المسئولية ومجالاتها وثمراتها
٣٥٧	الفصل الثاني : الايمان بنقاء الفطرة البشرية
٣٥٧	معنى الفطرة في اللغة
٣٥٨	الفطرة في استعمالات القرآن والسنة
٣٦١	الايمان بنقاء الفطرة وثمراته

رقم الصفحة	الموضوع
٣٦٨	الفصل الثالث : إدامة التفكير في خلق الله
٣٦٨	التفكير في اللغة
٣٦٩	التفكير في استعمالات القرآن والسنة
٣٧٠	فضل التفكير في خلق الله وثمراته
٣٨٢	الفصل الرابع : الفقه في الدين
٣٨٣	الفقه في اللغة
٣٨٣	الفقه في استعمالات القرآن والسنة
٣٨٤	التفقه في الدين وثمراته
٣٩٢	الفصل الخامس : التمسك بالدين والاعتزاز به
٣٩٦	ثمرات التمسك بالدين
٣٩٨	الفصل السادس : مراقبة النفس ومحاسبتها :
٣٩٨	تمهيد : محاسبة النفس في القرآن والسنة
٤٠٧	ثمرات المراقبة والمحاسبة
٤٠٨	١ - الخشية من الله
٤٠٨	تعريف الخشية في اللغة
٤٠٨	الخشية في استعمالات القرآن والسنة
٤١٠	خشية الله في القرآن والسنة وثمراتها
٤١٧	٢ - الرضا بقضاء الله وقدره
٤١٧	تعريف الرضا في اللغة
٤١٧	الرضا في اللغة
٤١٨	القدر في اللغة
٤١٩	الرضا بالقضاء والقدر في القرآن والسنة ...

رقم الصفحة	الموضوع
٤٢٥	حقيقة الرضا
٤٢٦	فضل الرضا
٤٢٧	شروط حصول الرضا
٤٢٨	ثمرات الرضا بالقضاء والقدر
٤٣٢	٢ - معرفة الإنسان نفسه
٤٤٠	أطوار خلق الانسان في القرآن والسنة
٤٤٤	ثمرات معرفة الانسان نفسه
٤٤٨	٤ - التوبة
٤٤٨	التوبة في اللغة
٤٤٨	التوبة في استعمالات القرآن والسنة
٤٤٩	شروط التوبة
٤٥٠	الحض على التوبة في القرآن والسنة
٤٦١	ثمرات التوبة
٤٦٧	الفصل السابع : كبح جماح النفس :
٤٦٧	١ - الزهد
٤٦٧	الزهد في اللغة
٤٦٨	الزهد في أقوال أهل العلم
٤٦٨	الزهد في استعمالات القرآن والسنة
٤٦٩	الزهد في القرآن والسنة
٤٩٤	ثمرات الزهد
٤٩٦	٢ - الإلتجاء الى العبادات
٤٩٦	أ - الإلتجاء الى الصلاة

رقم الصفحة	الموضوع
٤٩٦	تعريف الصلاة في اللغة
٤٩٧	الصلاة في استعمالات القرآن والسنة
٥٠٠	الصلاة فضلها وفوائدها
٥١٣	ب - الالتجاء الى الصوم
٥١٣	الصوم في اللغة
٥١٣	الصوم في الشرع
٥١٤	الصوم في القرآن والسنة
٥١٤	الصوم فضله وثمراته
٥٣١	ج - الالتجاء الى الذكر
٥٣١	الذكر في اللغة
٥٣٢	الذكر في استعمالات القرآن والسنة
	الذكر فضله والحث عليه وفوائده في القرآن
٥٣٩	والسنة
٥٥٩	٣ - تعظيم الأمل في النعيم الآخروي
٥٥٩	تعريف النعيم في اللغة
	الترغيب في تعظيم الأمل في النعيم الآخروي
٥٥٩	وثمراته
٥٧٦	الفصل الثامن : انحرافات في جهاد النفس
٥٧٦	تمهيد :
٥٨١	المبحث الأول : انحرافات في العبادات
٥٨١	١ - في الصلاة
٥٨٣	٢ - في الصوم

رقم الصفحة	الموضوع
٥٨٥	٣ - في الذكر
٥٨٧	المبحث الثاني : تحريم ما أحل الله من الطيبات
٥٩١	المبحث الثالث : تعذيب البدن بزعم أنه طاعة لله
٥٩٣	المبحث الرابع : العزلة وإهمال شئون الحياة
	الباب الثالث : ثمرات جهاد النفس
٥٩٦	تمهيد :
٥٩٦	في بيان ثمرات جهاد النفس - سبق ذكرها في الباب الثاني -
٥٩٨	الفصل الأول : الطمأنينة
٦٠٤	الفصل الثاني : الاستقامة على أمر الله
٦١٥	الفصل الثالث : التحلي بمكارم الأخلاق
٦٢٣	الفصل الرابع : الاسهام في بناء المجتمع
٦٢٨	الخاتمة وفيها النتائج التي توصلت اليها الدراسة
٦٣٢	ملحق الاعلام المترجم لهم في الرسالة
٦٦٣	فهرست الآيات القرآنية
٦٩٥	فهرست الأحاديث
٧١٦	ثبت المصادر والمراجع
٧٤٩	فهرست محتويات الرسالة